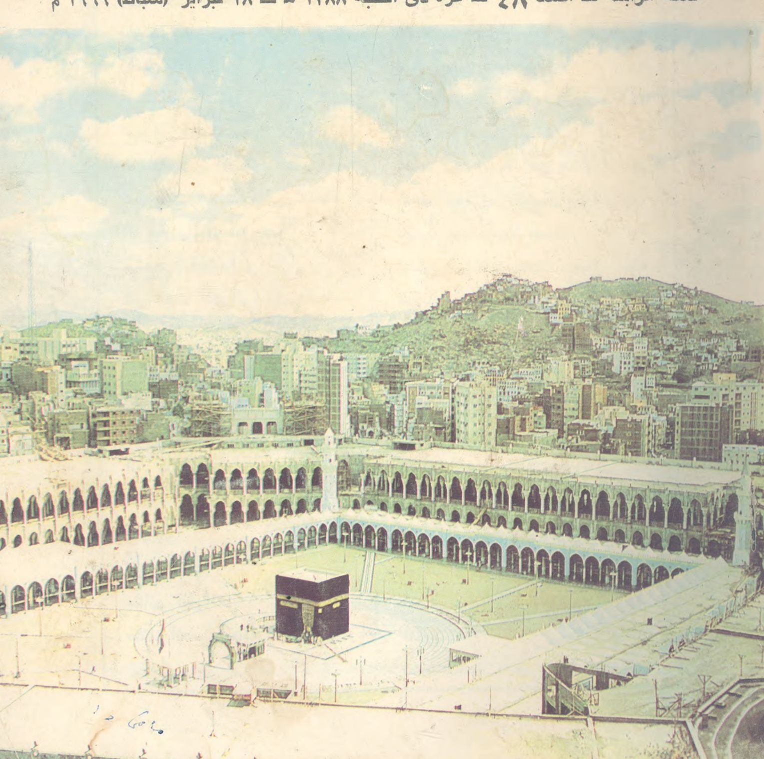
الوعي الإسلامي

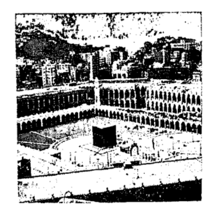
اسلامية ثقافية شهرية

السنة الرابعة — العدد ٤٨ — غرة ذى الحجة ١٣٨٨ هـ — ١٨ فبراير (شباط) ١٩٦٩ م



اقرأ في هذا العدد

صورة الغلاف



فى وقت هـادىء خـلا البيت الحـرام فيه من رواده ـ وقلمـا يخلو ـ التقط المصور هذه الصورة الفريدة من مكان مرتفع ظهرت فيها معالم المسجد والكعبة فى مركزه . والمبانى الجديدة فيه تحيط به . ومن وراء كل ذلك وحوله بعض معـالم البلد الأمين .

(تصوير : عظمت شيخ)

الوعى الاسلامى

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الرابعة

العدد الثامن والأربعون

غرة ذى الحجـة ١٣٨٨ هـ

١٨ فبراير « شـباط » ١٩٦٩ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت فى غرة كل شهر عربى

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيـدا عن الخلافـات المذهبية والسياسية

الثمـن

الكويت	٥٠ فلسـا
السعودية	١ ريـال
العـراق	٧٥ فلسـا
الاردن	٥٠ فلسـا
ليبيـا	١٠ قروش
تونس	١٢٥ مليمـا
الجزائر	فرنك وربـع
المغرب	درهم وربـع
الخليج العربى	١ روبيـة
اليمن وعدن	٧٥ فلسـا
مصر والسودان	٤٠ مليمـا
لبنان وسوريا	٥٠ قرشـا

الاشتراك السنوى للهيئات فقط

فى الكويت ١ دينـار

فى الخارج ٢ ديناران

(أو مايعادلهما بالاسترلينى)

أما الافراد فيشتركون رأسـا مع متعهد التوزيع كل فى قطره

عنوان المراسلات :

مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
ص . ب ١٣ ـ هاتف : ٢٢٠٨٨
الـكويت





تعود أمثالنا أن يجعلوا حديثهم فى هذا الشهر عن الحج كلما جاء موسمه، وهرع مئات الألوف من المسلمين الى بيت الله الحرام .. يلتمسون أداء فرضهم ، وغفران ذنوبهم .. ولا أريد أن أحدثك الآن عن الحج ومغزاه .. وفوائده ... فذاك حديث تكفلت به رسالة الحج التى أهديناها اليك مع العدد السابق ولكنى مع ذلك لا أريد أن أبعد عنه كثيرا ، لأنى سأقف بك عند موسم الحج الأول ، أو أعظم موسم للحج فى تاريخه . وهو الذى حظى بحج رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس عشرات الألوف من المسلمين فى السنة العاشرة للهجرة ..

واقف معك بالذات عند حادثة فيه . أو عند آية كريمة نزلت على الرسول. وهو يؤدى حجه الأول والأخير .. والذى سمى فى التاريخ بحجة الوداع لأن الرسول صلى الله عليه وسلم توفى بعد ذلك بما يقرب من ثلاثة شهور ، ولأنه حين حج وخطب فى الناس قال لهم : (لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا) وقد كان ما توقعه الرسول .

أقف عند قوله تعالى ((من سورة المائدة)) : (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) هذه الآية التى نزلت على الرسول فى يوم عرفة التاسع من ذى الحجة فى العام العاشر من الهجرة ..

أقف عندها لأنى أعتبرها وثيقة اعــلان النصر والسيادة للمسلمين على الاماكن المقدسة فى مكة ، وذهاب دولة الشرك ، دولة المعارضة العنيفة للدعوة الجديدة .. دعوة الاسلام .. فى شبه الجزيرة العربية ، منذ أعلن الرسول دعوة الاسلام فيها .

كثير من العلماء ــ حتى الكبار منهم ــ يقررون أن هذه الآية هى آخر ما نزل من القرآن ، باعتبار أنها تعلن اكمال الدين واتمـــام النعمة على المسلمين .. ولا يكون ذلك الا بعد انتهاء نزول آيات القرآن الخاصة بالتشريع .

لكن هناك روايات موثوق بها ، تصرح بأن آيات تحريم الربا وآية الدين فى آخر سورة البقرة وهى ((يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من ربا)) الآيات . نزلت بعد رجوع الرسول من حجة الوداع . أعنى بعد نزول هذه الآية ((اليوم أكملت لكم دينكم ..)) .

فلا يصح حينئذ أن يفسر اكمال الدين بانتهاء نزول آيات الاحكام والفرائض .. ويجب أن نتجه فى فهم الآية اتجاها يلتقى مع هذه الروايات الموثوق بها ، ومع الحوادث التى سبقت وقارنت نزول هذه الآية ..

لقد كانت مكة خالصة للمشركين وعاصمة للوثنية حتى امتلأ بيتها الحرام بتماثيل وصور لأصنامهم . وحين بدأ الرسول يجهر بدعوته .. كانت زعامة مكة ومكانتها تقوم على حراسة هذه الوثنية فى الجزيرة .. ولذا كان زعماؤها أشد العرب جميعاً فى حرب الدعوة الجديدة ، واضطهاد الرسول ومن آمن به ، خوفا على زعامتهم ومكانتهم .. حتى أضطروا الرسول للهجرة من مكة ، وتركهـــا خالصة لهم ولوثنيتهم ، ولكنهم مع هذا لم يسكتوا ، لأنهم خافوا أن يقوى محمد فى المدينة ويعود لمحاربتهم ، والقضاء على زعامتهم .. فكانت تلك الحروب التى دارت بينهم وبين الرســـول . والتى انتهت بفتح مكة بعد ثمـــانى سنوات من تركها ..

ومع ذلك .. لم يمنع الوثنيون من الحج .. بل كانوا يطوفون ويحجون جنبا الى جنب مع المسلمين .. كل منهما بطريقته . ولا شك أن المسلمين كانوا يتأذون فى حجهم وطوافهم من مظاهر الوثنية ، يرونهـــا ويسمعونها ، ويتمنون أن لو قضى عليها .. حتى لا تؤذى هذه المناظر شعورهم وهم فى عبادتهم .

ولمـــا تأهب أبو بكر للحج فى السنة التالية لفتح مكة على رأس المسلمين كان الحج مختلطا بينهم وبين الوثنيين . وكان هـــــذا يعنى أن الوثنية لا يزال لها وجود فى مكة وفى الحج .. ولعل هذا هو السبب الذى من أجله لم يحج الرسول فى هذا العام ، وأرسل أبا بكر على رأس الحجاج المسلمين .

ثم نزلت الآيات من سورة التوبة على الرسول صلى الله عليه وسلم فى السنة التاسعة تقضى على هذه الازدواجية فى الحج ، وتمنع أن يحج المشركون ، أو يقربوا المسجد الحرام بعد هذا العام . وقام أبو بكر وعلى رضى الله عنهما فى موسم الحج الذى اجتمع فيه المسلمون والوثنيون باعلان هذه التعاليم التى تضمنتها آيات سورة التوبة ومنها : ((انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا)) ، وأعلنا من يحج من المشركين (ألا لا يحجن بعد هذا العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان) . وكان المسلمون حينذاك من القوة بحيث يسمع المشركون لهم ، ويلتزمون بأمرهم . فكان هذا العام آخر عام شهد البيت الحرام وأرض المناسك فيه مشركا يحج .

وجاء الرسول صلى الله عليه وسلم للحج فى السنة التالية — العاشرة من الهجرة — فلم تقع عينه على مظهر من مظاهر الشرك المؤنية ، ولم تسمع أذنه الا كلمة التوحيد تدوى فى جنبات مكة ، وعلى أرض المناسك كلها ، وأصبحت السيادة التامة على مكة ومناسك الحج للمسلمين بعد أن كانوا ممنوعين من الاقتراب منها .. وتلك هى النعمة الكبرى على الرسول والمؤمنين .

مكة تصبح خالصة للمسلمين ، ولهم السيادة التامة عليها ، بعد أن اضطهدوا فيها ، وأخرجوا منها .. ثم ظلوا محرومين من دخولها ومن رؤية البيت الحرام سنوات .

وأداء الحج الذى كان للمشركين وحدهم والذى منع منه المسلمون أصبح للمسلمين وحدهم ومنع منه المشركون .

ان هذا كله فضل من الله حيث أكمل لهم مظاهر السيادة عليها ، ولم يعد لغير الاسلام مكان فيها .

وهنا تنزل الآيات تتحدث عن هذه النعمة الكبرى ، وتعلن وثيقة النصر المبين على أعداء الاسلام « اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » .

فالآية تتوج الجهاد الذى خاضه الرسول وصحابته معه فى وجه الشرك والفساد باعلان نصرهم على أعدائهم ، وتطهير مكة عاصمة الشرك من الوثنية ، والقضاء على كل رؤوس الفساد وأعوانهم . ومع اعلان هذه السيادة الاسلامية على الاماكن المقدسة يعلن الله أنه بهذا يتم نعمته على المجاهدين الصابرين ..

وان التاريخ ليروى لنا أن يهوديا قال لعمر بن الخطاب : انكم تقرءون آية لو نزلت فينا لاتخذناها عيدا .

فقال عمر : انى لأعلم حين أنزلت ، وأين أنزلت . وأين رسول الله حين أنزلت . نزلت فى يوم الجمعة يوم عرفة وكلاهما بحمد الله لنا عيد ..
ويعنى كل منهما هذه الآية : « اليوم أكملت لكم دينكم .. » .

وبعد . فهل كان يتصور أن يكون للاسلام سيادة أو كمال دون أن يبسط المسلمون سلطانهم التام على البيت الحرام الذى يتجهون اليه فى صلاتهم ، والذى أمروا بأداء فريضة الحج اليه ؟

وهل كان من الممكن أن تتحقق هذه السيادة للمسلمين دون جهاد متواصل ؟

فهل نجعل نحن المسلمين — من يحج منا ومن لم يحج — من يوم عرفة دائما يوم ذكرى اعلان هذه السيادة ؟ ونتخذ من هذه الذكرى درسا لنا فى الجهاد والايمان والصبر والتضحية . ونحن الآن فى أشد الحاجة الى هذه الدروس ..؟

لعل الله يعيد لنا بذلك سيادتنا على أرضنا وعلى قبلتنا الاولى ويتم نعمته علينا فى هذا العصر كما أتمها على آبائنا الأولين المجاهدين من قبل .

وداع العام الرابع ..

بهذا العدد الثامن والاربعين تتم المجلة السنة الرابعة من حياتها المجيدة ، الممتدة ان شاء الله فى خدمة الاسلام والمسلمين ، معتزة بثقة القراء بها ، وحسن استقبالهم لها ، وحرصهم على قراءتها ، حتى وصل توزيعها فى هذه المدة القصيرة الى ما لم تصل اليه مجلة اسلامية من قبل ، وفاق توزيعها كذلك بعض المجلات العتيدة التى تعتمد فى توزيعها على تملق العواطف ، واثارة الغرائز .

ولعله مما يسر القارىء ويطمئنه أن يعلم أن متعهد التوزيع فى بلد شقيق طلب برقيا أن نزوده فى كل شهر بخمسة وعشرين ألفا حتى يغطى طلبات القراء للمجلة .. ونحن من جانبنا نعمل كل ما فى امكانياتنا لتلبية طلبه ، وطلب المتعهدين فى البلاد الاخرى ..

ولا شك أن هذا النجاح انما يرجع اليك — أخى القارىء — والى تقديرك الجهد المبذول فى مجلتك وهو فى الحقيقة ليس نجاحا للمجلة بقدر ما هو نجاح لك ولفكرتك التى تعبر عنها المجلة ، وتدعو اليها ومع ذلك نشعر أننا دون الغاية التى وضعناها نصب أعيننا ، وأننا من أجل ذلك نبذل الكثير من الجهد لنحقق أكبر ما يمكن من رغباتنا ورغباتك ، ومن سار على الدرب وصل . والكمال لله وحده ..

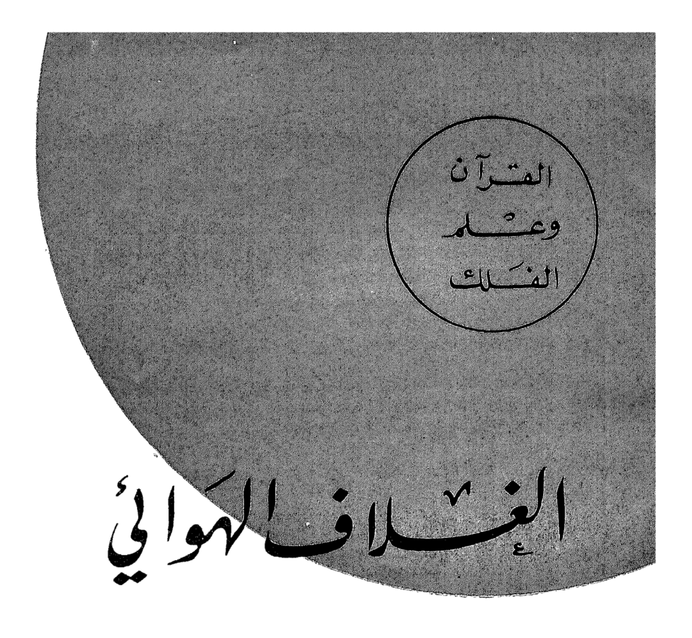
وقد خطت المجلة خطوة طيبة حيث تراها فى ثوبها الزاهى الجديد من ورق الكوشيه الممتاز . وهذا شىء فريد فى عالم المجلات الاسلامية ، بل والغالبية العظمى من المجلات غير الاسلامية وستقدم مع هذا هدايا مناسبة مع بعض أعدادها غير الملاحق التى اعتادت أن تصدرها فى المناسبات الدينية . وستكون أولى هذه الهدايا تقويما هجريا على نسق التقويم الميلادى الذى اعتادت الشركات والمحلات التجارية أن تصدره بمناسبة رأس السنة الميلادية ، وسيوزع تقويمنا مع العدد الآتى عدد المحرم الممتاز وهو يشمل التقويم الهجرى وهو الاساس والتقويم الافرنجى كذلك مع صورة جميلة كبيرة للحجرة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ..

ولعل هذا العمل هو الاول من نوعه فى هذه المناسبة . ونرجو أن تكون سنة حسنة يتبعها المسلمون جميعا احتفالا برأس السنة الهجرية ، ومظهرا من مظاهر اعتزازهم بذكرى أيامهم التاريخية ..

وعلى الله قصد السبيل ومنه العون والتوفيق .

عبد المنعم النمر

مدير ادارة الدعوة والارشاد



الغلاف الهوائي

للدكتور : محمد جمال الدين الفندي
رئيس قسم الفلك بجامعة القاهرة

زارنى أحد الأصدقاء وأنا أكتب هذا المقال وأعده لمجلة (الوعى الاسلامى) التى أتاحت لى فرصة الكتابة فيها تحت هذا العنوان عدة مرات ، فقال :

ما هذا الذى تكتب ؟ أتريد كما فعل البعض أن تخضع القرآن للعلم أو العلم للقرآن ؟!

قلت : لا هذا ولا ذاك ، بل هى حقائق لا مفر من اظهارها ، وهى لا تحتاج الى جهد عظيم ممن لهم المام بالعلوم . وعلى أية حال لم يقل أحد إن القرآن من المراجع العلمية المعروفة ، فليست هذه رسالته ، ولكنه يعطينا قضايا علمية عامة ، ويسرد بعض الحقائق الكونية التى سبق بها العلم الحديث على النحو الذى وضحناه عند الحديث عن عصر الفضاء مثلا .

قال : ان المتعلم تبهره قوة العلم ، وقد لا يجد ما يضارع تلك القوة فى بعض الكتب السماوية ..

قلت : أن العلم يقف عند حد تقرير الحقائق ، أما القرآن فيصل بنا الى

الغاية ، ويا حبذا لو أتاحت لنا دراسة (فلسفة العلوم) فرص الربط الجميل بين الحقيقة العلمية والغاية منها ، فعندئذ تسقط حجة المكابر ، ويظهر الاعجاز العلمى للقرآن الكريم بجلاء ووضوح ، فان القرآن لا يخاطب العقول الراجحة فحسب ، بل يثير العاطفة ويحرك الوجدان كذلك . انه يخاطب القلوب السليمة ، ويوجه الحديث الى النفوس المطمئنة ، ويدعو الى العلم والى التدبر فى جميع ما خلق الله من شىء .

وللدليل على ذلك سوف نتحدث هذه المرة **عن الغلاف الهوائى والرياح بصفة عامة** ، وكعادتنا فى التركيز سوف نقصر الحديث على هذا المجال وحده :

السقف المرفوع

فنحن على الأرض كركاب سفينة فضاء سقفها هو الغلاف الهوائى الممتد الى علو نحو ألف كيلو مترا عبر الفضاء الكونى الذى تسبح فيه الشمس . ولو أن مهندسا صمم ذلك السقف لجعل فائدته قاصرة على حماية ركاب السفينة من أهوال الفضاء الممثلة فى :

١ — الشهب التى تهيم فى أسراب عبر الفضاء القريب .

٢ — الأشعة الكونية الفتاكة وهى تقتل الخلايا الحية فى لمح البصر ، ومن اللازم عدم التعرض لها .

٣ — الأشعة فوق البنفسجية المحرقة التى ترسلها الشمس ، ويجب عدم التعرض لها بصفة مباشرة .

٤ — عزل الجو الداخلى الذى يعيش فيه الركاب عن الجو الخارجى أو الفضاء الكونى الذى لا يلائم الحياة ، خصوصا من حيث درجة الحرارة والضغط . فالمعروف أن درجة حرارة الفضاء الكونى تقارب الصفر المطلق وتساوى (— ٢٧٠م) . أى مائتان وسبعون درجة مئوية تحت نقطة الجليد . أما الضغط الجوى فيكاد لا يختلف عن الصفر . ومعنى ذلك أن الضغط الجوى يتناقص سريعا بالارتفاع عن سطح الأرض ، ويتبع ذلك تناقص مقادير الأوكسجين اللازمة للتنفس ، فبينما يعادل الضغط الجوى عند سطح الأرض نحو (١٠١٣) مللبار ، اذا به يختفى تماما على ارتفاع نحو (١٠٠٠) كيلو مترا .

ويعبر القرآن عن هذه الحقيقة الأخيرة بقوله فى سورة الأنعام(٢٥):

(.. ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء) . اشارة الى قضية علمية عامة وحقيقة ثابتة فحواها : أن الصعود قدما فى السماء يتبعه حتما نقص مقادير الأوكسجين التى تدخل الى الصدر والتنفس ، ومن ثم يشعر المرء بضيق صدره ، حتى يصل الى مرحلة الاختناق باستمرار الصعود قدما الى أعلى .

ونحن عندما ندرس الغلاف الهوائى دراسة علمية واعية ، نجد أن له وظائف لا حصر لها ، فالخالق سبحانه وتعالى لم يقصر فائدته على مجرد حماية أهل الأرض من الفضاء وأهواله التى ذكرناها باختصار ، بل جعل مزايا أخرى عديدة . وجعل أجزاءه المختلفة تتحرك على هيئة رياح ، فالرياح لغة هى الهواء المتحرك ، ثم أسبغ على الرياح صفات ومزايا عديدة فى سبيل منفعة البشر .

وبينما نجد العلم يقف عند حد تقرير خصائص الغلاف الهوائى . وقوانين انسياب الرياح ، اذا بكتاب

القرآن وعلم الفلك

الله يقرر أن هـذا كله مسخر لمنفعة النـاس ، بطريقة يتجلى فيها العلم الكامل ، والرحمة الشاملة ، والابداع من لدن الخـالق العليم ، ولا سبيل الى اكتمال كل هذا عن طريق الصدفة والعشواء .

ويمكن تلخيص مزايـا الغـلاف الهـوائى والريـاح ، زيـادة على ما ذكرناه ، فيما يلى :

١ ــ يسمح الغلاف الهوائى بنفاذ ضوء الشمس وحرارتها الى سطح الأرض كاملين تقريبا ، وبذلك يمد أهل الأرض بطاقات دائمة تتجـدد كل يوم .

٢ ــ يضىء الغلاف الجوى أثنـاء النهار عن طريق تناثر أو تشتت ضوء الشمس فيـه ، بينما يبقى النصف البعيـد عن الشمس مظلما كأظلام الفضاء الكونى المترامى الأطراف . ولضـوء الشمس اتصـال وثيـق بالعمليات الحيوية التى تتم فى عالمى النبات والحيوان كما هو معروف ، والغـاية من كل ذلـك هو منفعـة الانسان مع التذكرة بقدرة الخالق . انظر الى قوله تعالى :

١ ــ (ومن آياته الليـل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم ايـام تعبدون) ــ فصلت (٣٧) ــ .

٢ ــ (وجعلنـا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون) ــ الأنبياء (٣٢) ــ .

سبب الزرقة التى نراها

والسماء ما علانـا وارتفع فوق رؤوسنا ، وعلى هذا الأسـاس يعتبر الغلاف الهوائى أول ما يصادفنا من السموات . وما القبة الزرقاء الا من ظواهر الضوء التى تحـدث فى جو الأرض بسبب التناثر أو التشتت . وهى تبدو زرقاء لسببين هما :

١ ــ أغزر الطاقات التى ترسلها الشمس هى اللون الأزرق . فمن المعروف أن ضوء الشمس الأبيض يتركب مـن ألوان عـديدة ، تبـدأ بالأحمـر ، فـالبنى ، فالأصـفر ، فالأخضر ، فـالأزرق فالنيـلى ، فالبنفسجي . وهـذه هى ألوان الطيف الرئيسية . ولا تتساوى مقادير الطاقات التى ترسلها الشمس لكل لون منها . وطول الموجة التى يرسل عليها الجسم المشع أغزر طـاقاته هو : ٢٩٤٠÷٧ .

حيث ٧ هى درجة حرارة السطح المشع بالدرجات المطلقة (= درجات مئويه+٢٧٣) ، ووحدة طول الموجة هذه هى جزء من عشرة آلاف جزء من السنتيمتر ، ويقال لها فى كتب العلوم (ميكرون) ، ولا بأس من أن تألف هذه الألفاظ المستعملة على مقياس عالمى ونحن نعيش فى عصر العلم .

وعلى هـذا الأساس فان طول الموجة التى ترسل الشمس عليها أغزر طاقاتها ، علما بأن درجة حرارة سطح الشمس الخارجى هى ٦٠٠٠ درجـة مطلقـة ، وهـو : ٢٩٤٠÷٦٠٠٠=٤٨ر٠ ميكرون وهذا هـو طول موجـة اللون الأزرق أو أخضر الأزرق .

٢ ــ هناك قانون طبيعى يقول ان كمية الضوء المتنـاثر فى الهواء انما تتناسب عكسيا مع الأس الرابـع لطول الموجة ، بمعنى أنه كلما قصر

طول الموجة كلما زادت مقاديرهـــا المتنـــاثرة . ولما كان اللون الأزرق ضمن الألوان ذات الامواج القصيرة فهو يتناثر بعزارة ووفرة فى جـــو الأرض .

وتوجه الآية الكريمة أنظارنا الى مـــا فى السمـــاء ــ ذلـــك السقف المحفوظ ــ من آيـــات ولقد حفظ الله هذا السقف برباط الجـــاذبية ، والا ضـــاع وفنى فى خضـــم الفضـــاء اللانهائى . وهذا قد طبق كذلك على سائر أجرام السماء .

الشفق والغسق

ومن أروع آيات السماء الشفق والغسق ، وهما أيضـــا من ظواهر الضوء التى تحدث فى جو الأرض السفلى القريب من السطح ، والذى تكثر فيه الأتربة العـــالقة والسحب المنعقدة . وتعمل هذه الشوائب على زيادة الضوء المشتت أو المتناثر من اللون الأحمر والبنى والأصفر ، أى الموجات الطويلة . ولهذا السبب يبدو الأفق أحمر اللون ، يتبعه لون بنى ، ثم أصفر عند الشروق أو الغروب ، حيث تمر أغلب أشـــعة الشمس فى الطبقـــات السطحيـــة من الغـــلاف الجوى .

ويقسم الخالق العليم بالشفق . ويؤكد القسم اذ يقـــول فى ســـورة الانشقاق (١٦ ــ ١٨) :

(فلا أقسم بالشفق . والليل وما وسق . والقمر اذا اتسق) ، فمـــا هى الغاية ؟

الغاية بيان عظمة الخالق وقدرته ، اذ أنه وسط ظلام الليل الدامس ، أو ظلام الفضـــاء الكونى السرمدى . ورغم عـــدم ظهور الشمس يحـــدث الشفق فى روعة وجلال ، ويتم ضوء القمر ويكتمل بدرا .

ولقد راجعت العـــديد من كتب التفسير لعلى أصل الى هذا المعنى العـــلمى الرائع ، ولكننى للأسف الشديد وجدت التفسير قاصرا على النـــاحية اللغوية (١) ولا يربط بين الحقيقة العلمية والغاية السامية التى يشير اليها القرآن بعد اثارة الموضوع كقضية علمية عامة .

وثمة نتيجة اخرى هامة فحواها حقيقة قصر حدوث النهار على جو الأرض ، فان الظـــلام هو الأصل ، وأنـــه يعم الفضـــاء الكونى ، وان الأرض مكورة ، وكذلك غلافها الجوى بطبيعة الحـــال ، هذه الحقيقة ، أو تلك الحقائق كلها يمكن أن تستمد من مثل قوله تعالى :

١ ــ (.. يكور الليل على النهار ويكور النهـــار على الليل) ــ الزمر (٥) ــ .

٢ ــ (ألم تر أن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل) ــ لقمان (٢٩) ــ .

٣ ــ (وآية لهم الليل نسلخ منه النهـــار فاذا هم مظلمون) ــ يس (٣٧) ــ .

٤ ــ (أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها . رفع سمكها فســـواها . وأغطش ليلها وأخرج ضحاهـــا . والأرض بعـــد ذلك دحـــاها) ــ

---

(١) ذلك لانه فى الوقت الذى كتب فيـــه هذا التفسير لم تكن الابحاث العلمية قد وصلت الى ما وصلت اليه الآن والباب مفتوح لكل من عنده المزيد من بيان آيات الله فى الكون .
(الوعى)

النازعات (٢٧ ـــ ٣٠) ـــ .

وهذه الآيات الأخيرة انما تشير الى عظم سمك الهــواء ثم امتداد الفضاء وما فيه من أجرام السماء الى ما أراد الله وشاء . وأغطاش الليل أظلامه . وفى واقع الأمر من الحقائق الثابتة أن أظلام الفضاء لا يعادله الا سواد الآبنوس !!

الرياح فى القرآن والعلم

والآن دعنى أسرد لك بعض مزايا الغلاف الهوائى كما نعرفها اليوم فى عصر العــلم ، ولكننى سوف ألفت الأنظار الى مزايا الهواء المتحرك ، وأعنى به الرياح .

أولا : الريـــــاح هى التى تثير السحاب ، وهى التى تمده وتلقحه ببخار الماء ونوى التكاثف اللازمين لنزول المطر . وقد سبق أن علقنا على ذلك فى مقال سابق . وفى هذا المعنى العلمى الرائع الذى سبق به القرآن ركب العلم نجده يقول :

أ ـــ (.. وتصـريف الريـــــاح والسحـــاب المســخر بين الســماء والأرض لآيـــات لقوم يعقلون) ـــ البقرة (١٦٤) ـــ .

ب ـــ (الله الذى يرسل الريـــاح فتثير سحابا) ـــ الروم (٤٨) ـــ .

ج ـــ (وأرسلنا الريـــاح لواقــح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه ومـــا أنتم له بخـــازنين) ـــ الحجر (٢٢) ـــ .

ثانيا : الهواء هو الوسط الذى تتم فيه الدورة المائية مـــا بين السماء والأرض ، تلك الدورة التى لم تعرفها النـــاس الا فى عصر العلم . ولكن القرآن أماط عنها اللثام ، وأشـــار اليها ، وخطــأ مزاعم الحضـــارات القديمة بأن الماء العذب تخزنه الآلهة فى السماوات ، أو هو مخزون فى المحيط الأعظم الذى يفيض منه النيل كل عام . وفى ذلك يقول القرآن فى بساطة لفظية واعجاز علمى أخـــاذ : (... وما أنتم له بخازنين) .

ثالثا : تلقح الرياح بعض النباتات ، وهـــذا هـــو السر فى أن الأقدمين اعتمدوا على هذه الحقيقة فى تفسير قوله تعالى :

(وأرسلنا الرياح لواقح ...) .

الا أن الربـــط بين جزأى الآيـــة الكريمة يحملنا على تفضيل تفسيرنا الأول وهو تلقيح السحب ببخار الماء ، ونوى التكاثف لتجود بالمطر كمــــا قلنا .

رابعا : تدفع الريـــاح الســـفن الشراعية فى عرض البحر . ويذكرنا القرآن بفضل الله علينا اذ يمدنا بهذه الطاقة دون جهد أو عناء فيقول :

(ومن آياته الجـــوار فى البحر كالأعلام . ان يشـــأ يســـكن الريح فيظللن رواكـــد عـــلى ظهـــره) ـــ الشورى (٣٢ ـــ ٣٣) .

خامسا : تعمل تيـــارات الهواء المختلفة ، وما يطلق عليه العلمـــاء اسم (دورة الرياح العـــامة) على توزيع الطاقة الشمسية التى تكتسبها الأرض توزيعا عادلا على المنـــاطق المختـــلفة . فمن المعـــلوم أن أكبر الطـــاقات انمـــا تفد فى المنـــاطق

الاستوائيـــة ، حيث يكاد الاشعاع الشمسى يتعامد على سطح الأرض طوال العام ، وأقلها انمـــا يصل الى القطبين ، حيث تكاد الأشـــعة تمر موازية لسطح الأرض . والمعروف علميـــا أن الأشعة المتعـــامدة يكون تأثيرهـــا أضـــعاف أضـــعاف تأثير الأشعة الموازية للسطح :

ونحن عندما ننظر الى قوله تعالى :

١ ـ (.. وتصريف الريـــاح آيات لقوم يعقلون) ـ الجاثية (٥) ـ .

٢ ـ (وهو الذى يرسل الريـــاح بشرا بين يدى رحمته) ـ الأعراف (٥٧) ـ .

٣ ـ (ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا ..) ـ الروم (٥١) ـ .

نجد الآية الأولى هى التى توجه العقول الى دراسة الرياح ودوراتها ومساكنها وهبوبها ، وتشير الآيـــة الثانيـــة الى الهواء الرطب البـــارد المحمل ببخـــار الماء ، والذى يجـــود بالمطر ، أما الآية الأخيرة فهى تشير الى الهواء الساخن الجاف الذى يقبل من قلب الصحـــارى محملا بالأتربة والرمال .

ومن المعروف علميا الآن أن هذه التيارات انما تكون الكتل الهوائيـــة الرئيسية التى تنجم عنها تقلبات الجو وتوزيع الطاقات فيه ، حتى لا تتراكم الحرارة فى مكان معين على الدوام ، ولا تستمر الدورة فى التزايـــد الى الأبد . فجو الأرض يكاد يكون مكيفا داخل حـــدود معينـــة ، حتى تبقى الحياة ، وتستمر على الأرض ، والا أهلكها الجليد الزاحف أو قتلها القيظ والجفاف المتزايدان .

ولقد عمدت بايحاء من مثل هـــذه الآية الكريمة الى انشـــاء مدرسة لدراسة الأجواء المتربة من عشرات السنين وتفرع من تلك المدرسة قسم يخـــدم الصناعات ويدرس الغبـــار الصناعى ، أما الغبار الطبيعى فقد عرفنـــا عنه العجب ، وانه مصـــدر حرارة وطاقات تولد الأعاصير الجوية وتثيرهـــا ، كما تحمـــل الوفير من الجراثيم ، وتقتل العديد من النبـــات والحيوان على السواء . انها بئس الرياح . ولعل أروع مـــا يشير به القرآن الى الأعاصير المدمرة قوله فى سورة الأحقاف (٢٤ـ٢٥) : « فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هـــذا عـــارض ممطرنا بل هو مـــا استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم . تدمر كل شىء بأمر ربها » .

وقد يكون المراد تلك الأعـــاصير المدمرة التى منهـــا (التورنادو) ، و (النكبـــاء) ، و (الولى ولى) ، و (الهاركين) الخ .. والله أعلم .

وقبل أن نختم هـــذا المقـــال الذى يعتبر بمثابة درس عن الغلاف الهوائى كمـــا ورد فى القرآن الكريم نود أن نقـــول : ان الهـــواء ـ وخاصـــة الأوكسجين الجـــوى ـ يذوب فى الماء . ولذوبانه هذا أهمية عظمى ، اذ تستنشقه الكائنات البحرية . فهل يا ترى يستطيع أى مهندس أو طائفة من المهندسين تجميع كل هذه الفوائد والمزايـــا فى شىء واحد !! سبحان الخالق المبدع الذى يقول : « انمـــا يخشى الله من عباده العلماء » صدق الله العظيم .

* * *



من توجيهات النبوة

للشيخ : علي عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافى فى وزارة الأوقاف

عن عبد الرحمن بن صخر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلما فى الدنيا ستره الله فى الدنيا والآخرة ، والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه . ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة ، وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه . »
رواه الشيخان : البخارى ومسلم ، واللفظ للامام مسلم .

تمهيد :

كل يوم تطلع شمسه ، أدرك جديدا من عظمة الاسلام ، ودقة تقييمه للحوادث الجارية ، واحكامه : وصف الأدواء وعمق ادراكه لنتائج اهمالها ونفاذ البصيرة فى تركيب الدواء ، ويزول عجبى حين أعود الى نفسى وايمانى وأصل الى أن موحى كل شىء ومفصل جميع الآيات(١) هو العليم الخبير ، ولو تجرد

(١) لا أعنى آيات القرآن الكريم وانما أعنى الآيات الواردة فى قوله تعالى (وكأى من آية فى السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون) .

شخص من ايمانه مع فضل عقل وقليل من بصيرة وادراك ووضع أمامه التفاصيل الاسلامية ، وبحث طالبا الحقيقة غير مكابر ولا متعنت لألفى الذى وجدنا لا يقبل كماله جدلا ، ولا يبقى معه رأى لقائل ، ولا وزن لبحث باحث فى النواحى التى فصلها ، ولوفر الناس على أنفسهم أرواحا أزهقتها خلافات الرأى وابادتها طرائق المفكرين الذين اعتمدوا على التجربة فى أمور لا تخضع للتجربة بل لا تحتاج اليها بعد أن سلط الاسلام عليها أضواءه فبدت ليلة بدر لا ليلة محاق . .

عاج واضطرب القرن التاسع عشر الميلادى سائرا فى طريق ثورات وأرهاقات ذر قرنها فى أسلاف له سبقت ومضت مع الزمان الذى مضى ، والهدف والغاية بل الرجاء والأمل الذى نشده وينشده الجميع هو — كما يقولون — العيش الكريم لكل المستويات ، بل قالوا : لا مستويات وانما هو واحد لا يزيد(٢) ومضى قرنان الا قليلا اذا صرفنا القول عن ما عجت ومادت به عصور انقرضت من فتن وانقلابات فكرية وتبعتها حروب وقتال ، أقول : مضى قرنان فتعالوا ننظر النتائج ونتساءل : هل وصلوا الى نتائج أم لم يصلوا والجواب : أنهم وصلوا وأنهم لم يصلوا !! ولا تناقض هنا ولا تضاد . فما وصلوا اليه هو الفوضى بعينها فوضى شعبية وارهاق للانسانية وقتل للحرية قتل بالمعنى المراد من الكلمة ، بل ابادة كاملة الا من استطاع الفرار ولجأ الى مأمن ، ونقف هنا مع الزمان لحظات لا تطول لنتلقى الجواب على تساؤل وارد ولا ريب !! ذلكم التساؤل : كيف تقولون بوجود ضغط وارهاق فى الوقت الذى يحصلون فيه على كشوفات تصل بهم الى محاولة غزو الفضاء بل ارتياد القريب منه فعلا ؟ وما أسرع ما نتلقى الجواب من مصادره التى لا تعدو فى أحكامها الحق والمنطق ، وكان الرد على هذا التساؤل ما نصه : نعم يا سيدى هناك كشف لبعض مخبآت الكون وأسراره لا ننكرها والا كنا كمن يعمى عن ثلوج الشمال وأمطار الاستواء فاسمع : ان مصدر تلك الكشوف علماء أحيطوا بسياج حديدى يحول بينهم وبين ما يجرى بعيدا عنهم ، وان كان فى أوطانهم ثم أغدق عليهم ما يريدون وخولوا ما يشتهون دون قيد أو شرط ، مال ، غذاء ، إغراء ، قضاء شهوات ، متاع . . . الخ كل ما يخطر ببالهم ولأضرب لك مثلا ! هل رأيت الجنود فى الميدان مع المرفهات يساقون الى الموت ومعهم ما يبتغون ، هناك — لدى العلماء المعنيين — الأصل وهنا — فى ميدان القتال — الصورة المنعكسة وان شئت فقل انها الناشئة عن الانعكاس « REFLECHIZ » ولعلك أدركت الجواب أنها الحرية تطلب للجميع ولا يصل اليها الا واحد بالمليون .

وأما أنهم لم يصلوا الى نتائج حاسمة فيما أرادوا فهذا جوابهم هم حقيقة منطقهم القولى وواقعهم الفعلى مع أنهم حاولوا التطبيق ، ولا يقول التاريخ أنهم طبقوا فعلا ، فالقلم الحر لا يخطأ الا ما يعتقد والا ما به يؤمن مهما جر ذلك من بلاء أو لاقى من عنت« فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة الا قليل » هذا ايمانى ولا أجبر أحدا على ايمان « لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » . .

---

(٢) بينا فى مقال سبق أن وحدة الطبقات محالة ، وان الاختلاف فى صالح الحضارة الانسانية والتقدم العمرانى .

وأعود الى الاسلام باحثا فأنا مؤمن دائما وأعرض عرضا مستقى من مصادره من معدنه « والشيء من معدنه لا يستغرب » من محمد بن عبد الله سيدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وسأمر بالحديث الشريف شارحا ولعل من يتصفح يحاول أن يتعمق فكرا وأن يصل الى نتائج ، فما عجز فلاسفة الدنيا الى الآن عن تحديده حدده ووضحه الاسلام وفصله رسول الاسلام .

١ — من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة :

ما أكثر كرب الدنيا : الجوع كربة ، والعرى كربة ، والجهل كربة ، والغربة كربة ، وفقد الأحباب كربة ، والحروب كربات ، ولو ذهبت أسرد كروب الدنيا لطال القول ، وضاق المقام عن الاستيعاب وفى الدنيا من يستطيع سد الرمق بلقمة ، وستر العورة بخرقة ، ومحو الجهل بقليل علم ، ورد المغترب ابن السبيل الى وطنه ، وتعزية الفاقد أحبابه ولو بكلمة طيبة ، وأخيرا فى الدنيا من يستطيع ايقاف المجازر البشرية الدائرة الرحى فى كل مكان بكلمة ، باشارة فاذا تلاشت تلك السبعة العجاف اللاتى يأكلن ما يقدم لهن ، المميتة للنفوس الكريمة ، المبيدة للأخلاق الكريمة الحاملة على النفاق ، مورد الفجور والخنا ، ملعب الشهوات مقصلة البرءاء . أقول : اذا اختفت عم الخير وساد البشر ، وتفتحت العقول ، وتحاب البشر ، وتلاقى الجميع فى رحاب خالقهم أخوة متصافين هذا فى دنياهم وما أمر الآخرة ، وما أدخره الله هناك من أجر للممتثلين فلا تدرك منه الا اسمه ، وأما تفاصيله فتسمو على مداركنا ولا يصل اليها تخيلنا ، فما عنده سبحانه هو ما استأثر بمعرفة كنهه وتفاصيله ، ووعد الله لا يتخلف جزاء وفاقا ، وهل جزاء الاحسان الا الاحسان .

٢ — ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة :

تفصيل بعد اجمال لتدرك النفوس المستعدة جمال القول وحسن نتائج الفعل ، وأى أثر أبقى وأقوى وأكثر حسنا ممن يعمد الى بعض فضل ما له الذى لا يضيره انفاقه ، ويمضى به فى سواد الليل الى دار محتاج يعرف بسيماه لا يسأل الناس الحافا ، أو الى مقر معتر أو بيت بائس فقير ويطرق بخير ويمد يده بالفضل ، ثم يؤوب الى مصدره آمنا فى رعاية الله مطمئنا هادىء النفس قرير العين لأنه أدى واجبا يغفل عنه الكثيرون ، وأعان محتاجا ، ويسر على معسر ، وليس هذا فقط فقد ذكر سادتنا العلماء السابقون رحمهم الله تعالى بقدر ما أدوا لدين الله من خدمات ، قالوا : هو فكاك أسير الدين والتنازل عنه للمعسر ، فهذا مما لا يفيد الدائن وان كان نفعا للمدين ، ووعد الله أنه سيرد اليه يسر الدنيا بركة فى المال فى الولد فى العافية وأما فى الآخرة فما أحوجه الى تيسير الله وعونه هناك فى المستقر الموحش الذى لا ينفع فيه الا عون الله وحده . وقد ورد فى صحيح البخارى ومسلم عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « كان رجل يداين الناس » . فكان يقول لفتاه « اذا أتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله يتجاوز عنا فلقى الله فتجاوز عنه » وروى مسلم عن أبى

قتادة رضى الله عنه أنه طلب غريما فتوارى ثم وجده فقــال « انى معسر ، فقال » : فانى سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقــول « من سره أن ينجيه الله عز وجل يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه » ولمسلم ايضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من أنظر معسرا أو وضع له أظلــه الله فى ظله » .

٣ ــ ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة :

كل انســان معرض للخطأ ، والمعيبات لا يخلو منها مخلوق ، والسيئات يواقعها كل سار على قدم فالمجرد من الزلات لا وجود له فى الوجود الا رسول أو ملك كريم ، والمتجافى عن الهفوات ليس نادرا وانما هو معدوم ، وكل لا يحب أن يرى غيره نقائصه ، ولا أن يطلع على معايبه ، ويحاول جاهدا ــ أن كانت عنده بقية متبقية من حياء ــ أن يتوارى عن الأنظار ، وكثير من الناس مستور ، ولا يحب أن يجاهر بالسوء من القول أو الهجر من الفعل ، ومع هذا فقد يرى بعض خاصته ممن لهم به مساس بعض ما عنده ، وقل من يثبت على وفاء ، وندر من يقيم على ود ، فالقلوب متقلبة ، وكل يغنى على ليلاه ، وقد تبدو ليــلى فى صورة رائعة حين التشنيع على الآخرين ، وهنا يجىء الاسلام بالعلاج الرحيم ، والقول السديد الكريم فى رفق ولطف ويسر دون عنت يدخل الى النفوس نسيما عليلا وأمنا مقيما وراحة قلب وأنس فؤاد ، ويعطى الأجر حين يطلــب العمل فطبيعة البشر انتظار العاجلة فيقول سيد القائلين وأفضل الناطقين بالضــاد « ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة » أطلع على عورته وسترها ، وعرف من أين يصله السوء ودافع عنه ، وخاصة اذا لم يكن الواقع فى الزلــة مجاهرا ولا معتادا ، ولا معروفا بين الناس بسوء ، فأخفى سيئته وأقال عثاره ، فما جزاؤه فى الدنيا نعم الجزاء أن يهىء الله له من يستره اذا زل ، ومن يأخذ بيده اذا عثر ، وكما تدين تدان وأما فى الآخرة فاسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مفصلا : روى أبو داود فى سننه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من رد عن عرض أخيه رد الله وجهه عن النار يوم القيامة » وقال عليه الصلاة والسلام « من رمى مسلما بشىء يريد أن يشينه به حبسه اللــه على جسر جهنم حتى يخرج مما قال » ولا أدرى كيف ؟ وانما تفصيل ذلك عنــد علام الغيوب ، وقال عليه الصلاة والسلام « ما من مسلم يخذل امرأ مسلما فى موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص من عرضه الا خذله الله فى موطن يحب فيه نصرته ، وما من امرىء ينصر مسلما فى موطن ينتقص فيه من حرمته ، وينتهك فيه عرضه الا نصره الله تعالى فى موطن يحب فيه نصرته » .

٤ ــ والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه :

وهذا نوع من الجزاء العاجل والآجل معا ، فبعد التفصيل فى المــواطن الثلاث أجمل القول جامعا كل أنواع المعونات وأماكنها وكيفيتها وكمياتها فى بذل العبد عونه لأخيه فى مواطن ضعفه ووقت حاجته اليه : فينفس عنه كربة وييسر

عليه ، ويستر عورته ويقيل عثرته ، ويداوى كلومه ويذكره بما يحب أن يذكر به ، وما جزاء ذلك الا عون الله وأكرم به من عون ، عون من بيده مقاليد الأمور سبحانك ربى ما أكرمك وما اعظم ما أوحيت الى رسولك ، وما أبين ما وصى به حبيبك وخليلك عليه وعلى آله الصلاة والسلام فهل عقل وتدبر أتباع سيدى رسول الله ، ام همّ بالاسم أتباع وفى الواقع أحمال وأعباء ..!!

٥ — من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة :

ما أكثر ما حث الاسلام على العلم ، وما أكثر ما شاد بالعلماء ، وما أوضح الآيات البينات المحكمات فى كتاب الله التى تدعو الى العلم وترفع من شأنه وتحث عليه ، وان الاستقصاء فى هذا يطول وكتاب الله مفتوح لمن يريد معرفة وفقها ، وخلاصة رأى الاسلام فى هذا أن أمة تقيم على جهل ليست أمة مسلمة ، وليست منتمية الى أمة محمد صلى الله عليه وسلم فمحمد سيد العلماء ورسول الهداية ونبراس الوجود ، وان نشأ لا يقرأ ولا يكتب ، ولكن الله اجتباه وعلمه فكيف يكون من أتباعه جاهل أو مقيم على جهل ما دام يجد الى التفقه فى مختلف العلوم سبيلا ؟ وفى الحديث الشريف دعوة قوية صريحة ، بل صرخة داوية تردد أصداءها أركان الوجود ، تهيب بالمؤمنين أن هلموا الى مناهل العلم فاغترفوا منها حيثما وجدت « خذ الحكمة ولو من فم الكافر » وأنى وجدت ، فلا حياة بدون علم ... وكل لذة ومتعة لها سن معينة فى مراحل حياة الانسان تزول بزوالها ، وتمضى معها الا لذة العلم والا حب العلم ، فانها المستمرة الدائمة ما دامت الحياة ، فمهما بلغ من الكبر عتيا فلا يزال شغوفا بالتعلم والاستزادة — ان كان عاقلا — وهو الميدان الكريم الذى يتبارى فيه ويتنافس أصحاب العقول الممتازة فى هذه الدنيا دون مساس بحرية الآخرين أو النيل منهم ... فميدان العلم هو ميدان الجهاد من المهد الى اللحد ، الجهاد الشريف النافع المنتج المفيد .. الاقبال على العلم يفتح أبواب المعرفة ، ويسمو بالخلق وينهض بالأمم ويرقى بالشعوب ، ويقدم المتأخر ، ويرفع من لم ينهض به مال أو جاه ، ويجعله فى مركز قيادى ... ولو عرف المسلمون قيمة توجيه الرسول العظيم وعضو عليه بالنواجذ لكان لهم السبق فى كل مجال ، ولظلت لهم القيادة والصدارة عبر الزمان ، وما أحيلى هذا التعبير النبوى الجميل « سهل الله له به طريقا الى الجنة » أى علم هذا يوصل الى الجنة ، ويفتح أبواب الفردوس ويعبد الطريق اليها ... أهو علم السنن والفرائض ؟ أهو معرفة حدود الله التى نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ أم هى علوم الدنيا — كما يحلو للبعض أن يسميها من كشوف وبحوث فنية بحتة ، ومعرفة أسرار الذرة وقنابلها وصواريخها ، وما سيعرف من أسرار ؟ والجواب .. جواب الفاحص الفاقه لما نزل على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ... هو : اطلبوا كل العلوم دون استثناء ، فلا يوجد فى الاسلام شىء اسمه علوم دنيا فقط ولا علوم دين فقط ، فهذا متمم لذاك وجزء منه ، والنقص من أحدهما نقص من الخير ، وفتح ثغرة

للهلاك والدمار دينا ودنيا . فمتى يستطاع الحفاظ على حدود الله ؟ وكيف يدافع عنها ، لا يمكن هذا الا بمعرفة آلة الحفاظ والوصول اليها ، وشاء الله عز وجل أن يجعل لكل هدف سلاحا ، فمن ملك ناصية العلوم الكونية وعرف أسرارهـا تسنم مركز الصدارة — كما هو مشاهد لا يحتاج الى دليل — وبهذا يستطيـع الحفاظ على ما استحفظ عليه من حـدود الله — أما اذا تسلمت زمام تلـك الأسرار أيد بعيدة عن هدى الله ، فحينئذ يكون الدمار الذى يعيش فيه ، ويسير اليه حثيثا عصرنا — . . واسمعوا . . « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » ولا أزيد . . . . فهل درى النائمون ؟ وهل استيقظ الغافلون . . . الى أى زمـان يظلون متخلفين ؟ الى أى الحقب يا رب يستمرون تابعين لا متبوعين . . علـم ذلك عندك وحدك . . . فاللهم أيقظهم ووجههم وفقهم حدودك ، وامض بهم الى حيث يتعلمون آلة الدفاع عنها ، فالعلم العلم والجد فى طلبه الجد أيا السادرون فى غى ان كنتم تعقلون . . . .

٦ — وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله . . . الخ

لا يمكن للسارى أن يمضى فى طريقه ، ولا للحائر أن يهتدى ولا لمريـد الخير أن يقبل عليه باخلاص ، ولا لعالم لما مر من توجيه كريم فى هذا الحديث الشريف أن يؤديه كأمانة يجب أن تؤدى الا اذا عرف هؤلاء ربهم واعتصموا به ولاذوا بحماه . وقاموا بواجب طاعته ، ولهذا حث سيد الخلق على عمـارة المساجد بالعبادة — لا بالفرش والنفائس — وجعل الله زوارها جلساء ملائكته ، وجعل الملائكة والرسل شفعاء محبيها ، وهنا يرد السؤال ذو المصدر الجاهل الغافل وهو ما جعلته مقدمة البحث وجوابه هو جوابه . . والا فقل لى بربك : هل من الرقى اعلان الحروب على الضعفاء ؟ وهل من التقدم الحضـارى قتل الأنفس وابادتها ؟ وهل من وسائل العمران المادى ظلم الحاكمين المتسلطين ؟ وما نراه من أحوال شعوب معاصرة هو برق خلب فالقنا والقنابل اذ لم يعصمها دين وخلق تبيد كل حضارة ، وتعوق كل تقدم ، وتأتى على الهناء والرخاء ، فلا يمكن أن تثبت حضارة ذات قيمة للانسان الا فى مواطن الحرية التامة المطلقة لا مطلق حرية . . ولا ينظم تلك الآلات المجنونة ، ويـرد اليها صـوابها ، ويوجهها الى المعامل والمصانع الا عقل يعرف الله ويعرف عظمته ، وحديث المعاصرين حديث يطول لا يوقف التساؤل عنه وفى مقال عابر محدود الصفحات مرتبط بزمـان . . . ولعل الله يهىء لى أن أطيل القول فى هذا ففى النفس منه غصة وأى غصة

٧ — ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه :

قضية الانساب والفخر بها ليست واردة فى الاسلام ، ولا يعيـرها أى اهتمام ، فكثير من قريش سيصلى سقر ، وعديد من بنى هاشم فى الجحيم ، ولا نسب أعلى من نسب ينتمى اليه رسل الله ، فكيف . . . وولد نوح فى النار وكذلك زوجته مع زوجة لوط . . — وعلى النقيض — آسية امرأة فرعون فى

(البقية على ص ٣٤)

بشائر عن معركة المصير بين المسلمين وإسرائيل

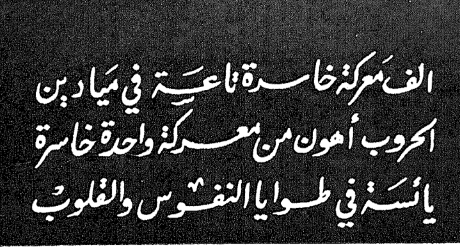
في ضوء القرآن والأحاديث النبوية

فى الأيام الأول من بعد المعركة الخاسرة شعرت أن صورة الايمان قد اهتزت فى القلوب ، وان الثقة بالله قد ارتجت بمس طائف من سوء الظن ، وأن سكينة التفاؤل بوعد الله ورسوله قد انقلبت الى قلق متشائم كاد يصل عند كثير من الناس ، الى حدود الشك والخوض فى قدر الله ، فأصبح أعظم همى ، بل كل همى ، ان أعيد الثقة الى النفوس ، فى بلدى وكل بلد اسلامى زرته ، ومن هنا كان اختيارى لموضوع (المبشرات) ليعرف المسلمون من علماء الدين ما يحفظ عليهم ايمانهم ، ويرد اليهم ثقتهم بالله وبأنفسهم ، فألف معركة خاسرة تاعسة فى ميادين الحروب أهون من معركة واحدة خاسرة تاعسة فى طوايا النفوس والقلوب .

ـ (المسلمون بين الغرور والاستخذاء) ـ

من جوامع الكلم المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله (ما هلك أمرؤ عرف قدره) . ولكن اكثر الناس يحملون هذه الكلمة الجامعة على وجه واحد من النصيحة ، وهو أن يعرف الانسان جوانب ضعفه ونواحى عجزه . وقل أن يتبادر منها الى الأذهان ذلك المعنى الأهم الأوسع ، الذى نحن أحوج اليه اليوم . ان غفلة الانسان عن معرفة قدر نفسه ، فى حقيقة ضعفها وعجزها ونقصها ، ليست أكثر ضررا من غفلته عن عرفان قدر نفسه فى حقيقة قوتها وقدرتها .

ويزداد هذا الضرر ضراوة واستشراء اذا كانت الغفلة فى حادث يتعلق بالجماعة والأمة ، لأن للاستخذاء والخور واليأس والتهالك ، عند صعقة البلية وبغتة النازلة ، عدوى سارية طاغية ، تنتقل من الضعفاء الى الأقوياء بل من السخفاء الى الحكماء ، وهذا من حقائق علم النفس . ولولا ذلك لما استخذينا وتهالكنا كلنا بعد النكبة : حيارى مولولين يائسين قانطين ، كأن المسلمين لم



للشيخ : نديم الجسر

مفتى طرابلس ولبنان الشمالى وعضو مجمع البحوث بالأزهر

والنواميس الكونية والتاريخ

يصـــابوا ، قبل اليوم ، بأية نكبة ، وكأن تاريخ الأمم ، التى تتحكم اليــوم فى الأرض ، خلو من النكبات ...

وهكذا دلت أحوال المسلمين ، من قبل النكبة ، على أنهم فى غرور ، ودلت أحوالهم ، من بعد النكبـــة ، على أنهم فى استخذاء ، والاستخذاء شر مـــن الغرور ....

فألف معركة خاسرة تاعسة فى ميادين الحروب ، أهون شرا ، من معركة واحدة خاسرة يائسة فى طوايا النفوس والقلوب ...

واستخذاء النفوس أول علامـــات موت الأمة ، كما ان الأمل ، والثقة بالنفس ، أول أسلحة النصر والبقاء .

والواثق بالله وبنفسه يستطيع أن يعد العدة . أما القانط من ربه ونفسه فلا يستطيع . ولو أعد له السلاح لا يحمله ، وان حمله لا يصدق فى استعماله ، لأنه يصبح الى الكفر أقرب منه الى الايمان ... **(الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون)** ١٢ سورة الأنعام .

ان فى تاريخنا ، وتاريخ الدول التى تحكم العالم اليوم ، عثرات وكبوات ونكبات أعظم ، بألف مرة ، من هذه النكبة التى أصابتنا .

معركة (أحد) ، التى جرح بها النبى القائد الأعلى ، فى قلب معقله ، وكاد يقتل ، بعد تخبط الجيش وانكساره لم تكن نكبة الأبد .

وهزيمة (حنين) التى بقى فيها النبى وحده على سرجه ينادى الناس ، لم تكن نكبة الابد ..

وفتح الصليبيين لبلاد الشـــام ، وتمكنهـــم فيها مدة قرنين ، لم يكونـــا نكبة الأبد ..

واستيلاء التتر على بغـــداد عاصمة الخلافة وتخريبها ، بعد قتل الخليفة

المستخذى ، لم يكونا نكبة الأبد على شعب نثل سهامه من (كنانة الله) فاستطاع أن يصنع معركة (حطين) ثم استطاع أن يبيد ابادة كاملة فى (عين جالوت) ، جيوش المغول المتحالفة مع الصليبين ، كما يقول مؤرخو الافرنج أنفسهم متعجبين مدهوشين ... وهزيمة دمياط ، التى كانت تحمل كل عناصر النكبة اليائسة من خيانة القائد المتراجع سعيا وراء العرش ، الى موت (الملك الصالح) ، الى وضع الخلافة ، لأول مرة فى التاريخ ، فى احضان الجارية (الصالحية) لم تكن نكبة الأبد على شعب لم تخرجه الكارثة عن ثقته بالله ، فاستطاع ان يأسر ملك فرنسا العظيم الشان ، ويسجنه فى دار القاضى لقمان بالمنصورة .

واحتلال الاستعمار ، فى القرن الماضى ، للهند واندونيسيا ، والجزائر وتونس ومصر والسودان والمغرب الأقصى وسوريا ولبنان وفلسطين والعراق ، أى للعالم العربى والاسلامى كله تقريبا ، لم يكن نكبة الأبد ... فهذه الأقطار كلها تتمتع اليوم بالاستقلال .

واحتلال الحلفاء فى سنة ١٩١٨ لاستانبول عاصمة الخلافة ، لم يكن نكبة الأبد على شعب لم يفقد ثقته بالله وبنفسه ، فناضل وجاهد ، وانتهى به الأمر ، بعد ربع قرن أو أقل ، الى أن يرى الحلفاء الذين حطموه وحاولوا اذلاله ، يستجدونه استجداء ليدخل معهم فى حلف الأطلسى ...

هذا عندنا . أما عند الأمم الأخرى فالأمثلة أكثر وأوجع .

ان أسر ملك فرنسا فى معركة (المنصورة) لم يكن نكبة الأبد ، فقد عاد الملك الأسير ، بعد أمد قصير يشن حملة صليبية أخرى على تونس ... فأخذه الله ، هنالك بالطاعون كما أخذ أصحاب الفيل ...

وأسر فرنسوا الأول ملك فرنسا فى معركة (بافية) ، التى (خسر فيها — على حد قوله — كل شىء الا الشرف) لم يكن نكبة الأبد على شعب استطاع بعد ذلك أن يتحكم فى أوروبا فى عهد لويس الرابع عشر .

وانتصار فرنسا وحلفائها على المانية ، فى الحرب العالمية الأولى ، لم يكن نكبة الأبد على شعب استطاع فى الحرب العالمية الثانية أن يحتل باريس .

واحتلال ألمانيا الهتلرية ، هذا ، لفرنسا ، لم يكن نكبة الأبد على شعب استطاع أن يسترد دوره فى قيادة أوروبا ، ويصنع القنبلة الذرية ، فى عهد ديغول ...

— (غثاء السيل) —

ذلك الاستخذاء فى النفوس هو الذى عبر عنه النبى صلى الله عليه وسلم (بالوهن) وشبهنا ، من أجله (بغثاء السيل) ، فى حديث يعد من معجزات أخبار الغيب ، يصف به حالة المسلمين ، فى عصورهم الأخيرة هذه ، وصفا ينطبق على واقعنا (١) الحاضر بعد مرور أربعة عشر قرنا مع الأسف الشديد !!

ان حاضر العالم الاسلامى اليوم يتلخص وصفه بما يأتى :

---

(١) بعض ضعاف النفوس يتخذون من هذا الحديث ذريعة للاستسلام والرضا بالضعف باعتبار أن هذا الوصف قاله الرسول الصادق ، ولا بد أن يقع . والواقع أن الرسول قال هذا للتحذير من الوقوع فيه ، وللتحذير من الرضا به والاستسلام له حين يحدث ، فهو فى حقيقته يبعث على القوة ويحث على التخلص من أسباب الضعف التى ذكرها وهى حب الدنيا وكراهة الموت .

« الوعى »

١ ــ **فى العدد :** كتلة هائلة من البشر يبلغ عددها الحقيــقى . لو جرى احصاء دقيق ، أكثر من سبعماية مليون ، أى ما يزيد على ربع سكان الأرض .

٢ ــ **فى المكان :** تحتل هذه الكتلة العظيمة وسط العالم القديم وسرته ، فى رقعة واسعة متصلة تجمع بين آسيا وأفريقيا ، وتشمل أكثر شواطىء البحر الأبيض المتوسط ، وجميع البحر الأحمر ، وأكثر من ثلث البحر الأسود ، وأكثر بحر قزوين ، وتتسلط ، تسلطا تاما ، على أخطر الممرات والمعابر البحرية فى العالم القديم ، مضيق جبل طارق ، ومضيق الدردنيل ، ومضيق البوسفور ، وقناة السويس ، ومضيق باب المندب ، ومضيق هرمز ، ومضيق (مالقا) وغيرها

٣ ــ فى الثروة المائية : تضم هذه الرقعة الاسلامية ثلاثة من أعظم أنهار الدنيا : النيل والفرات والدجلة ، عدا نهر العــاصى ونهر السند وغيرهما من الأنهار والبحيرات .

٤ ــ **فى الثروة النبــاتية والحيوانيــة والمعدنية :** تعتبر رقعة الأرض الاسلامية بحكم اتساعها ، واتصال أراضيها ، وتنوع اقاليمها ومناخاتها ، وطول شواطئها ، قارة كاملة تجمع كل أنواع الثروة النبــاتية والحيوانية والمعدنية المتنوعــة . فهى فى حــالة اكتفاء ذاتى كامل ، لا يعد لها فيه من الدول ، الا الولايات المتحدة الأميركية . هذا كله فوق ثروتها المتــازة ، التى تتحكم فى صناعة العالم القديم وتجارته ، وفى وسائل النقل ، بل تتحكم فى مصير العالم عند الحروب الكبرى ، وهى الثروة البترولية الهائلة ، التى تبلغ فى الانتاج ، أكثر من ربع انتاج العالم كله ، وعلى مزيد جديد يظهر فى كل يوم ، وتبلغ فى احتياطى البترول ، أكثر من ٢٦ ألف مليون طن ، أى أكثر من ٥٦ فى المائة تقريبا من احتياطى العــالم المقدر بثمانية وأربعين ألف مليون طن . وهى ثروة لا يتم أعتزازنا بها الا اذا تذكرنا أن انتاج البترول غير العربى ، ينحصر جزء منه فى روسيا ، ولا يكاد يكفيها لحاجاتها الصناعية والحربيــة ، أما الأجزاء الأخرى فمحصورة فى أمريكا البعيدة عن العالم القديم بعدا شاسعا يجعل نقل البترول صعبا وغاليا بل يجعله ، عند الحروب العامة ، متعذرا .

ان هذه الحقائق التاريخية والجغرافية التى ذكرناها ، بشىء من الاسهاب، تكاد تكون معلومة عند أقل الناس اطلاعا ، وما كنا بحاجة لذكرها لولا أن من طبيعة الانسان ، عند طغيان التشاؤم على قلبه ، أن يذكر النقمة وينسى الصبر عليها ، ويكفر النعمة وينسى الشــكر لها . والى هذا أشــار القرآن بقوله : **(وذكرهم بايام الله ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور)** .

٥ ــ **فى الوحدة الدينية :** يضــاف الى تلك القوى البشرية والطبيعية الهائلة قوة معنوية لا مثيل لها ، فى تماســكها وقدســيتها ، عند أمة من أمم الأرض ، وهى قوة الأخوة الدينية ، رغما عما يبدو ، فى الظاهر ، من تعادى الحكومــات العربية والاسلامية وتناحرهــا ، فالحكام والحكومــات شىء ، والشعوب ، فى قلوبها وضمائرها شىء آخر .

ولكن على الرغم من هذه القدرة المادية والمعنوية الهائلة فان أكثر العالم الاسلامى (من المغرب العربى على الاطلانطيكى الى أندونيسيا وجوارهــا فى أقصى الباسيفيكى ، الى التركستان والقفقاس الى أواسط أفريقيا) كان محتلا ومستعمرا الى وقت قريب ، ولا يزال بعضه محكوما ومستعمرا من قبل الدول الغربية والشرقية ، فصح وصدق ، بهذا الواقع ، ذلك الكلام المعجزة من قول النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه **(يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تتداعى**

الاكلة الى قصعتها . فساله أحد أصحابه : أمن قلة نحن يؤمئذ يا رسول الله ؟ قال : بل انتم يومئذ كثير . ولكنكم غثاء كغثاء السيل) وفى رواية [٢] ورد ذكر (الوهن) و (كره القتال)

ــ (خميرة البقاء) ــ

ولكن هذه الأمة التى أصبحت ، فى عصورها الأخيرة (كغثاء السيل) مما اعتراها من (الوهن وكره القتال) لا تزال تحمل فى باطنها خميرة البقاء .

لقد ظهرت على مسرح التاريخ أمم ودول وامبراطوريات ، حكمت العالم ، ثم طواها الدهر حين دب فيها (الوهن) واجتاحتها أمم فتية قوية ، أكلتها وبلعتها وهضمتها ، حتى لم يبق لها وجود الا فى كتب التـاريخ أو دور الآثار . ولكن هؤلاء المسلمين ، الذين حكموا العالم ، ثم صاروا كغثاء السيل ، واجتمع لهم من أسباب الوهن ما يكفى لزوال الأمم وانقراضها ، لا يزالون قـائمين ... تداعت عليهم الأمم كما تتداعى الأكلة الى قصعتها ، واكلت من قصعتهم ولا تزال تأكل ، ولكنها لم تستطع أن تاكلهم ...

يذكرنى هـذا الصمود بالعـادة ، التى يروى أنها كانت متبعة عنـد الاسبارطيين الأشداء : كانوا يغطسون الطفل عند ولادته ، فى البحر تغطيسا يكفى فى العادة لاختناقه وموته . فان مات ذهب غير مأسوف عليه ، وان صمد فهو الصالح للنضال والبقاء .

فما هى الخميرة التى جعلت المسلمين يصمدون ويصلحون للبقـاء على الرغم من تلك الكوارث التى أصابتهم ؟

أن المسلم المؤمن بالقرآن يجد الجواب فى بشائر كثيرة ، أوضحها قوله تعالى ، بالتوكيد بعد التوكيد ، **(انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) .**

والذكر هو القرآن . وحفظه أنما يبلغ الغاية من تنزيله بحفظ الأمة التى تذكره وتحفظه .

ولكن المفكر غير المسلم يجد التعليـل ، الاجتمـاعى العقلى ، لصمود المسـلمين ، فى آيتين أخريين ، يقبلهما عقله وان لم يؤمن بالقـرآن ، لأنهما تكشفان عن ناموس اجتماعى تدركه العقول :

الآية الأولى قوله تعالى فى سورة الرعد (كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض) .

والآية الثانية قوله تعالى فى سورة ابراهيم **(الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون . ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار . يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ...)**

الزبد رغوة لا تلبث ــ وهى تفور وتعلو ــ ان تتلاشى وتذهب جفاء ...

والذهب ، الذى لا يفور ولا يعلو ، هو الذى يبقى فى الأعماق ويمكث فى الأرض ، ويصمد لتأثير الماء والهواء فلا يصدأ ولو تراكم عليه التراب .

والشجرة الطيبة يحافظ عليها الناس ... والشجرة الخبيثة الضـارة يجتثها الناس لتذهب طعاما للنار ...

---

(٢) جاء فى هذه الرواية تكملة للحديث « ولينزعن الله من قلوب أعدائكم المهابة منـكم وليقذفن فى قلوبكم الوهن قالوا وما الوهن يا رسول الله ؟ قال حب الدنيا وكراهة الموت » .

« الوعى »

اليس هذا هو ناموس بقاء الأنسب والأصلح ؟
وما هو الزبد ؟ اليس هو الباطل الذى يزهق كما قال القرآن ؟
وما هو الذهب ؟ اليس هو الحق الذى يبقى كما قال القرآن ؟
وما هى الشجرة الطيبة ؟ اليست هى شجرة الحق والخير ؟
وما هى الشجرة الخبيثة ؟ اليست هى شجرة الباطل والشر ؟
لو أن للفلك أن يعكس دورته ، ويرجع القهقرى الى عهود الظلام العقلى القديم ، لكان ممكنا للشجرة الطيبة أن تجتث بمعول الجهل ... ولكان ممكنا ، للشجرة الخبيثة السامة ، أن تعبد على أنها اله مخيف قتال ... ولكن التفكير الانسانى أخذ يسير فى النور نحو الحق . وكلما ازداد النور سطوعا ازداد الحق ظهورا ... فخميرة بقاء المسلمين هى هذا الحق الذى يرتكز عليه الاسلام ، والذى يزداد ظهورا واشراقا كلما ازداد التفكير الانسانى نضوجا ، وازداد تفهما (لوسطية الاسلام)

ـ (وسطية الاسلام) ـ

ومن هذه الخميرة تنبع (وسطية الاسلام) التى بشرنا الله بها بقوله : **(وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ...)** وقوله : **(كنتم خير أمة أخرجت للناس)** .

والوسط هو العدل . والتوسط هو الاعتدال . والشهادة ، هنا ، بمعنى العلم والاعلام . فما هى هذه (الوسطية) العادلة المعتدلة ، التى جعلنا الله عليها ، وأمرنا أن نقف عندها ، وأن نرشد الناس اليها ؟

أهى فى الوقوف مع الحق ضد الباطل ؟

أهى فى الوقوف مع الخير ضد الشر ؟

هذه بديهيات ساذجة تقرها كل الديانات السماوية والقوانين والشرائع الأرضية ، وتعرفها كل العقول ، فليس فيها نظرة جديدة عميقة تصلح لحل أزمات الصراع الفكرى حول قضايا الايمان والعقل والعلم والحرية والمجتمع . فالوسطية الاسلامية ـ اذن ـ أعمق من ذلك :

انها فى الوقوف بالمركز الوسط العدل الذى نكون فيه قادرين على أن نمنع تعارض الحق والخير مع الحق والخير : فالحق بذاته ، لا يمكن أن يتعارض مع الحق ، والخير بذاته لا يمكن أن يتعارض مع الخير . ولكن الافراط والتفريط فى النظرة هو الذى يعطل صفاء الادراك ، ويعكر صفاء الاستنتاج ، ويشل القدرة على التوفيق بين هذه المعانى الكريمة :

فالايمان بالله حق وخير ، وبه أمرنا . والعقل الذى ندرك به وجود الله حق وخير ، وبتحكيمه أمرنا . وقضايا العلم حق وخير ، وبالاستدلال بها على الخالق أمرنا . ولكن لا يجوز أن نجعل تحمسنا المفرط لخدمة الايمان وصونه من الجدل ، سببا لتعطيل العقل بتحميله المتناقضات ، أو نجعل تعظيمنا لقدر العقل سببا لتحميله ما هو فوق طاقته من معرفة كنه الغيب الذى استأثر الله بعلمه ، أو نجعل زهونا باكتشاف قضايا العلم التى هى ، فى الحقيقة انكشاف لنواميس الله فى خلقه ، وسيلة للكفر بالله ، وهى من أول الدلائل على الله .

وقدر الله حق وخير ، وبالايمان به أمرنا . والأخذ بالأسباب حق وخير ، وبه أمرنا . فلا يجوز أن نجعل سوء فهمنا لمعنى القدر سببا لتعطيل الأخذ بالأسباب ، أو نجعل أعتمادنا على الأسباب طريقا لانكار قدر الله ، الذى (تقوم السماوات والأرض بأمره) .

واعداد القوة لدفع العدوان حق وخير ، وبه أمرنا . والتوكل على الله حق وخير ، وبه أمرنا . فلا يجوز أن نجعل اعتمادنا على اعداد القوة سببا لتعطيل اتكالنا على الله . أو نجعل اتكالنا على الله سببا لاهمال ما أمرنا به من اعداد القوة .

والحرية الشخصية للانسان الفرد حق وخير ، وبصيانتها أمرنا . ومصلحة الجماعة حق وخير ، وبحفظها أمرنا . فلا يجوز أن نعطل الحرية الشخصية تعطيلا مطلقا على حساب مصلحة الجماعة ، ولا أن نتجاهل مصلحة الجماعة على حساب الافراط فى تقديس الحرية الفردية الى حد الفوضى .

فالوسطية الاسلامية هى فى هذا التوفيق بين هذه المعانى وأمثالها من الحق والخير ، توفيقا كاملا تبقى معه غير متعارضة ولا متناقضة ولا يغنى بعضها بعضا .

بهذه الوسطية ساد المسلمون ، ثم تخلوا عنها فأصبحوا كغثاء السيل ، وتداعت عليهم الامم حتى أضعفها وأذلها كاليهود (ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) صدق الله العظيم .

ـ (عناصر أساسية) ـ

فى معركة المصير الأبدى للأمم والدول عناصر ثلاثة طبيعية أولية أساسية وضرورية ، يقوم عليها بقاؤها الأبدى .وعناصر أخرى ثانوية تساعد على استدامة البقاء . وما أشبه ذلك ، عند التمثيل والتوضيح ، بالانسان : بين أن يخلق خلقا سويا ، فى جسده وحواسه ، ثم يستكمل بعد ذلك أسباب بقائه بالسلاح ، وبين أن يخلق ، من بداية أمره ، مسيخا ضعيفا مشوها ، فلا ينفعه أى سلاح ثانوى فى معركة البقاء .

والعناصر الثلاثة الطبيعية الأساسية التى لا بد من اجتماعها للامة التى يكتب لها البقاء هى :

أ ــ الأرض الكافية الوافية .

ب ــ العدد الكافى للبقاء .

ج ــ الوحدة الفكرية الوجدانية الضامنة لجمع القلوب .

وكل نقص ، فى غير هذه الثلاثة ، من علم وتصنيع وتسلح يمكن تلافيه مع الزمن :

أما الأرض الكافية فاعنى بها :

أ ــ تلك التى تضمن الاكتفاء الذاتى ، للامة القاطنة فيها ، بالموارد الطبيعية : (المائية والنباتية والمعدنية الصالحة للغذاء والوقود والتصنيع والتسلح والحرب) فلا تحتاج معها الى سواها من الامم .

ب ــ وان تكون الأرض منفتحة على العالم برا وبحرا ، أى غير محصورة بالبر فلا بحر لها ، وغير محصورة بالبحر .

ج ــ أن تكون الأرض مستعصية ، بسعتها ، وتنوع مناخاتها ، على الفناء الشامل بالكوارث الطبيعية المختلفة ، كالجفاف والصقيع والزلازل والخسف . فلو أصابها ، فى بعض مناطقها ، شىء من هذه الكوارث سلمت المناطق الأخرى الكافية للعيش والاكتفاء الذاتى .

أما العدد الكافى فاعنى به العدد الغفير :

د ــ الذى يضمن للامة معينا لا ينضب ، أو غير سريع النضوب ،من

البشر ، الذين يمدون الجيوش مهما طالت الحرب ، ويخلقون الموتى عند الكوارث المرضية والمجاعات .

هـ — والذى يستعصى ، بصورة خاصة ، على خطر الفناء الجديد بالقنابل الذرية التى يمكن ، اذا كانت أرض الأمة ضيقة وعددها قليلا ، أن تكون سببا لافناء الأمة بكاملها فلا يبقى منها عدد كاف يصلح لاستئناف الحياة واستمرار البقاء .

اما الوحدة الفكرية فانما أعنى بها الوحدة التى تجمع قلوب أفراد الأمة كلهم حول هدف واحد ، ثابت ، لا يزول ولا يحول ولا ينحرف باختلاف المؤثرات القومية والعنصرية والسياسية والاقتصادية ، بل يثبت امام كوارث الفقر والجوع والموت ، ثباتا عقائديا يبقى قائما فى قرارة وجدان الأمة .

فاذا قيل لكم ، يا شباب المسلمين ، ان أمة على وجه الأرض ، بل فى تاريخ الأرض ، قد اجتمعت لها هذه العناصر الطبيعية الأساسية الثلاثة الضامنة للبقاء الأبدى بأمر الله ، أكثر مما اجتمع للامة الاسلامية فلا تصدقوا . ومهما قيل لكم عن ذهاب ريح المسلمين بسبب تنازعهم فلا تخافوا ولا تيأسوا .

— (أخوة المسلمين) —

ان أخوة المسلمين ، على اختلاف أقطارهم وأعراقهم والوانهم ومصالحهم الدنيوية ، ليست من نوع الأخوة الوطنية ، ولا من نوع العصبية ، ولا من نوع الرابطة الاجتماعية ، التى تشد الأواصر بين الخلطاء والشركاء حول مصالحهم الاقتصادية والمعاشية ، ولكنها أخوة من صميم العقيدة ، لا يتم اسلام المسلم ، ولا يتحقق ايمانه الا اذا استقرت فى قلبه استقرارا وجدانيا ، ينسى معه كل مصلحة شعوبية أو مذهبية أو عصبية أو اقليمية أو عائلية أو شخصية أو اقتصادية ، أو معاشية ، حتى يجعل هذه المصالح كلها تحت قدمه اذا تعارضت مع تلك الاخوة الاسلامية المقدسة .

ولا يغترن أحد من المسلمين أو غير المسلمين بما يراه اليوم فى هذه الاخوة من تخلخل عند بعض ضعفاء النفوس ، فان هؤلاء قلة . ومثلهم عند الامم كثير . ولا سيما الامم التى دخلت زمنا طويلا تحت حكم الغزو والاحتلال . ولكن ما من مسلم ، مهما بلغ رجسه فى الخيانة ، ومهما بلغ الثمن الذى باع به نفسه ، الا ويجد فى سويداء قلبه ، اذا هو خلا ، فى سواد الليل ، الى نفسه ، غصة أليمة فى الفؤاد ، وكربا ممضا فى الضمير ، ما دام يؤمن بالله وبأن محمدا رسول الله ..

هذه حقيقة يعرفها كل مسلم من نفسه وان جهلها أوشك فيها غير المسلمين .

وكيف لا يكون المسلم كذلك اذا كان يؤمن بالله ورسوله ، وهو يسمع قول الله (**انما المؤمنون اخوة**) وقوله تعالى (**فهل عسيتم أن توليتم أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم . أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم**) ويسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (**مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضوا تداعت له سائر الاعضاء بالحمى والسهر**) وقوله صلى الله عليه وسلم (**من بات ولم يهتم لأمر المسلمين فليس منهم**) وقوله صلى الله عليه وسلم (**من غشنا فليس منا**) (**ومن حمل علينا السلاح فليس منا**) وقوله (**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**) وقوله صلى الله عليه وسلم (**اذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار**) ؟

((للبحث بقية))

بَحث
مقارن

٣

المنهج العلمي للبحث في صورته التطبيقية

بين الفكرين الإسلامي والغربي

أما المنهج الذى سلكه الغربيون فى ذلك ، فهو :

أولا : أخذ كلمة (الوحى) أثرا أو حادثة مبهمة خلفها التاريخ ..

ثانيا إعمال الحدس والتخمين فى استنتاج ما قد يدركه التوسم والوجدان والخيال من هذه الكلمة .

وكانت النتيجة التى وصلوا اليها فى أمر الوحى أن اختلفوا فى تفسيره الى مذاهب متفرقة ، فمنهم من انتهى الى أن الوحى انما هو حركة فكرية داخلية أو نوع من الالهام النفسى ، ومنهم من زعم انه اشراق روحى جاء عن طريق الكشف التدريجى ، ومنهم من لم يجد أية غضاضة فى أن يقرر أن الوحى لم يكن أكثر من نوبات صرع كانت تنتاب الرسول صلى الله عليه وسلم بين الحين والآخر

وليس ثمة مطمع فى أن يلتقى هؤلاء ومفكرو الاسلام على صراط واحد من الفهم فى الأمر ، اذ أن هؤلاء قد أسقطوا من اعتبارهم أمر الرواية والخبر وقيمتهما العلمية سلبا وايجابا ، أى أنهم استجازوا لأنفسهم تجاهل الرواية الصحيحة المتواترة ، كما استجازوا فى نفس الوقت اختراع تفسير لا يدعمه أى خبر أو رواية صحيحة .

كما أنهم لم يلتزموا اطلاقا بمنهج الاستقراء ، وما يثبته قانون الالتزام وقياس الاولى ، ولذلك جاز لهم أن يصوروا من محمد عليه الصلاة والسلام منذ اللحظة التى أوحى فيها اليه ، شخصية تتناقض كليا مع شخصيته السابقة ، بل مع وقائع حياته المستمرة أيضا ، وجاز لهم أن يجعلوا منه عليه الصلاة والسلام أعظم كذاب على الله بعد أن كان أعظم أمين وصادق مع الناس !! وأن يجعلوا منه أعظم ممثل ومخاتل ومدجل يصطنع الخوف وصفرة الوجه أمام خديجة من أمر ما قد رأى من الوحى !! مع أنه لم يكن يمارس فى الواقع الا بعض أفكار والهامات داخلية مجردة !! ..

ولننتقل بعد هذا الى الجانب الآخر من الموضوع العلمى ، فنتساءل :

ما هو المنهج العلمى الذى يلبى التحقيق فى (دعوى) من الدعاوى أو (فرضية) من الفرضيات فيما تواضع عليه علماء الغرب ؟

للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

فنقول : أما تلك الفرضيات المتعلقة بالعلوم الطبيعية ، فلقد استطاعت أوروبا ، بدءا من عصر النهضة ، أن تبدع منهجا من التجربة والمشاهدة تتوفر فيه كل مقومات الروعة والدقة ، وليس هذا فحسب ، بل ان الفكر الأوربى استطاع أن يستخدم سير الاكتشاف والاختراع وسيلة لدعم التجربة العلمية وشد أزرها والاستفادة العظيمة منها(١) .

ولا جدوى فى أن نقول ، كما يطيب ذلك للبعض : ان أوربا انما ورثت هذا المنهج منا نحن المسلمين خلال العصور الوسطى وأحداثها التاريخية المعروفة اذ الحقيقة أن أوربا بمقدار ما هى غنية اليوم بهذا الميراث ، فاننا فقراء كل الفقر بما كان لنا الفخر بامتلاكه ذات يوم من الأيام .. وان أهم ما ينبغى علينا **نحن العرب أو المسلمين ، أن نفتح العين جيدا على حقيقة واضحة هى : أن التاريخ دائما ليس ملكا الا للزمن الذى ولد فيه ، لا يورث أمجادا ولا انحطاطا وانما يورث شيئا واحدا فقط : هو العبرة .**

غير أن أوربا بمقدار ما ترقت صعدا فى ميدان العلوم الطبيعية ومناهجها

ولقد كان على علمائها ومفكريها أن يسلكوا حيال هذه المدركات أحد سبيلين :

أما اغلاق باب البحث والتأمل بينهم وبينها اغلاقا محكما واعتبار أن فى الكسب الذى نالوه من العلوم المادية الأخرى ما يغنيهم عن انفاق أى جهد فكرى فيما سواها .

التجريبية ، فقد تخلفت فى ميدان المدركات اليقينية الأخرى مما يدخل تحت اسم الفكر أو المجردات والغيبيات .

واما أن يشقوا اليها منهجا من الموضوعية والنظر العلمى المجرد . اذا كانوا لا يملكون انصرافا عنها .

---

(١) المنهج التجريبى انما يصلح معتمدا للعلوم الطبيعية ، اذ من شأن هذه العلوم أن لا تدرك ادراكا يقينيا الا عن طريق البدء بموضوعات توجد فى التجربة الخارجية البعيدة عن وحى العقل أو التفكير ، ثم تفرض نفسها عليه طبق ما دلت عليه المشاهدة والتجربة ، وعلى العقل بعد ذلك أن يفسرها ويحللها فقط .

هذا ويظن بعض الحمقى الذين لا يدركون الفرق بين طبائع العلوم المختلفة يصرون — اعتدادا منهم بالمنهج التجريبى — على عدم الايمان بالخالق جل جلاله ما لم يثبت له ذلك بالمنهج التجريبى . والمسكين انما يتوهم ، ان أوربا لما سيرت بعلومها الطبيعية القطار واستغلت الكهرباء والذرة وأطارت الصواريخ مستخدمة الدراسة التجريبية ، دل ذلك على أن الحقائق الكونية كلها ينبغى أن تنقلب علوما طبيعية وأن تخضع للتجربة المشاهدة ، أولا ، فانه لا يقبل حكم قاض فى المحكمة ، ولا قانون فى علم النفس ، وليس لديه استعداد لأن يتصور أية حقيقة عن وقائع الماضى أو مخاوف المستقبل .. لأن كل ذلك لا يعدو أن يكون ثمرة استقراء أو استدلال أو قياس . وما دام كل ذلك بعيدا عن التجربة والمشاهدة فهو لغو لا وجود له !! ..

ولا ريب أن مثل هذا المفكر أحوج الى العلاج منه الى المباحثة والنقاش ..

غير أن الواقع أنهم لم يفعلوا هذا ولا ذاك ، وانما راحوا يسلكون الى دراستها وبحثها مسلكا أقل ما يوصف به أنه غريب وطريف :
فقد بدءوا البحث بفرض ما طاب لهم من النظريات والفروض فى أذهانهم ، كل حسب ما يروق له ، أو حسب وحى البيئة والمجتمع والدراسة التى نشأ فى ظلالها . ثم راحوا يستخرجون الأدلة الاستنتاجية الملائمة لما سبق أن فرضوه واعتمدوه ، كما راحوا بالمقابل يزيفون الأدلة التى تناهض معتمدهم بدافع من محض الرغبة فى ذلك .
ولكى لا نظلم قلة من الباحثين ، تجردوا عن أمانيهم واستقبلوا بأفكارهم شطر بحوث حرة مجردة ، ينبغى أن نقول : ان هذا الوصف انما ينطبق على العقلية التى تمثل أغلبية المفكرين الغربيين ، وفى أغلب القضايا العلمية ذات الطابع المذكور .
ولا ريب أن من أجلى انعكاسات هذه الحقيقة وأوضح دلائلها المعبرة ، تلك المدرسة الفكرية التى قامت تزعم أن العقيدة يمكنها أن تتلو الارادة وأن تخضع لها . فحسبك لكى تعتقد بأمر ما اعتقادا جازما أن تتجه منك الارادة الى ذلك ، وأن تشعر بمجرد الحاجة اليه ، فسوف لا تعجز ارادتك وحاجتك اذ ذاك عن أن تستخرج لك الدليل تلو الآخر على ما تفضل الاعتقاد به . .
ويعبر وليم جيمس عن هذه النظرية ، حينما يقسم الاتجاهات الفكرية الضرورية الى اتجاهين : حى وميت ، ويفسر الاتجاه الميت بذلك الذى لا يجد الباحث فى نفسه أى ميل اليه ، ويضرب مثلا للاتجاه الميت بما اذا قيل له : كن صوفيا أو مسلما ، فى مقابل ما قد يقال له : كن مسيحيا أولاادريا(٢) . .
ولا أشك ان هذه النظرية التى ينادى بها كثير آخرون غير وليم جيمس ، قد خالفها (من الناحية النظرية) كثيرون غيرهم . غير أن واقع الأبحاث المختلفة تنطق ، حتى بالنسبة لهؤلاء المخالفين ، بالنظرية نفسها وتنادى بصوت مرتفع : ان العقيدة سلبا وايجابا ينبغى أن تتأسس على نصيب كبير من مجرد الرغبة ان لم نقل على الرغبة وحدها . وهذا يعنى أن من العبث أن تبحث عن أى ظل للموضوعية فى أبحاثهم الا القلة النادرة . لا سيما وان سبيل الاستنتاج — وهو السبيل الوحيد لتحقيقاتهم فى هذا الباب — ذو مرونة كبرى من شأنها الاستجابة لكل رغبة أو اتجاه .
وليس على الآن ، فيما أحسب ، الا أن أضع أمام القارىء فيضا من الأمثلة الغريبة التى يشترك معظمها فى اثبات أمرين اثنين معا : طريقة الاستنتاج المجرد العارى عن أى تثبت أو استقراء ، وأثر الرغبة فى الدفاع عن وجهة معينة وبناء العقيدة على أساسها :
١ — ينقلفون كريمر وغولد زيهر أن : المسلمين بحثوا فى موضوع غريب وهو :
هل ينكح العجم نساء العرب فى الجنة ؟ . رغبة فى اثبات أن الفتوحات الاسلامية لم يكن يكمن وراءها الا القصد الى السيادة العربية(٣) .
ولا ريب أن الذى يقرأ هذا النص انما يتصور أن جمهرة من الناس بحثوا هذا الموضوع ، وان الذين بحثوه انما هم الفقهاء ، اذ هو مما يخص الفقهاء قبل غيرهم .
ولكنك اذا رجعت الى مصدر القصة وحقيقتها ، علمت أن (الناس) الذين

---

(٢) أنظر : ارادة الاعتقاد لوليم جيمس و « العقل والدين » له أيضا .

(٣) راجع السيادة العربية لفان فلوتن ، وما كتبه فى نفس البحث فون كريمر وغولد زيهر .

بحثوا موضوع زواج غير العرب من العربيات فى الجنة انما هم (أعرابى واحد) جاء من البادية ، سمعه الأصمعى يقول لآخر : أترى هذه العجم تنكح نساءنا فى الجنة ؟ فقال : أرى ذلك والله بالعمل الصالح . وهى قصة رواها المبرد فى الكامل مضعفا ثبوتها(٤) .

فتأمل فى كيفية سوق الخبر مقطوعا عن مصدره ومصبوغا بصبغة التعميم ، مستكرها على أن ينطق رغما عن أنفه بالشهادة التى يريدها الباحث العلمى الموضوعى النزيه !!

٢ ــ جاء فى كتاب فلسفة الفكر الدينى بين الاسلام والمسيحية للويس غردية ، و ج. قنواتى ان عثمان بن عفان أقبل الى القرآن فى خلافته ، فقسمه الى سور وآيات ، ورتب السور وراء بعضها حسب طولها ، فأطولها أولا ثم ما دونها طولا ، وهكذا (ص : ٤٢/ج : ١) .

فتأمل أولا ، فى المنهج المتبع لاثبات هذه الدعوى أو الفرضية ، لتعلم أن المنهج مفقود من أساسه ، وانما يضع المؤلفان أمامنا دعوى عارية لنغمض العين ونقبلها كما هى متناسين قول الشاعر :

والدعاوى ان لم تقيموا عليها بينات أبناؤها أدعياء

فمن أى مصدر استقرائى أو استدلالى أو استنتاجى ثبت أن عثمان هو الذى قسم القرآن الى سور وآيات ، وأنه عمد فرتبها كما شاء له هواه ، وان هواه قد شاء له أن ترتب بدءا بأطولها ، علما بأنه هو الذى فصل هذه طويلة وتلك قصيرة ؟! ..

أما نحن ، فالذى نعلمه ، طبقا للرواية الصحية الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن عثمان نفسه ، ان أمر الآيات وترتيبها والسور وتقسيمها وترتيبها مرد كل ذلك الى التوقيف الذى لم يكن حتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم يد فيه . ودليلنا على ذلك ما رواه البخارى بسنده عن ابن الزبير قال : قلت لعثمان : هذه الآية التى فى البقرة : (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا) الى قوله : (غير اخراج) قد نسختها الآية الاخرى فلم تكتبها ؟ قال : يا ابن أخى : أنا لا أغير شيئا من مكانه ، وما رواه القرطبى وغيره بسنده عن سليمان بن بلال قال سمعت ربيعة يسأل : لم قدمت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة ، وانما نزلتا فى المدينة ؟ فقال ربيعة : قد قدمتا ، وانما ألف القرآن على علم ممن ألفه(٥) .

٣ ــ أما الآن فاليك هذا المثال :

يقول المستشرق جب فى كتابه (بنية الفكر الدينى فى الاسلام) ان الاسلام جاء ليضفى الصفة الدينية على تلك (الاحيائية)(٦) العربية القديمة التى

---

(٤) راجع الكامل للمبرد ج ٢ : فصل : الموالى عند العرب .

(٥) فى هذا الكتاب : « فلسفة الفكر الدينى » غثاء كبير جاد به على كل من المؤلفين تلك الطريقة الاستنتاجية أولا ، ثم الرغبة فى الوصول الى نتيجة معينة ثانيا ، وربما أمكنتنا الفرصة أن نعرض منهذا الغثاء الشىء الذى يزيد فى اظهار قيمة (المنهجية والموضوعية عند هؤلاء الباحثين) !!

(٦) يقصد بالاحيائية العربية ، تلك العقائد الروحية الخرافية كالايمان بالسحر والتنجيم والكهانة وما يستتبع ذلك . ولسنا نعجب من أن يطيب لباحث مثل (جب) تقرير هذه الدعوى الباطلة ، ولكن نعجب من أن يعرب ويصدر زميلنا الدكتور عادل العوا هذا التقرير الباطل دون أن يحمل نفسه مقابل ذلك كتابة سطر واحد فى ثنايا التصدير أو فى تهميشة عابرة انتصارا للحقيقة !!

نسجتها الأعراف والبيئة بعد أن لم يستطع محمد عليه الصلاة والسلام التخلص منها ، ويمضي يقرر ذلك في منهج — جد غريب وعجيب — من حيث ايغاله في الاستنتاج ، بل والحدس المجرد في أغلب الأحيان !!

تدليس !

ولكن ذلك كله في منتهى البساطة بالنسبة لما يلي :

يقول جب في مقدمة كتابه هذا : ان الأفكار التي أسست عليها هذه الفصول ليست من بنات دماغي ، بل سبقني اليها ودلني عليها جماعة من المفكرين ، ومن أقطاب المسلمين وقد يطول احصاؤهم ، فسأكتفي بذكر أحدهم على سبيل المثال هو الشيخ الكبير شاه ولى الله الدهلوى . ثم ينقل عن كتابه (حجة الله البالغة) هذا النص الحرفي مثبتا بين قوسين كما أنقله للقارىء الكريم :

« ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث بعثة تتضمن بعثة أخرى . فالأولى انما كانت الى بني اسماعيل .. وهذه البعثة تستوجب أن يكون مادة شريعته ما عندهم من الشعائر وسنن العبادات ووجوه الارتفاقات ، اذ الشرع انما هو اصلاح ما عندهم ، لا تكليفهم بما لا يعرفونه أصلا » .

ومعلوم أن جب انما يريد أن يقول بأن الدهلوى في نصه هذا يذهب مذهبه في زعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم ، انما عمد الى تلك التقاليد والعقائد « الاحيائية » التي كانت عند العرب فصبغها بصبغة الدين . ومعلوم أيضا — بالبداهة — أن جب قد وقف على ما قبل هذا النص وما بعده ، ولم يقع عليه هكذا ، منتزعا عن سياقه وسباقه ودون أن يتنبه الى شيء منهما ، اذ النص مغمور ضمن كلام واسع مسهب طويل .

وهنا لا نجد مناصا من القول بأن مستر جب ، قد ستر حقيقة وحاول أن يقيم في مكانها نقيضها ، وأنه تجاوز حدود اللامنهجية في البحث الى محاولة أن ينطق الموتى بما لم ينطقوا به ، وان يحملهم من الوزر ما لم يحملوه بل سجلوا نقيضه في جلاء وصراحة !!

أجل ، فانك لو ذهبت تفتش في كتب السابقين على نص يتضمن الرد الصريح على هذا الذي زعمه جب عن الاسلام ، لما وقفت على نص أقوى وأبين في ذلك من النص الذي جاء جب ، فاجتزأ منه العبارات التي حملها عكس ما تحمل ، وحاول أن يجرها في عكس ما هي متجهة اليه . ومحل الانكار والتعجب أنه انما فعل هذا وهو يعلم ما يفعل ، وعبارات المؤلف من قبل هذا النص المجتزىء ومن بعده تصرخ في وجهه مستنكرة ، تضبط فيه صنعة التزوير والتحوير وانطاق الموتى بعكس ما سجلوه ونطقوا به .

وان من حق هذه العبارات علينا ، أن نترك لها المجال لتتكلم ، وأن ننصت لنسمعها وهي تضج مدافعة عن جزئها الذي اقتطع عنها ثم أكره على أن يشهد شهادة زور ليس هو منها في شيء .

وحسبك أن تسمع منها هذه العبارات التي تأتي بعد النص الذي اقتطعه منها بأقل من صفحة واحدة .

يقول الشاه ولى الله الدهلوى :

« واعلم انه صلى الله عليه وسلم بعث بالملة الحنيفية الاسماعيلية ، لاقامة عوجها وازالة تحريفها واشاعة نورها ، وذلك قوله تعالى : (ملة أبيكم ابراهيم) ولما كان الأمر على ذلك ، وجب أن تكون أصول تلك الملة مسلمة

وسنتها مقررة ، اذ النبى اذا بعث الى قوم فيهم بقية سـنة راشدة فلا معنى لتغييرها وتبديلها بل الواجب تقريرها لأنه أطوع لنفوسهم واثبت عند الاحتجاج عليهم ، وكان بنو اسماعيل توارثوا منهاج ابيهم اسـماعيل ، فكانوا على تلك الشريعة الى أن وجد عمرو بن لحى ، فأدخل فيها أشياء برأيه الكاسد ، فضـل واضل وشرع عبادة الأوثان وسيب السوائب وبحر البحائر ، فهنالك بطل الدين واختلط الصحيح بالفاسد ، وغلب عليهم الجهل والشرك والـكفر ، فبعث الله سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم مقيما لعوجهم ومصلحا لفسادهم ، فنظر صلى الله عليه وسلم فى شريعتهم ، فما كان منها موافقا لمنهاج اسماعيل عليه السلام أو من شعائر الله أبقاه ، وما كان منها تحريفا أو فسادا أو من شعائر الشرك أو الكفر أبطله وسجل على ابطاله . . »

قارن بين هذا النص وما نقله (البحاثة الأمين المستشرق العظيم : جب) لتقف على صنعة التحريف والتزوير ، وطريقة افراغ نصوص العلماء ، الأحياء أو الأموات من معانيها ، ثم العمل على حشوها بمعـان جديدة أخرى تلصق بصاحبها الصاقا وتسند اليه زورا وبهتانا !!

وبعد ، فهذه حقيقة المنهج العلمى المتبع لدى جمهرة الغربيين عنـدما يدخلون فى مناقشة علمية مع الآخرين ، أو حينما يريدون أن يقيموا فرضية أو حقيقة ما ، أو عندما يحاولون استخراج علم أو ادراك يقين من نص أو وثيقة فى التاريخ : طريقة استنتاجية أولا ، ثم اخضاع البحث لمجرى الارادة والرغبة ثانيا ، ثم القصد الى تحريف النقول والنصوص ثالثا .

وحينما نقف على هذه الحقائق ، وشىء من أمثلتها الكثيرة ، لا يسعنا الا أن نشكر باحثا مثل الدكتور عبد الرحمن بدوى ، عندما يحذرنا ــ فى صوفية سامية مجردة ــ فى أعقاب حديثه عن (المنهج الاستردادى) لدى الغربيين ، من أن نفسر نصا ما من النصوص التاريخية بغير لغة العصر التى كتبت بها ، وأن نتجاهل السياق والسباق ، أو أن نجازف فى فهم اشارة أو عبارة على غير ما يرشد اليه سياق العبارة كلها(٧) .

بيد أنه كان عليه أن يتجه بهذه النصيحة الغالية ، الى أولئك الذين أطنب فى الحديث عن مناهجهم ممن عرضنا أمثلة مؤسفة لمنهجيتهم الآن ، لا الى أولئك الذين تخيل أنهم يسوقون الآية من القرآن أو الحديث النبوى ــ على حد قوله ــ لتأييد أقوال حديثة لا تمت فى الواقع بأية صلة اليها اللهم الا فى ظاهر اللفظ .

كنت آمل من عبد الرحمن بدوى وقد تجاهل ما يفعله هؤلاء بالمنهج عند البحث ، أن يذكر لنا مثالا واحدا لباحث معروف من علماء المسلمين نقل نصـا فحرف فيه ، أو راح يستنبط الحقائق العلمية الخطيرة بحبال من الاسـتنتاج يشدها بمجرد الحدس والتخمين .

على أن كل هذا الذى أوضحناه ، لا يغض من قيمة كثـير من الباحثين الغربيين أمدتهم حريتهم الفكرية التامة فى التأمل والبحث ، بمنهج علمى سليم ، وبأمانة دقيقة فى النقل والتفسير والعزو .

ولكن العجيب أن هؤلاء القلة من الباحثين ، بدلا من أن يكونوا عبرة وقدوة للآخرين . تجدهم لا يزالون مادة حذر لهم ، ومبعث تخوف عميق فى نفوسهم !!

---

(٧) أنظر : مناهج البحث العلمى لعبد الرحمن بدوى : ص : ٢٠٧ و ٢٠٨ .

أعلى عليين من الجنة والرضوان ... وهل استمعتم الى وصايا رسول الله لأقربائه الأقربين ومن أقرب الى قلبه وأحب اليه من فلذة كبده ... الزهراء ... فاطمة بنت محمد .. يقول للجميع رسول الله .. اعملوا فانى لا أغنى عنكم من الله شيئا .... اعملوا لتكونوا مع صهيب وبلال فى رحمة من الله ورضوان ...

وهل رنا الى هذا الجزء من الحديث الشريف من يرى عظمة بعض النظم فى رفع الوضعاء ، وتسنم بعض أهل الحرف الدنيا غارب السلطة والاقتدار .. هل حاولوا أن يتعرفوا على الاسلام ليدركوا أن أبواب الدنيا فى جميع مظاهرها الكريمة مفتوحة للعاملين لا لذوى الأنساب الجوفاء ... هل رأوا ابن مكتوم يعاتب فيه رسول الله بقرآن يتلى ويتعبد به الى يوم يرث الله الأرض ومن عليها ، وهل دروا أسماء القادة فى عهد رسول الله ليدركوا أن العمل هو كل شىء ولا شىء للانساب ...

وبعد فأجزم عن ايمان وأتكلم بقوة يقين ... وأدافع بالبرهان وأدلى بحجتى فى أوضح بيان وأدعو الأمم المعاصرة الى أن تصيخ سمعا الى الاسلام وتقرأ هذا الحديث وأمثاله وتعى القرآن وتوجيهاته لتهدأ ، وتستريح من عناء المذاهب والأفكار الفاسدة التى يموج العالم المعاصر بها دون الوصول الى هدف أو تحقيق أى نتيجة فى صالح الانسانية الحرة الكريمة ، وليقوم عالم متحضر يحافظ على حضارته ، حضارة تختفى معها الآلام ، وتجف الدموع دموع الثكالى والأيامى واليتامى ، ويكسى العراه ، ويطعم الجياع ...

ومع هذا لا أنسى الواقع الذى نعيشه وتعيشه شعوب تحمل — للأسف الشديد أسم الاسلام ... وهنا أقول وأتساءل وأرجو الجواب ممن يستطيع الجواب :

١ — هل غفلة الشعوب المتسمة بالاسلام ورضاها بالاستعباد من الاسلام ؟

٢ — هل جهل المسلمين ورضاهم بالأدنى ، وعدم اشتراكهم فى المخترعات الحديثة من الاسلام ؟

٣ — هل اغلاق العقول دون كل منطق مفيد من الاسلام ؟

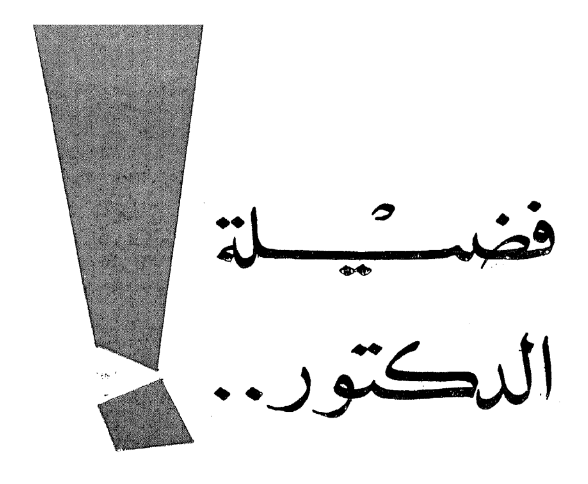
٤ — هل حكم المتعالمين بالكفر على من يتعلم لغة أجنبية أو يقول بكروية الأرض فى القرن الحاضر من الاسلام ؟

٥ — هل الجبن والتأخر والانحطاط والرضا بالظلم من الاسلام ؟

وأصيح من كل قلبى كما ينادى منادى الله كل يوم خمس مرات من أعلى مكان : لا ، وألف لا : ليس شىء من هذا من الاسلام ، ولا يمت بصلة الى أصول الاسلام أو فروع الاسلام .

فالاسلام ما عرفت فى هذا الحديث ، وما جاء فى القرآن وفى كل حديث ... « وكأى من آية فى السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون »

والى لقاء فى عام جديد ان كان لنا فى الدنيا بقاء والسلام على من اتبع الهدى .



اللواء الركن : محمود شيت خطاب

— ١ —

أذكر أن شيخا من شيوخ مدينة الموصل ، كتب مقالات فى مجلة من مجلات سورية ، وكان ذلك فى عام ١٣٥٦هـ ، وكانت مقالاته هادفة فيها روعة الدين الحنيف ، وبلاغة العربية ، وجمال الأسلوب ، وأصالة الموضوع .

وأراد رئيس تحرير المجلة السورية ، أن يضفى على الشيخ صاحب تلك المقالات نوعا من التكريم ، يظهر به تقديره العميق للمقالات ، ويلفت أنظار القراء اليها ، ويرضى الشيخ الكاتب — حسب ظنه — ليدأب على كتابة مقالاته النافعة ، فكتب تحت عناوين المقالات : « بقلم الشيخ ..... بك » .

واشمأز قراء الموصل من لقب : « بك » ، يضاف الى لقب : « الشيخ » ، فقد كان أهل الموصل ولا يزالون ، يرون لقب : « الشيخ » وحده أرفع ألقاب التكريم ، وأن هذا اللقب هو أضخم الألقاب ، وأن كل لقب غيره يعتبر بالنسبة الى لقب : « الشيخ » ، قزما من الأقزام !!

وكتب الشيخ الوقور الى رئيس التحرير ، يعاتبه على لقب : « البك » يضاف اليه ، ويؤنبه أعنف التأنيب ، وينذره بأنه سيمتنع عن الكتابة فى مجلته ، لأنه حمله من أمر هذا اللقب الدخيل ما لا يطيق بالنسبة لنفسه وبالنسبة للقراء

وكان جواب رئيس التحرير : « لماذا تصاغ ألقاب التكريم لكل من هب

ودب ، ويتباهى بها من لا يستحق الحياة سيرة وعلما وعملا ، ثم لا تضفى تلك الألقاب على الشيوخ ، وهم قادة الفكر والروح بحق ؟! » .

وانقطع الشيخ عن الكتابة فى المجلة ، فحرم القراء من علمه المتين وبحوثه الأصيلة . .

وكان هدف رئيس التحرير أن يحسن الى الشيخ بما أضفاه عليه من لقب دنيوى ، فأساء الى الشيخ من حيث أراد الاحسان .

وقال الشيخ يومها كلمة لا تزال ترن فى أذنى حتى اليوم : « اننى أصغر من اقل الشيوخ شأنا فى الدنيا ، ولكننى أكبر من أى لقب فى الدنيا » .

لقد كان ذلك الشيخ يعتبر لقب : « الشيخ » ، أكبر من كل لقب آخر ، لأنه كان يعرف معنى هذا اللقب ، ويقدر له قيمته ، ويراه موضع اعتزاز وفخر لحامله .

والذين لا يعرفون قيمة أنفسهم ، لا يمكن أن يعرف لهم الناس قيمة .

— ٢ —

فما هو معنى كلمة الشيخ ؟

مجمل معنى الشيخ فى اللغة : من أدرك الشيخوخة ، وهى غالبا عند الخمسين ، وهو فوق الكهل ودون الهرم .

والشيخ : ذو المكانة من علم أو فضل أو رياسة .

وأريد بالشيخ هنا ، صاحب المكانة العلمية فى علوم الدين الحنيف ، وهى علوم القرآن الكريم عقيدة ولغة .

والعلوم الدينية كثيرة تجدها مسطرة فى الشهادات العلمية ، ولكنها كلها روافد لنهر عظيم تتلخص فى خدمة القرآن المجيد عقيدة ولغة ، والقرآن العظيم هو المصدر الأول للدين الاسلامى الحنيف ، وهو الكتاب الأول للغة العربية الفصحى .

ولقب الشيخ ، حين يطلق على حامل علوم القرآن ، وحين يحمل هذا اللقب بحق ، فقد نال خيرا كثيرا .

والذى أريده (**بالشيخ الذى يحمل هذا اللقب بحق**) ، هو الذى يتحلى بثلاثث خصال .

الأولى ، أن يكون عالما متينا ، سهر الليالى فى الدراسة والتتبع والبحث ، وتلقى العلوم من مصادرها الأصيلة رجالا وكتبا .

والثانية ، أن يكون ترجمة عملية لعلمه ، يقتفى آثار النبى صلى الله عليه وسلم وآثار الصحابة والتابعين وأئمة الدين الحنيف قولا وعملا ، ليكون قدوة حسنة للناس ، وليعطهم من نفسه المثل الصالح لهم ، وألا يكون من الذين يقولون ما لا يفعلون .

والثالثة ، أن يكون محافظا على كرامة العلماء : يرضى بالقليل من الزاد ، ويفترش الأرض ، ويلتحف السماء ، اذ كان فى ذلك صيانة لكرامة العلم والعلماء .

هذا الطراز من العلماء ، هم خلفاء الأنبياء حقا ، وهم الذين يؤثرون فى العقول والنفوس معا ، وهم نور الله فى أرضه وهداته فى خلقه .

والآثار العلمية التى خلفها السلف الصالح من الشيوخ ، أبقى على الدهر من آثار الملوك والأمراء والرؤساء .

وربَّ كلمة عابرة قالها أمثـال هؤلاء الشيوخ فى الملوك والأمراء والرؤساء ، خلدت ذكر هؤلاء ، وأبقتهم حديثا حسنا يذكرون به على مر الدهور والأعصر .

لقد كانوا بعلمهم أكبر من كل منصب ، ذلك لأنهم كانوا يعتبرون العـلم (عبادة) ولا يعتبرونه (تجارة) ، فبارك الله فى علمهم ، وجعل علمهم مصابيح تهدى الى الحق والعدل والنور .

كانوا يعرفون (قدرهم) ، وكانوا يقدرون أن الظروف جعلت من الكثيرين ملوكا وأمراء ورؤساء بحق أو بغير حق ، ولكن ليس باستطاعة كل انسان أن يكون شيخا حقا .

وكان الملوك والأمراء والرؤساء على أبوابهم ، ولم يكن أحد من الشيوخ (حقا) على أبواب هؤلاء الملوك والأمراء والرؤساء ...

كانت مع الملوك والأمراء والرؤسـاء سلطة الأرض ، وكان مع الشيوخ سلطة الأرض والسماء ، وشتان بين سلطان السماء وسلطان الأرض .

ذلك هو مبلغ علمهم الذى بارك الله فيه ، وذكرهم الذى رفعه الله لهم ، أما مبلغ عملهم بهذا العلم ، فحدث عن البحر ولا حرج .

« كانوا قليلا من الليل ما يهجعون . وبالاسحار هم يستغفرون . وفى أموالهم حق للسائل والمحروم » .

كانوا علمـاء عاملين ، ولم يكونوا علماء يأمرون النـاس بالبر وينسون أنفسهم .

وكانوا يحافظون على كرامة العلماء ، ويؤمنون بأن ما عند الناس لا يبقى ، وأن ما عند الله خير وأبقى .

خافوا الله ، فخافهم كل شىء .

وكان أحدهم يرفض بشمم أن يقف على أبواب أصحاب الجاه والسلطان ، وكانوا يلقنون طلابهم : « أن العلم يؤتى اليه ولا يأتى » .

كانوا قمما شـامخة مع المتحكمين فى الأرض ، وكانوا متواضعين أعظم التواضع مع الطلاب وذوى الحاجات .

– ٣ –

إن لقب : « الشيخ » ، هو لقب علمى وروحى فى آن واحد .

ولقب : « الدكتور » ، هو لقب علمى فقط .

والشيخ لقبا ، أكبر من لقب الدكتور بالتأكيد .

والدكتور لقب مستورد ، والشيخ لقب أصيل .

والدكتور لقب يستطيع ان يناله كل انسان بعد قضاء سنين فى دراسات نافعة أو تافهة .

والشيخ لقب لا يستطيع أن يناله الا المتخصصين فى علوم الدين الحنيف .

والدكتور لقب ليست عليه مسحة البركة والاحترام النـابع من القلب .

والشيخ لقب عليه مسحة البركة والاحترام القلبى .

إنك لا تسمع مسلما وصل الى أرفع المناصب ، يتصاغر أمام الدكتور ، ويخـاطبه بأدب جم واحترام عميق ، فيقول له : سيدنا الدكتـور ، أو مولانا الدكتور .

ولكنك تسمع المسلم الحق مهما يكن منصبه رفيعا ، يخفض جناح الذل من

الرحمة للشيخ ، فيخاطبه متواضعا له ، مكرما الدين الحنيف بشخصه ، فيقول له سيدنا الشيخ أو مولانا الشيخ .

ولقد رأيت رئيسا من رؤساء الجمهوريات العربية ، يأبى باصرار عنيد ، إلا أن يتقدم الشيخ عليه فى المسير ، وكان يتعمد اظهار احترامه الشديد للشيوخ إكراما للدين الحنيف ....

ولكننى لم أر رئيسا ولا وزيرا ولا رجل دولة فى منصب رفيع ، يقدم عليه دكتورا من الدكاترة ....

إن الشيخ الذى يحرص على لقب الدكتور ، يضيع نفسه ، ويستبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير .

إننى أجد نشازا فى تعبير : فضيلة الدكتور ...

وما كان اللقب العلمى مهما يكن ليضفى على صاحبه علما ، فالعالم حقا هو الذى يثبت علمه بانتاجه العلمى الأصيل لا بالألقاب العلمية .

وكم رأينا علماء حقا لا ألقاب علمية لديهم ، وكم رأينا جهلاء يحملون أرفع الألقاب العلمية .

وكم رأينا من يحملون أرفع الألقاب العلمية ، ولكنهم يستحقون الرثاء لجهلهم المطبق ، فكانت ألقابهم العلمية الرفيعة وبالا عليهم أو كانوا وبالا عليها .

وليس سرا ، أن الألقاب العلمية ، لها تكاليف صعبة شاقة ، لا يستطيع النهوض بها حاملوها الا بشق الأنفس ، ولعل من أول تلك التكاليف أن يكون حاملها جديرا بها علما وعملا وبحثا وتأليفا .

وقد تدر تلك الألقاب على حامليها (رزقا) ، ولكنها لا تدر عليهم (احتراما) ولا (علما) ، الا اذا سهروا الليالى بين الكتب والقراطيس ، وبنوا العلماء العاملين أو الفوا الكتب القيمة ، أو بنوا العلماء والكتب فى آن واحد .

إن فى الأمم الراقية شرقية كانت أم غربية جامعات راقية ، وقد مضى على بعضها مئات السنين فى خدمة العلوم وتخريج العلماء .

وقد أصبحت للعرب جامعات علمية تعنى بالعلوم الحديثة ، ولكنها لن تستطيع أن تبز جامعات الدول الراقية أو تنافسها فى هذا المجال .

ولكن فى البلاد العربية جامعات اسلامية يتلقى فيها الطلاب العلوم الاسلامية والتراث الاسلامى .

وهذه الجامعات ليس لها مثيل فى الدول الراقية الاخرى ، وتكاد تنفرد بها الشعوب العربية خاصة والأمة الاسلامية عامة .

إن العرب والمسلمين يستطيعون أن ينافسوا الدول الراقية شرقية أو غربية بهذه الجامعات : الأزهر الشريف ، والجامعة الاسلامية الليبية ، والزيتونة ، والقرويين .... الخ ...

فلا بد من تقوية هذه الجامعات الاسلامية لتكون من مفاخرنا على الجامعات العلمية الأجنبية ، ولتمد العالم الاسلامى بفيض غامر من علماء العقل والقلب ، وعلماء المادة والروح .

والعرب اليوم بأمس الحاجة الى خريجى الجامعات الاسلامية من الشيوخ علماء العقل والقلب والمادة والروح .

وواجب هؤلاء الشيوخ ، أن يعيدوا العرب الى الاسلام من جديد ، لأن العرب بالاسلام كل شىء ، والعرب بلا إسلام لا شىء .

ولكنهم لن يستطيعوا أن يؤدوا هذا الواجب العظيم الا إذا كانوا علماء حقا ، عاملين بعلمهم صدقا ، محافظين على كرامة العلم والعلماء .

وحين يكون الشيوخ كذلك ، لا يحرصون على لقب : الدكتور ، ولا يحبون لأنفسهم أن تتحلى بالألقاب المستوردة .

ذلك لأن هؤلاء الشيوخ ، سيكونون حراسا أمناء ، وسدنة أقوياء ، للقرآن الكريم لغة وعقيدة .

والحارس الأمين ، والسادن القوى ، يحارب كل لفظ دخيل وكل مبدأ دخيل .

وإذا كان لا بد من لقب يساوى لقب الدكتور ويناسب الشيوخ ، فليكن : الحجة ، فيقال : الشيخ الحجة ....

وحينذاك سنخاطب الشيوخ من قلوبنا : سيدنا الشيخ ... مولانا الشيخ ....

أما أن نخاطب الشيخ الذى يحرص على لقب : الدكتور ، ويحاول ان يتنصل من لقب : الشيخ ... سيدنا الدكتور ... ومولانا الدكتور ... فلا .. وألف لا ...

وإذا كان الاستعمار الفكرى قد سيطر على عقول أكثر المثقفين ، فلا أقل من أن تبقى عقول الشيوخ بعيدة عن هذا الاستعمار البغيض .

وحينذاك يستطيع الشيوخ أن يطهروا عقول الآخرين مما حاق بها من استعمار فكرى بغيض .

أما أن تبتلى عقول الشيوخ أنفسهم بهذا الاستعمار ، فاقرأ على العرب والمسلمين السلام ...

ذلك لأن فاقد الشىء لا يعطيه ، والذى لا يستطيع أن يكافح الاستعمار الفكرى فى نفسه ، لا يستطيع أن يكافحه فى نفوس الآخرين .

إننى أريد أن يجد الشيوخ شخصيتهم كما كان أسلافهم من قبل ، وألا يضيعوا تلك الشخصية فى المتاهات .

أريد أن يكونوا قادة لا مقودين ، ورؤساء لا أذنابا ، وسادة لا عبيدا .

أريد أن يكونوا رواد هذه الأمة ، يقودونها الى الهدى والحق والنور .

أريد أن يقولوا : نحن هنا ... لا أن يقولوا : نحن هناك .

أريد أن أفخر بهم ويفخر بهم كل من يعتد بالقرآن الكريم عقيدة ولغة .

أريد أن يكونوا ورثة الأنبياء حقا .

والأنبياء لم يكترثوا بالألقاب ، ولم يحرصوا على ما فى الدنيا من متاع ومظاهر .

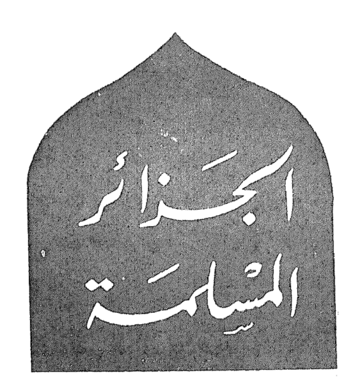
إن الحق أحق أن يتبع .

والحق فى أن يعتز الشيخ بهذا اللقب المبارك الكريم مظهرا ومخبرا .

إما أن يحرص على لقب : الدكتور ، ثم يتنكر لمظهره ، فلم يبق رائدا للعقول والقلوب معا ، بل بقى شيئا آخر كأضرابه من الدكاترة قد يفيد العقول ولكن لن يفيد القلوب .

سيدنا الشيخ ... مولانا الشيخ ... هل أطمع أن يصل هذا الكلام الى قلبك وعقلك ، فترى بنور الله خيرك وخير المسلمين ؟





للشيخ
عبد الحميد السائح
وزير الأوقاف والمقدسات
الاسلامية سابقا ـ عمان

لأول مرة تهيأ لى فرصة زيارة القطر الجزائرى الشقيق ، لمشاركة اخواننا فيه احتفالهم ببعض المناسبات الاسلامية ، والوطنية ، وقد تجولت فى عدة نواح من هذا القطر العربى المسلم ، فلمست فى هذا الشعب عروبة أصيلة واسلاما عريقا ، تتمكنان فى نفوس الكثرة الساحقة من أبنائه ، وحين كنا نمر فى شوارع « عنابة » كانت اللافتات منشورة فى شوارع المدينة « يا حماة الاسلام انقذوا القدس ، يا حماة الاسلام انقذوا الأقصى » ونحو ذلك من العبارات المثيرة ، التى تدل على وعى بالنكبة ومداها البعيد ، وحين تكلم الخطباء او انشد الشعراء كان مسرى الرسول عليه السلام وموطن معراجه من اهم ما لفت الانظار ، واتجهت اليه الافكار ، ومما قاله احد الشعراء الاستاذ م. ع. النصيرى

فالمسجد الاقصى غدا نهبا لأتباع الردى
هذا مكان أم فيه المصطفى رسل الهدى
قسما بمسجدها المبارك حوله طول المدى
لنطهرن ربوعه ونعود فيه سجدا
فالى لقاء فى ربوع القدس موعدنا غدا

كانت المناسبة الاولى ذكرى مرور الف سنة على تأسيس مسجد ابى مروان بعنابة وهو من اقدم المساجد ، التى امتدت اليها يد الاستعمار الافرنسى بالتغيير والتبديل عن مقاصده واهدافه ، وقد كان أيضا رباطا ومعهدا اسلاميا ، لتلقين العلوم الاسلامية فاعيد الى اصله مسجدا اسلاميا بعد أن اكتمل عمرانه وانشىء حوله معاهد اسلامية للذكور والاناث .

وكانت المناسبة الثانية ـ ذكرى الاسراء والمعراج وبلدهما القدس الشريف ـ نصيب كبير من الاحتفاء والتكريم ، وكنت تستمع الى وفود العالم الاسلامى وهى تبدى عصارة أفكارها ونتاج أقلامها بتوضيح الدور الذى يجب على العالم الاسلامى ان يقوم به ، فى المبادرة والاسراع فى انقاذ الديار المقدسة ، واعادة القدس الشريف والمسجد الاقصى وسائر المقدسات الى حظيرة الاسلام ، وكل تهاون فى ذلك يزيد فى الخطر ، ويضاعف مسؤولية المتخاذلين او المتوانين .

أما المحاضرات التى كانت تلقى فى مختلف مدن الجزائر والندوات التى كانت

تعقد فى الاسبوع الثقافى الاسلامى ، الذى هو المناسبة الثالثة ، فقد ربطت بين الشرق والغرب العربى الاسلامى ، واظهرت عمق التعاليم الاسلامية ، ومدى صلاحيتها لحل المشـــاكل العالمية ، وجعلت علماء الاســـلام ومثقفيه يشعرون بمسيس الحاجة لموالاة الاتصال ، على الصعيدين الرسمى والشـــعبى ، حتى تهيأ الفرص لتبادل الرأى والتشاور ، واظهار ان ما يحتوى عليه الاسلام ، من كنوز ثمينة وثروات دفينة ، ومبادىء ســـليمة ، هى وحدها التى تصلح حقيقة لمعالجة مشاكل ديار الاسلام ، واقطاره وامصاره ، وكانت المحاضرات التى القيت فى قاعة ابن خلدون فى الجزائر العاصمة ، من امتع المحاضرات واثمنها ، وكنت تستمع الى العلماء من اندونيسيا ، ويوغوسلافيا ، وموريتانيـــا ، والمغرب ، والقاهرة ، والاردن ، والعراق ، وسوريا وهم يتحدثون فى شتى الموضوعات ، الاجتماعية والدينية ، ويعالجونها معالجة العليم الخبير .

ومما لفت الانظار ويتفق مع طبائع الامور تقدير الشعب الجزائرى لعلمائه المصلحين المجاهدين الراحلين امثال : عبد الحميد بن باديس والبشير الابراهيمى والعربى القبسى ، وتكريمه للشهداء والمجاهدين أمثال الامير عبد القادر الجزائرى وابن مهيدى ، واعميروش وبن بو لعيد ، وغيرهم .

كان هذا التقدير او التكريم ، يظهر فى التمسك بمبادئهم ، وتخليد اسمائهم على الشوارع ومشاريع الخير ، وقطع الاسلحة الكبيرة ، ومن حسن الحظ أنه لم تبد فيهم بدعة التماثيل التى تلجأ اليها بعض الدول الاسلامية بتكريم عظمائها وتقديرهم .

وقد ساهمنا فى الاحتفاء بتشييع ثمانية واربعين شهيدا جزائريا ، احضرت جثثهم من فرنسا ، وقد استشهدوا على اثر نقل الثورة من الجزائر الى قلـــب فرنسا ، فاضيفوا الى مقبرة الشهداء الخالدين فى الجزائر .

كما اسعدنا الحظ باجابة الدعوة الى المساهمة بذكرى الثورة الجزائرية فى أول نوفمبر (تشـــرين ثانى) تقديرا لما لهذه الثورة من اثر كبير فى العالمين العربى والاسلامى .

اعمـــار الجزائـــــر

ان الجزائر أكثر بلاد العرب شرقه وغربه اعمارا ، وربما كان نسبيا أكثر خيرات وانتاجا ، ومع أنى اســـلم بأن الكثير من مظاهر العمران هو من آثار الافرنسيين المستعمرين ، وبقية مما تركوا ، الا ان الحكومة الجزائرية ماضية وجادة ، فى تصنيع الجزائر ، واعماره على اوسع مدى ، وتوسيع رقعة المشاريع بحيث تشمل المناطق التى كانت محرومة منها قبل ذلك مثل منطقة القبائل ، وان المتجول فى شرق الجزائر وما يرى فيها من المصانع المختلفة القائمة ، او التى هى فى سبيل الاعداد والانشاء ، أو المتجول فى غرب الجزائر ومنطقة وهران وأرزيو بنوع خاص وما فيها من مصانع مختلفة ، يشعر بالاعتزاز والفخر خصوصا عندما يرى الايدى الجزائرية هى المهيمنة على مشاريعها ، والعقل الجزائرى والخبرة الجزائرية هما المسيطران على الاعمال والادارة ، وهذا لا يمنع وجود خبراء من مختلف نواحى العالم شرقه وغربه ، الا أنهم خبراء موظفون والرئاسة تكون للجزائريين .

ومما يبهج النفس ، ذلك الريف الجزائرى العامر النظيف المنسق ، حتى لا تكاد تشعر بأن الريف يختلف كثيرا عن المدن ، يضاف الى ذلك أنك لو سرت شرقا أو غربا مئات الكيلو مترات فانه لا يكاد يقع نظرك على أرض معطـــلة ،

لا تشملها الجنات الكثيفة بأشجارها الباسقة من مختلف الانواع المثمرة أو المعدة لزراعة الحبوب والخضروات .

ومن مظاهر الفخر والاعتزاز أيضا ما علمناه من أن الجزائر رغم اتساع مشاريعها الصناعية والزراعية المختلفة ، ليس عليها لاحدى الكتلتين : الشرقية أو الغربية قرض أو دين ، وانها ماضية فى تحمل مسؤولياتها واستثمار خيراتها والافادة من كنوزها على أوسع مدى فى مختلف المجالات .

رواسب الاستعمار

وليس من ريب فى أن الاستعمار الافرنسي ، وان خسر ماديا فى مغادرته الجزائر تاركا وراءه جهود سنين من الاعمار والاعمال ، فى رقعة كان يعتبرها قطعة من فرنسا ، الا أنه أبقى من ورائه رواسب كثيرة ، ليس من السهل التخلص منها فى يوم أو بعض يوم ، وهذه الرواسب تتلخص فى ثقافة عميقة ، هيأ لها جيشا كبيرا ، من الذين بنوا حياتهم ووجودهم عليها . وأصبحوا يشعرون بأن تغيير خط السير سيفقدهم الكثير الكثير من معانى الوجود والسيطرة .

وهؤلاء فريقان ، أحدهما يشعر بأن عليه مسؤوليات نحو قومه وأمته ، تقضى عليه بأن يتخلص من رواسب الاستعمار بكافة الوسائل والمظاهر ، ولذلك يشعر هذا الفريق بضرورة دعم فكرة التعريب ، على جميع المستويات وتذليل ما يكتنفها من مصاعب ، حتى يمكن أن يشعر العامل والموظف والفرد الجزائرى مهما كان اتجاهه وثقافته بعروبته واسلامه ، ويرى لهذه الصلة أثرها فى حياته اليومية ، فيتحدث مع قومه بالعربية ، ويقرأ الجريدة العربية ، ويستمع للمذياع العربى ، ويشاهد المشاهد التلفزيونية العربية ويقرأ برامج حفلاته بالعربية ، وبعبارة أخرى يرى العروبة وقد احتلت مكان الافرنسية فى كل تلك المجالات ، ويرى العادات والتقاليد والتعاليم الاسلامية ، وقد تمكنت من المجتمعات الجزائرية ، مكان مثيلاتها الافرنسية ، وهذا الفريق هو الذى يتمثل فى عدد من المسؤولين الرسميين وفى الشباب الواعى المخلص .

وأما الفريق الآخر فانه يرى فى ابقاء الثقافة الافرنسية متغلغلة نفعا شخصيا له ، واستمرارا فى حالة ألفها ، وان تغيير ذلك سيجعله على هامش الاحداث ، ويبعده عن مراكز لا يزال عدد غير قليل يحتلونها فى دوائر الحكومة وعمالاتها .

ولا ننكر أن بعض هؤلاء متصلون بجهات مريبة ، سواء كانت من بقايا الاستعمار الافرنسي فى فرنسا نفسها ، أو بعض العناصر التى تميل الى ابعاد الجزائر عن حظيرة العروبة والاسلام ، وهؤلاء اما صهيونيون أو متصلون بهم بسبيل أو بآخر ، وعلى كل حال فان من واجب المسؤولين الجزائريين خصوصا الفريق الاول ، ومن واجب الجامعة العربية وواجب المسؤولين فى البلاد العربية والاسلامية أن يقدروا الخطر الكامن فى بقاء الفريق الثانى متمكنا ، متغلغلا ، فيسهلوا السبيل ، الى دعم فكرة البعوث العربية والاسلامية ، وأن يختاروها من أصحاب المبادىء السليمة ، والعقيدة المستقيمة ، التى تحفظ للجزائر عروبته واسلامه ، وأن يعتبروا ذلك ضربا من ضروب الجهاد ، الذى يجب أن يقوم به نتيجة تخطيط ودراسة عميقين .

الجزائر وقضية فلسطين

يعتبر الجزائريون عموما القضية الفلسطينية قضيتهم لانها تمس عروبتهم

واسلامهم ، وقد أصاب المصير الذى وصلت اليه حتى الآن ، صميم الكرامة والعزة ، فى نفس كل عربى ، ومسلم ، ولذلك تجدها حديث المجالس الرسمية والشعبية ، وتجدهم عاتبين على قبول الهدنة مع اسرائيل من أساسها ، مهما كانت النتائج التى تترتب على ذلك ، ويرون أن استمرار السلطات الاسرائيلية فى أى عمل حربى سيؤدى الى نهايتها والقضاء عليها ، ويرون أيضا أن ما أخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة ، والى أن تهيأ الظروف كاملة للقيام بمعركة المصير التى لا بد منها ، يرون ضرورة الاستمرار فى العمل الفدائى الفلسطيني وتصعيده ، ودعمه ماديا وسياسيا وعسكريا ، وانه اذا حانت فرصة المعركة فلا يمكن أن يتأخر الجيش الجزائرى عن أن يقوم بدوره كاملا ، وانهم يقدرون صمود الاردن وثباته ، وصبره وتحمله ، وضرورة الاستمرار فى ذلك الى أقصى مدى .

عبرتنا فى قضية فلسطين

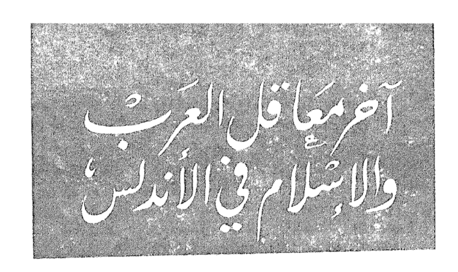
حدثنا الجزائريون الرسميون والشعبيون ، أن موقفهم من الاستعمار الافرنسى قد وصل بهم الى نقطة حاسمة يختارون فيها بين أمرين ، اما أن يعيش الملايين الجزائريون أذلة للاستعمار الافرنسى ، واما أن يموتوا شهداء كراما فى سبيل الدفاع عن وطنهم وكرامتهم وحريتهم وعزتهم ، فاختاروا الثانى ، وكانت نتيجة هذا الاختيار اندحار الاستعمار وانتصار ارادة الحرية والشرف والكرامة .

وهكذا يجب علينا عموما أن نقرر موقفنا واضحا لا لبس فيه ولا ابهام بالنسبة لاسرائيل ، اما أن نعيش معها أذلة مهانين ، نسام أنواع الخسف والتعذيب ، واما أن نموت شهداء أحرارا كراما فى سبيل الذود عن شرفنا وكرامتنا ، وحريتنا ومقدساتنا .

وحدثنا الجزائريون أيضا أن الكثير الكثير مما شاهدنا من مظاهر العمران فى الجزائر العاصمة ، وفى الولايات الاخرى هو أثر من آثار العمران الافرنسى ، وذلك ان الاستعمار الافرنسى مكث فى الجزائر ١٣٢سنة ، انفق وعمر فى خلال السنين الثمانية الاخيرة من عمره ٩٥٤ ــ ٩٦٢ ، وهى سنو الثورة ما لم ينفقه ويعمره فى باقى مدة استعماره وقدرها نحو مائة وخمس وعشرين سنة تقريبا ، وذلك لأنه أراد أن يوحى الى الجزائريين بتصميمه على البقاء فى الجزائر وعدم الرحيل عنها ، وكان ضعاف الايمان يتحدثون بمثل هذا الحديث ، ويرددون أن الجزائر قطعة من فرنسا ، لا يمكن تركها ولا الرحيل عنها ، ولا تسليمها لأهلها وسكانها ، وكذلك شأننا اليوم مع اسرائيل ، فانها تنشىء المستعمرات ، وتشق الطرق ، وتشيد العمارات ، ويتحدث المخذلون والانهزاميون بأن هذا وذاك يدل على تصميمها على البقاء ، واصرارها على الاحتفاظ بالقدس وغيرها من الاماكن المحتلة . ولكن جوابنا وجواب المؤمنين الصادقين ، المناضلين المكافحين هو أن لاسرائيل أن تفعل ما تشاء وتقرر ما تشاء ، ولتعمر ما تشاء ، ولكن رحيلها لا بد منه ، ونحن الذين نقرر مصيرها ومصير اعمارها ، ومستعمراتها ، فالبلد بلدنا ، والارض أرضنا ، والحق معنا ، والاقصى لنا ، والقدس قدسنا ، وكل المقدسات مقدساتنا ، ولا بد لهذا القيد أن ينكسر ولا بد لهذا الظلم أن ينحسر ، ولا بد لهذا الليل أن ينجلى ، وكلما اشتدت اسرائيل ومن ورائها فى ظلمها وجبروتها ، وغطرستها واستهانتها بالمواثيق الدولية ، والقيم الاخلاقية الانسانية ، كلما دنت ساعتها ، واهتز كيانها ولاحت تباشير النصر ، وعلامات الفرج .

« وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد»

* * *



غرناطة

في الشعر العربي

للأستاذ: محمد عبد الغني حسن

غرناطة هى آخر مملكة ومدينة عربية اسلامية سقطت بالأندلس سنة ٨٩٧هـ المقابلة لسنة ١٤٩٢م على يد ملكى قشتالة فرديناند وايزابلا . وكان بسقوطها انتهاء الفردوس الاسلامى بالأندلس ، بعد أن ظل هناك قرابة ثمانية قرون ينشر حضارة ومجدا عربيا عريقا . واذا كان سقوط هذه الدولة العربية قد أثار فى نفوس الأعداء فرحا وشماتة فى ذلك الحين فأن موجة من الحزن والألم العميق قد سادت العالم العربى الاسلامى يومئذ حسرة على تلك الشمس الغاربة التى أضاءت الدنيا زمانا ليس بالقليل ...

ولقد شارك الشعر العربى فى محنة غرناطة منذ سقوطها بما يدل على معاطفة العرب واحساسهم بعظم الخسارة فيها ، وان كانت نكبة

غرناطة لم تظفر من شعراء المشرق فى حينها بما هى جديرة به . فقد كانت أحوال الشرق العربى يومئذ تشغل الناس عن الالتفات نحو هذا الحادث الخطير ، وكانت مصر اذ ذاك تتوجس شرا من عدوان الأتراك على حدودها الشمالية ، وهو ذلك العدوان الذى تم فعلا بعد ذلك بخمسة وعشرين عاما على يد السلطان سليم العثمانى سنة ٩٢٢ هـ بل كان الشعر العربى فى أرض الأندلس ذاتها ينكمش بانكماش رقعتها ويهوى الى الحضيض ، بعد أن شغل العرب هناك بسقوط دولهم ومدنهم وحواضرهم بلدا اثر بلد . واستنزفت المراثى المتتابعة لممالك الأندلس دموع الشعراء هناك على مر العصور ، حتى لم يعد هناك مجال لمثل قصيدة أبى البقاء صالح الرندى المشهورة التى يقول فيها :

لكل شىء اذا ما تم نقصان
فلا يغر بطيب العيش انسان
هى الأمور كما شاهدتها دول
من سره زمن ساءته أزمان

ولم تشغل أحداث غرناطة الخطيرة فى أيام محنتها وصراعها مع الاسبان شاعرا مثل الأديب أبى جعفر بن خاتمة ـــ الذى كان معاصرا لسقوط دولة الاسلام فى الأندلس ـــ عن أن ينظم قصيدة مؤثرة أصاب الأمير شكيب أرسلان نسخة خطية منها عند أحد أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق ، وقد وقف الشاعر يسجل الأحداث المتعاقبة فى كل بلد حتى بلغ غرناطة ـــ وكانت آخر ما سقط ، فقال فيها :

ألا ولتقف ركب الأسى بمعالم
قد ارتج باديها وضج حضورها
بدار العلا حيث الصفات كأنها
من الخلد والمأوى غدت تستطيرها
محل قرار الملك ((غرناطة)) التى
هى الحضرة العليا زهتها زهورها
ترى للأسى اعلامها وهى خشع
ومنبرها مستعبر وسريرها
ومأمومها ساهى الحجى وأمامها
وزائرها فى مأتم ومزورها ..

واذا كانت هذه المرثية تنسب الى ابن خاتمة كما يصرح بذلك الأمير شكيب والأستاذ عز الدين علم الدين التنوخى كاتم سر المجمع العلمى بدمشق(١) ، فاننا لا نفهم وجها لما ينسبها به المؤرخ الأستاذ محمد عبد الله عنان الى شاعر أندلسى مجهول(٢) ...

واذا كانت مرثية الشاعر ابن خاتمة لغرناطة هى النص الأندلسى الذى أبقاه لنا الزمان من شعر المحنة العربية فى الأندلس ، فان هناك من عصر المحنة نفسها أثرا شعريا مغربيا للشاعر أحمد بن محمد بن يوسف الصنهاجى المشهور باسم (الدقون) الذى كان معاصرا لسقوط غرناطة ، والذى كان يشهد بعينيه فلول الهاربين من مسلمى الأندلس اللاجئين الى بر العدوة بالمغرب . فقد نظم قصيدة مؤثرة تبلغ ستة وستين بيتا وصف فيها أحداث غرناطة بقوله :

واحتل غرناطة الغراء قدعدمت
حب الحصيد ، ونصر الله والآل
كأنها الشمس فى أفق العلا كسفت
فهل على طلل ترمى بأبطال ؟
وهل تعود ليال قد سلفن بها
ونحن لا نشتكى تنكيد ضلال
فأصبحوا لا ترى الا مساكنهم
كمثل عاد ، وما عاد بأشكال

---

(١) الحلل السندسية جـ ٣ ص ٥٤٨ .
(٢) نهاية الاندلس لمحمد عبد الله عنان ص ١٩٤ .

غرناطة

فلا المساجد بالتوحيد عامرة
اذ عمروها بناقوس وتمثال
ولا المنابر للوعاظ بارزة
للأمر والنهى أو تذكير آجال(٣)

ولم تجف دموع الشعراء على غرناطة بعد أن مر على مأساتها أكثر من أربعة قرون ونصف : فأن موضوعها ما زال الهاما روحيا لبعض شعراء الشرق والغرب . وما وفى شاعر اسبانى لمجد العرب وحضارتهم فى الأندلس كما فعل الشاعر المعاصر « فرنشيسكو فيلا سباسا » الذى رثى أيام العرب فى الأندلس بقصائد جميلة ، منها قصيدته « غرناطة » التى ترجمها من الأسبانية الى العربية الشاعر المهجرى المرحوم فوزى المعلوف صاحب ملحمة « على بساط الريح » المشهورة . ويناجى « فيلاسباسا » غرناطة ويستعيد أمجادها وذكريات قصر الحمراء فيها قائلا :

غرناطة ! أواه غرناطة
لم يبق شىء لك من صولتك !!
هل نهرك الجارى سوى أدمع
تجرى على مادال من دولتك ؟
والنسمة الغادية الرائحة
هل هى ألا زفرة نائحة !
ما عدت فى النهر كسلطانة
جبهتها من مائه ساطعه
للقبة الحمراء فى تاجها
وهج ، وللمئذنة اللامعة

آه على أمجادك الضائعة !
شيعتها بالنظرة الدامعة !
مرت مرور النهر من جسره
وأورثتك النوح فى عزلتك
غرناطة ! أواه غرناطة
لم يبق شىء لك من صولتك !

ولا يتسع المجال هنا للاتيان بقصيدة « غرناطة » هذه على تمامها فأن قصيدة أخرى لشاعر مهجرى تدعونا الى الاشارة اليها فى هذا المقام . وهذا الشاعر هو « أبو الفضل الوليد طعمة » الذى وقف شطرا من شعره الرصين على البكاء على حضارة العرب والمسلمين بالأندلس . ففى نونيته التى نشرت بجريدة الصفاء سنة ١٩٣٩ نراه يعرج على « الحمراء » بغرناطة قائلا :

أهكذا كانت الحمراء موحشة
اذ كنت ترقب أفواج المغنينا ؟
وللبرود حفيف فوق مرمرها
وقد تضوع منها مسك دارينا

ثم لا يكتفى بهذا بل ينتقل فى قصيدة أخرى عنوانها « فى حمراء غرناطة » الى ماضى البلاد قائلا :

أمعاهد الحمراء هل تدرينا
ماذا لقيت من العدا ولقينا ؟
نزعوك منا بعد تكسير الظبا
فبتعس من فقدوك تفتخرينا
هذا جلالك عن جمالك مخبر
فلأنت رسم المجد من ماضينا ..

ونلتقى عند شاعر مهجرى آخر بقصيدة كاملة بعنوان (غرناطة) ، وهى للشاعر شفيق معلوف شقيق الشاعر فوزى المعلوف الذى ترجم قصيدة « فيلاسباسا » الى لغة العرب . وشفيق معلوف واحد من

---

(٣) أزهار الرياض للمقرى جـ ١ ص ١٠٤ .

بقية الكرام المتشبثين بالمجد العربى القديم . وقد صور فى آخر قصيدته انتثار عقد الدول والممالك العربية بالأندلس بلدا اثر بلد ، وقد وقفت غرناطة مروعة تسمع أنباء سقوط أخواتها واحدة واحدة ... وتنتظر فى فزع وقلق مصيرها المحتوم ، بعد أن ضاع من كفها كل نبل ووتر ... فكانت آخر ما قاله المجد العربى على فمها وهو يحتضر ...

أراك غرناطة مروعة
تنعى اليك المدائن الأخر
لآلىء ينفرطن واحدة
من بعد أخرى ، والعقد ينتثر
حتى اذا ما وقفت خائرة
وحدك لا نبلة ولا وتر
هويت ، والمجد قبل مصرعه
ودع قوما من حولك اندحروا
ذلك مجد حضنته زمنا
واغتاله فوق حضنك القدر ...
فكنت — غرناطة — على فمه
آخر ما قال وهو يحتضر ..

ولم يفت الشاعر « شفيق معلوف » وهو يستعرض تاريخ غرناطة المشرق ، أن يعرج قليلا على قصر الحمراء ، وأن يروى جنباته الباقية اليوم بدموعه الحمر ، وأن يصف لنا أبوابه التى نقشت عليها آيات وسور قصار من القرآن الكريم وسقوفه المحلاة بكل مرفه من الفن ، وفسيفساءه الحالية بالوشى ، والتى يكاد البصر يشتف لونها ، ويقرر أن هذه القطع الفنية لم تكن من خزف ولا مدر ، ولكنها قطع من قلوب العرب هناك ، وكسر من بقايا سيوفهم :

تالله قصر الحمراء لا برحت
ترويك منا المدامع الحمر
أنت على الشرق عبرة بقيت
فى مقلة الغرب كلها عبر
كل فخار لديك مدخر
صنع الألى خلدوك واندثروا
أبوابك الزهر من فتوحهم
خطت عليها الآيات والسور ...
حروف مجد فى روقك اعتنقت
كأنهن الرماح تشتجر
من فنهم رفهوك فى برد
بها تتيه السقوف والجدر
فسيفساء بالوشى حالية
يكاد يشتف لونها البصر
لم يخلعوها عليك من خزف
كلا ، ولا شاب أصلها مدر
لكنها من قلوبهم قطع
ومن بقايا سيوفهم كسر

ولم يشأ الشاعر « عدنان مردم بك » أن يترك موطن العبرة والعظة من أحداث غرناطة وانقسام العرب بها دون أن يخصها بقصيدة عنوانها (غرناطة) ، فاجتمعت بذلك قصيدتان فى الشعر العربى الأصيل بهذا العنوان الحبيب ، أولاهما للشاعر شفيق معلوف ، وثانيتهما للشاعر عدنان مردم بك . وان كانت قد سبقتهما قصيدة مترجمة الى لغة العرب من شعر « فيلاسباسا » ، وتعريب الشاعر فوزى المعلوف كما سلف القول . وما أصدق الشاعر عدنان وهو يصور أحوال العرب وانقسامهم يومئذ حين ضاع الفردوس الاسلامى من أيديهم فيقول :

أسترفد الذكرى فتعرض لى
صور تشيب لهولها اللمم
وتغص أجفان بحرقتها
من ذكريات حشوها السقم
من ذا ألوم ، وما أقول اذا
قسط البنون وعقت الرحم

غرناطة

ان العــداة بنوك حين مشــوا
فى عاصف الأهواء وانقسموا ..

أحقادهـــم ما بينهـــم عصـــفت
بغـــوارب وكانهــــا حمم ..

يتقاتلـــون على الهوى شـــططا
وديارهم بيـــد الـــردى رمـــم

ولقد أشار الشاعر عدنان مردم بك الى الدموع التى ذرفها الســـلطان أبو عبـــد الله وهـــو يودع غرناطة ويودع معها ملكه الزائل ، كما أشار الى ما اتهم به من خيانة وتفريط على الرغم من رسالته البليغة المؤثرة التى يعتذر بها الى سلطان المغرب فى ذلك الحين حين لجأ الى حمـــاه . وهى الرسالة التى كتبها الوزيـــر الأديب محمد بن عبد الله العقيلى على لسان سلطان غرناطة . ويقول شـــاعرنا عدنان فى ذلك :

ان الخيانـــة ليس يغســـلها
من خاطىء دمـــع ولا نـــدم

هـــل رد دمـــع ســـال صيبه
ما ضيـــع الخـــذلان والهـــرم

دمع الهـــوان العـــار ليس له
مـــن راحـــم ، ويمجه الكـــرم

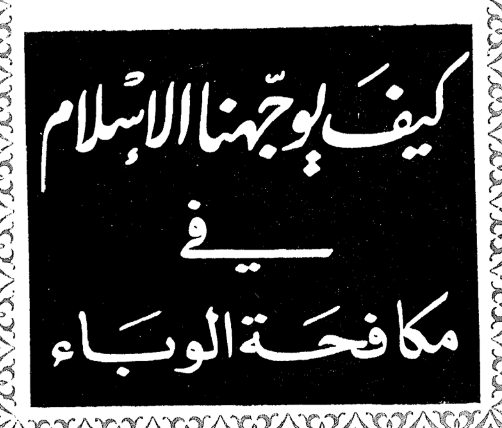
وقـــد أشـــار الى تلك الدمعـــة الغرناطية المشهورة الشـــاعر عبده بدوى ، حيث يقول من قصيدة طويلة لـــه فى ديوانـــه الجديد « لا مـــكان للقمر » :

انـــا ذرفنـــــا مثلهـــا
والفجر فى ليـــل ســـجين
لمـــا غـــدت غرنـــاطة
مطروقـــة بالفـــاتحيـــن
وامتـــد حقـــد للهـــلا
ل فمـــال بالضـــوء الحزين
ومشى الخليفة(٤) مطرقـــا
فى مـــوكب المســـتسلمين
ووراءه أم تقـــــــو
ل بكل خوف الضـــائعين
قـــد آن أن تبـــكى هنـــا
ملكا مضـــاعا منذ حين ...

---

(٤) لم يكن الســـلطان أبو عبـــد الله آخر ملوك غرناطة خليفة كما توهم الشـــاعر .. فقد زالت الخلافة من الاندلس قبل هذا بزمان طويل .. بل كان سلطانا .





للدكتور : وجيه زين العابدين

لم يغفل الاسلام أى أمر مهما كان صغيرا ينفعنا فى أمور دنيانا وديننا الا وأشار اليه أو وضــع له أساسا أو فصله تفصيلا فى مصدرى التشريع كتاب الله وسنة رسوله الكريم ... ومن ذلك ما ورد من توجيه لطيف لدرء المرض والوباء .. وقبــل أن أبين الخطة الحكيمة فى الجهاد ضد أى خطر يهدد الأمة لا بد لى من ذكــر القواعــد العــامة التى ربى الدين الاسلامى الناس بموجبها فجعلهــم وكأنهم قد تحصنوا ضد المرض .

فهذا المسلم الذى يتوضأ خمس مرات ويغتسل اذا صار جنبا ولا يأكل الا وقد أمر أن يغسل يديه قبل الطعام وأن يتحرى الطعام النظيف والطيب .. وهو الذى أوجب عليه دينه أن يلبس الملابس النظيفة . ونفسه ملزم أن يكون مسكنه نظيفا وقد أمر أن يجمع الفضلات والأوساخ فى أوان مغلقة (١) .. ان المسلم نظيف ، بل النظافة عنده عقيدة فهى من الايمان لا تطبعا تقتضيه ظروف الحياة ... والنظافة درع حصين يحفظ للانسان صحته ويمنع عنه الأمراض والوباء .

(١) كل ما ذكرت ورد فيه آيات كثيرة وأحاديث وعلى سبيل المثال أذكر قوله صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه البخارى ومسلم عن جابر ابن عبد الله (اطفئوا المصابيح بالليل اذا رقــدتم واغلقــوا الابواب واوكئوا الاسقية وخمروا الطعام والشراب) أى استروه بغطاء .

هذا المسلم الذى يعتمد فى طعامه وشرابه على القاعدة التى ذكرها الله فى كتابه العزيز (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا) (٢) وانه ليجتهد وانه لمطلوب منه أن يتحرى الطعام الصحى الطيب فلا يدخل فى جوفه الخبيث والمحرم متبعا قول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) (٣) .

انه يدفع عنه امراضا كثيرة لا فى المعدة والامعاء فحسب ، بل من امراض القلب والكبد والدم ... ان المسلم ودينه دين الفطرة قلما يمرض ان اتبع قوانين الله وسننه فى هذه الفطرة ..

فاذا جاء الوباء :

اذا كان الوباء المرضى فى جارك وهو قريب من بابك فماذا انت فاعل ؟ عندنا قاعدة عامة من الله تبارك وتعالى (وخذوا حذركم) (٤) . فما هو العمل ؟ أرى أن يبدأ المسؤولون بتذكير الناس بتعاليم الاسلام فى النظافة والطعام واللباس مما ذكرته مختصرا ..

وعلى المسئولين وعلى كل مسلم بقدر استطاعته أن يتحرى ويسأل الخبراء ما يجب عليه اتخاذه **للتخلص والوقاية من المرض** مثل اللقاح أو تعقيم الأطعمة أو غلى الماء مثلا .. قال تعالى (فاسأل به خبيرا)(٥) وانه لفرض دينى على المسلم أن ينفذ تعاليم هؤلاء الخبراء لأنه فرد فى مجتمعه .. واهماله تنفيذ ذلك قد يعرض الآخرينللمرض أو أى أذى . والقاعدة التى وضعها الرسول صلى الله عليه وسلم (لا ضررر ولا ضرار) (٦) .

(٢) سورة الاعراف .
(٣) سورة البقرة .
(٤) سورة النساء .
(٥) سورة الاسراء .
(٦) أخرجه ابن ماجة .

الوباء فى جارك فلا تدخل أنت بيته أو بلدته الا لضرورة قصوى ، وبعد أن تتحصن ضد المرض بقدر الامكان حسبما يقرره الخبراء ، فقد أخرج البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (اذا حل الوباء بأرض فلا تدخلوا فيها) . فابتعد اذن عن موطن الخطر طاعة لكلام سيد المرسلين ، فان قيل لك أتفر من قدر الله ؟ فقل كما أجاب عمر رضى الله عنه (أفر من قدر الله الى قدر الله) ..

لا تستقبل أحدا من المصابين بالوباء فى بيتك وبلدتك الا بعد أن تتأكد أنه قد تحصن ضد المرض حسب قول الخبراء كتزويده بشهادة اللقاح مثلا ، واقبل من كانت له حاجة ماسة فى بلدك ويصيبه الضرر البالغ ان تأخر ، فمن كان يستطيع أن يبقى فى بلده فليبق ، ولا تمنحه اجازة أو سمة الدخول لبلدك ..

وهكذا علمنا النبى الكريم صلى الله عليه وسلم وهو القائل (لا يوردن ممرض على مصح) أخرجه ذلك البخارى ومسلم ... ولك بعد ذلك أن تزيد من الاطمئنان بأن تحجز القادم اليك مدة كافية هى ما يسميها الطب مدة الحضانة للمرض ، فتعلم ان كان حاملا للمرض حينما يظهر عليه شىء من الأعراض والعلامات .

فاذا صار الوباء فى بلدك ؟

فاتخذ جميع الوسائل ولا تدع أحدا من بلدك يخرج منها خائفا مذعورا وفرارا من المرض فانه ينشر الذعر فى البلد الذى يدخل فيه ، فيسبب ضررا لبلده ولبلدك ، اذ قد يتخذجارك قرارات ظالمة تؤذيك .. ففى الحديث الشريف الذى ذكرته عن حلول الوباء قال النبى صلى الله عليه وسلم (ولا تخرجوا منها فرارا منه) (٧) وهذا يعنى جواز خروج الناس من المنطقة

(٧) متفق عليه .

الموبوءة فى المرض فى حالات الضرورة وبعد التأكد من سلامتهم من الأمراض .. وهذه النقطة النفسية وهى الخوف قد عالجها الاسلام بحكمته ولا نجد لها تطبيقا عمليا حتى فى أرقى الأمم .. كما أن الدين الاسلامى اهتم بكل الأحوال النفسية التى تلازم الناس أثناء وجود المرض الوبائى ، وعالجها بطريقة علمية ، هى غاية ما توصل اليه العلم ، بل انها لأفضل بكثير مما يقدمه العلم الحديث فى مثل هذه الظروف . مثال ذلك أن كثيرا من الناس يصاب بالقىء والاسهال فى حالة وجود وباء الهيضة ، وهو عرض نفسى وليس المرض نفسه .. والاسلام عالج مثل هذه الحالات بعقيدة التوكل ، وهى أن يأخذ الانسان بالأسباب ويترك الامر لله ، فعقيدة المسلم أن العدوى والاصابة تكون من عند الله ، وليس فى قدرة أحد من البشر أن يعدى أحدا الا باذن الله وبارادته ، فقد جاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال له اننا نترك البعير الأجرب مع السليم فيعديه فقال النبى صلى الله عليه وسلم (فمن أعدى الأول ؟) (٨) هكذا قال النبى صلى الله عليه وسلم ليرفع الطاقة المعنوية عند الانسان ، فيزيل الخوف عنه ، ويكون فى راحة تامة ، وقد استسلم لله تبارك وتعالى بعد أن قام بواجب الحذر ... وفى الغالب لا يصاب الا الخائف الجزع .. ولا بد من الاشارة الى أن هذا الحديث الشريف لا يعنى جواز وجود المريض بجانب السليم وعدم حجزه عنه ، اذ قد أمر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك كما ذكرت فى الحديث (ولا يورد ممرض على مصح) .. فان الحديث يعنى أن

(٨) أخرجه البخارى .

مبدأ كل شىء بارادة الله ، وان العدوى باذن الله وليست أمرا حتميا لذاتها .

وقد عالج الاسلام من ناحية أخرى هذا الخوف الذى قد يضعف مقاومة الجسم فيعرضه للاصابة بالمرض .. قال النبى صلى الله عليه وسلم (لا عدوى ولا هامة ولا طيرة ولا غول)(٩) اذ ينفى النبى صلى الله عليه وسلم جنس العدوى أى الجانب المادى من العدوى لاقترانها بكلمات الهامة والغول وهى من الأوهام التى لا حقيقة مادية لها .. فلو كانت للعدوى حقيقة مادية ثابتة لكانت نتيجة العدوى الصناعية للناس أو للحيوانات بجراثيم يطعمونها أو يدخلها الطبيب فى أجسامهم ... كانت النتيجة اصابة ٩٠٪ أو على الأقل ٨٠٪ أن لم نقل يجب أن تكون الاصابة ١٠٠٪ بينما أثبتت التجارب الطبية أن العدوى فى مثل هذه الحالات التجريبية لا تتجاوز ٥٪ وأحيانا الى ١٠٪(١٠) هكذا كانت حكمة الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينفى العدوى وان هو الا وحى يوحى . فيرفع معنوية الناس ويكسبهم الطمأنينة ... ولكنه عليه الصلاة والسلام تدارك الأمر بالنسبة لأولئك الذين يهملون الأخذ بالسنن متذرعين بعدم وجود العدوى حسب فهمهم .. قال لهؤلاء مكملا نفس الحديث (وفر من المجذوم فرارك من

(٩) أخرجه البخارى .

(١٠) أعطى لمائة قرد من القرود العالية جراثيم كثيرة من الكوليرا فلم يصب غير خمسة قرود (سمعته من كلام لمحاضر من خبراء منظمة الصحة العالمية فى بغداد) .. وكذلك أطعم ألف طفل فى أمريكا جراثيم اليرقان (الفيروس) فلم يصب الا (٥٦) طفلا (من محاضرة لاستاذ أمريكى زائر لجامعة لندن سنة ١٩٥٧ سمعتها أيضا بنفسى) .

الأسد) .. أى ابتعد عن كل مرض معد ، واتخذ أسباب الوقاية .. وهكذا ينفى النبى صلى الله عليه وسلم العدوى من الناحية المادية لصغر النسبة المئوية ، وبذلك يرفع مقاومة الانسان للمرض .

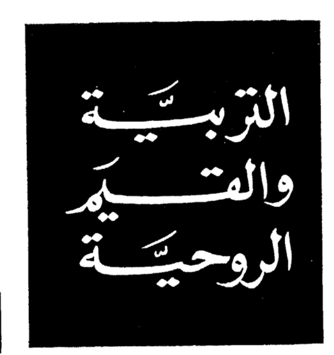
وشىء آخر عالج به الاسلام الوباء أو أى عذاب وذلك بالتوجه الى الله والتوبة والاستغفار وعبادة الله حقا مخلصين له الدين ففى القرآن الكريم والسنة المطهرة من الآيات والأحاديث ما لا يدخل تحت حصر . أذكر منهاعلى سبيل المثال قوله تعالى على لسان هود (وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى أجل مسمى)(١١) وقال تعالى (ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم) (١٢) .. وقد تعهد الله تبارك وتعالى ، ومن أوفى بعهده من الله ، ان لا يعذب الناس وهم يستغفرونه ويتوبون اليه قال عز وجل (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) .

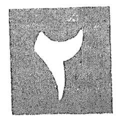
ووعد عز وجل أن ينجى الذين يفرون اليه ويخلصون له الدين ووعدهم بالنجاة فرادى وجماعات .. قال تعالى (فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون) (١٣) وقال النبى صلى الله عليه وسلم (لا يرد القضاء الا الدعاء ولايزيد العمر الا البر)(١٤) وقد علمنا الرسول صلى الله عليه وسلم كثيرا من هذه الأدعية عند الكرب منها دعاء النبى يونس عليه السلام (لا اله الا أنت سبحانك أنى كنت من الظالمين)(١٥) ومنها قوله عليه السلام (يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث)(١٦)

هذه القوة المعنوية ، التوجه الى الله والدعاء ــ عزز بها الاسلام القوة المادية العلمية وقد حرم منها الغرب الذى لا يؤمن الا بالمادة وبالعلم وحده .. فأى أمة تدعى الاسلام وتقتفى أثر العلم فقط هى ناقصة فى اسلامها بل هى مستغربة(١٧) . اذ يجب عليها أن تتوجه الى الله وتأمر بالصلوات والدعاء ــ وتفر الى البارى عز وجل وتترك ضلالاتها .. تقوم بذلك حكومة وشعبا وتجعل اذاعاتها وصحفها وجميع وسائل النشر الحديثة لخدمة هذا الغرض ، وتترك فجورها ولهوها .. فان فعلت ذلك بكل اخلاص وايمان كتب الله لها النجاة من كل عدو ووباء وان استرسلت فى فجورها وشهواتها فانى يصرف الله عنها عذابه ؟..

---

(١١) سورة هود .
(١٢) سورة هود .
(١٣) سورة الاعراف .
(١٤) أخرجه الترمذى والحاكم .
(١٥) سورة الانبياء .
(١٦) الاذكار للنووى .
(١٧) هذه الكلمة من وضع الشيخ محمد البشير الابراهيمى رحمه الله لمن يقلد الغرب .





دكتور محمد محمود الدش
وزارة التربية ـ الكويت

« ان خمود جذوة المثل العليا برهان محزن على فشل المرامى الانسانية ، ففى المدارس القديمة كان الفلاسفة يطمحون الى نشر الحكمة ، اما فى كلياتنا الحديثة فقد أصبحت غاياتنا المتواضعة تلقين المواد وتعليمها . وهذا السقوط من مستوى الحكمة الالهية ، التى كانت غاية الأقدمين ، الى مستوى الكتب المدرسية التى تعلم المواد المختلفة ، هذا التعليم الذى نجح فيه المحدثون ، يدل على فشل تربوى واسفاف توالت به العصور » .

هذه العبارة التى يؤكد فيها ، العالم التربوى المعروف الفرد نورث هوايتهد فى مرارة وأسى ، أن التربية وصلت منذ سنين الى حد الفشل والاسفاف ، تعكس فى صدق ما تعانيه هذه التربية من افلاس فى الطريقة والمنهج اللذين يقودان الى الهدف الطبيعى ، أو الهدف الحقيقى للتربية ، من حيث هى تستشرف اعداد الفرد للحياة بشقيها المادى والمعنوى ، وذلك حين اعتمدت على التعليم الذى يمكن أن نسميه فى بساطة « التلقين » ، وبذلك تكون ابتعدت كل البعد عن غاية « التربية » وطريقها ، حتى فى الشق المادى ، بله الشق الروحى .

والذين أرخوا للتربية فى أقدم عصورها ، لاحظوا أن هذه التربية رغم بساطتها ، أو قل بدائيتها ، كانت مسايرة لطبيعة الانسان ، بحيث كانت تربية حيوية ، تلائم حياة هذا الانسان ماديا وروحيا ، وتعنى بالجانبين معا دون تخطيط أو تنسيق أو ما شاكل ذلك من أساليب العصر الحديث .. فقد كان هناك المعلمون الذين يقومون على تنشئة الأبناء وتعليمهم ضروبا مختلفة من شئون المعاش الضرورية ، وكان هؤلاء المعلمون من الذين مهروا فى هذه الشئون من صيد وقطف ورمى وتسلق وعوم وصنع أدوات وانشاء بيوت وغير ذلك مما تفرضه طبيعة الحياة آنذاك . بيد أن التعليم لم يكن قاصرا فى تلك العهود البدائية على هذه النواحى من نشاط الانسان ، وانما كان يتناول الجانب الروحى كذلك ، على أساس من الفهم الذى كان يسيطر على مدارك الانسان وأحاسيسه الفطرية التى كانت تشعر بأن لكل كائن مهما كان حظه من الحياة أو عدم الحياة ارتباطا

بقوة أخرى غير منظورة ، وفى نفس الوقت هى قوة غير مادية ، توجه ذلك الكائن وتسيطر عليه ، وتفسر كثيرا من مظاهر الحياة البشرية فى الخير والشر والرؤى والأحلام ، ومظاهر الطبيعة الكونية المعروفة كذلك .

وربط الكائنات والقوى المادية بقوى أخرى غيبية ، هى من تلك بمثابة النظير أو المثيل أو المشابه Double من وجهة نظر الانسان القديم ، احساس فطرى بالعلاقة القوية بين المادة والروح ، وتفسير طبعى مصدره شعور قوى ، مهما كان بدائيا، للحياة بشقيها اللذين لا ينفصمان ، المادى والمعنوى ، مهما غاب عن الانسان فى عصور لاحقة مثل هذا التفسير ، امعانا فى المادة ، وانغماسا فى ملاذ الحياة الفارغة الوقتية ، ولم يعز على الانسان فى تلك الأزمة القديمة أن يجد المربى أو المعلم الروحى ، الذى يغذى هذا الجانب فيه ، مهما كان اسمه : ساحرا أو كاهنا أو مطببا ، يقوم بتفسير قوى الطبيعة ومظاهر الحياة الانسانية تفسيرا يرضى الجانب الروحى البدائى آنذاك ، ويقدم للأفراد غذاء غير مادى من المعرفة النظرية التى تربط بين قوى غيبية وبين الحياة المادية وظواهرها من رعد وبرق ومطر ، ومن زلازل وبراكين ومن حوادث تصيب الانسان أو موت أو مرض أو أذى يلم به ، على أساس فكرة النظير أو المثيل أو المشابه التى كانت نظرية أو عقيدة يؤمن بها ويفسر فى ضوئها كل ما يعن له من أمور حياته وظواهر عالمه .

وجد اذن المعلم الروحى ، ووجدت معه التربية الروحية بطبيعة الحال ، منذ أقدم الأزمنة لوجود الانسان ، ولوجود التعليم الذى يعتمد على تناقل الخبرات ، العملية والنظرية ، عن طريق التقليد والتلقين وذلك بحكم الضرورة الملحة على هذا الانسان وعلى حاجته النفسية والحيوية الى معرفة ضروب من النشاط العملى الذى يلائم حياته وضروب من التفسيرات الروحية التى تقود هذا النشاط وتغذى فى نفس الوقت شقه المعنوى وترضى رغباته أو حاجاته الروحية التى تصيح فى أعماقه دائما وتلح فى الدعاء . وليس يعنينا كثيرا صدق هذه التفسيرات أو النظريات الروحية ، بقدر ما يعنينا أن نؤكد أن توفير الحاجات المادية للانسان ليس بكاف فى كثير أو قليل أن يسد حاجاته الحقيقية فى الحياة أو يرضى نزوعه الطبيعى أو يشفى غليل اشتياقه الفطرى الى المعرفة والى تفسير مقنع ــ يناسب مداركه وتطوره العقلى لشئون حياة المغيب فيها أكثر من المشهود . . أو بقدر ما نريد أن ندل على أن الانسان القديم ، حين لم ينغمس فى ماديات الحياة ، ولم يسرف فيها بحيث تغطى على كل مشاعره وأحاسيسه ، أدرك أن الجانب الروحى من المعرفة أو فيما نسميه تجوزا فى ذلك الطور بالتربية ــ هو الجانب الأهم الذى يخدم حياة الانسان ، وليس يدهشنا بعد ذلك أن نجد المعلم الروحى ، كاهنا أو ساحرا أو طبيبا أو أبا للأسرة ، يسيطر على التربية ، بل يسيطر على المجتمع ، وهو القبيلة حينذاك ، باعتباره مصدرا مهما ، أو المصدر الأهم لتعليم الناس ، والناشئة بصفة خاصة ، وتفسير شئونهم المعنوية ، وتغذية فطرتهم الروحية وتلقينهم المعرفة النظرية ، وضروبا شتى من المعرفة العملية .

كانت الغلبة للجانب الروحى كما كانت لها القيادة والتوجيه على الجانب المادى فى الحياة . وفى زعمنا أن ذلك لم يكن تخلفا أو همجية كما يحلو للبعض أن يسميه ، وانما كان فطرة سليمة وطبعا صحيحا من انسان يرى أن عالم الروح أوسع وأرحب ، وأعمق ، وأدق ، وأرهب من هذا العالم الظاهر الملموس المحسوس . وهكذا تمثل عالم الروح للانسان فى كل أعماله ، صغيرها وكبيرها ،

فهو لا يذهب الى صيد ولا يمضى الى حرب ، ولا ينشىء مسكنا ، ولا يعد طعاما ، ولا يتخذ لباسا ، بل هو لا يرقص ولا يغنى ولا يقيم الاحتفالات ولا يقدم القرابين ، الا بتوجيه روحى تقوده تلك الفكرة الملحة الغامضة عن قوة عالم الأرواح وسلطانه والرغبة الطبيعية المنطلقة لارضاء هذا العالم وعدم اغضاب تلك القوة .

ومع تزايد احساس « المعلمين » بقوتهم ، الناجمة عن اعتقاد الناس الشديد فى الجانب الروحى ، وسيطرة هذا الجانب على جميع شئون حياتهم ، أصبحت هناك طبقة خاصة من « رجال التربية » وبدأ ينفذ الى المجتمع ما يمكن أن نسميه بلغتنا الحديثة ضرب من الاحتكار التربوى ، حين عمد هؤلاء الى تقوية كيانهم الخاص ، واحتكار صنوف من المعرفة والتفسيرات الروحية التى يتداولونها فيما بينهم ، ولا يقدمون منها للعامة ، أو طلاب المعرفة ، الا بمقدار ما يرضى رغباتهم أو يصور لهم هذا الرضا ، والا بمقدار ما يمكن لهذا الاحتكار التربوى من فرض السلطة والهيمنة وتقوية حاجة العامة اليه . ولذلك نشأت لهم ، فى تلك العهود السحيقة ، مدارس خاصة ، يرى مؤرخو التربية أن كلا منها «كانت مدرسة بكل ما تتحمل معانى هذه الكلمة فى العصور الحديثة» من وجود الطلاب والمعلمين والأنظمة واللوائح والتعاليم أو الطقوس أو ما نسميه فى أيامنا هذه بالمناهج .

ومنذ ذلك الحين بدأت التربية تأخذ شكلا جديدا ، اذ انتقلت من طورها البدائى الى طور أكثر تقدما من حيث الرسم والتنظيم ، هو طور التحضر الذى أخذ ينمو ويزدهر بين الشعوب الحضارية العريقة ، على ضفاف النيل ، والرافدين ، حيث حدث فى تاريخ التربية أكبر انقلابين أو أهم ثورتين فى هذا التاريخ الطويل بلا مراء ، ونعنى بهما على الفور : الكتابة ، والتوحيد .

وقبل أن نوغل فى الحديث عن التربية فى طورها الحضارى المذكور ، نحب أن نسجل دهشتنا من موقف التربية الحديثة ومناهجها وغاياتها ، حينما يستعرض علماؤها والمؤرخون تاريخها الطويل ويقفون على كثير من التفصيلات التى تؤكد اهتمامها بالانسان ورعايتها لحاجاته المختلفة فى الحياة ، من مادية وروحية ، حتى قبل أن يصل الى طور التحضر — ثم تقف التربية اليوم بين أيديهم حائرة ، لا تدرى كيف تسير فى طريق التطبيق والتحقيق ، الذى يؤدى الى الحياة السليمة القويمة ، بما يرفع قدر هذه الحياة ، ويعطى الانسان قيمته فيها .. وذلك على الرغم من كثرة النظريات التى دخلت الى حقل التربية من أوسع الأبواب ، منذ جان جاك روسو ، وبستالوتزى ، وفروبل ، وهربارت ، حتى اليوم ، وكلها تزعم أن التربية وصلت الى مراحل متقدمة متطورة من التفكير ومن التجريب .

ان النظريات الحديثة لا تغفل بحال الجانب المعنوى فى الانسان ، حين تؤكد ضرورة رعاية الأخلاق وتربية السلوك الخلقى ، على الصعيدين الفردى والجماعى ، ولكنها لا ترسم السبل الصحيحة ، أو الموفقة ، الى تطبيق هذه الغاية وتحقيقها ، وليس من شك فى أن كثرة هذه النظريات من جهة ، يوقع الآباء والمربين فى حيرة بالغة ، بل فى متاهات مضللة ، يضربون فيها على غير هدى ، بما يعجزهم عن الوقوف على أول الطريق السليم الذى ينبغى عليهم أن يسلكوه مع أبنائهم وبناتهم ، محصلة الأجيال الصاعدة ، والجماهير القادمة ، والقيادات النامية .

أما من الجهة الأخرى ، فان كثيرا من هذه النظريات ، يكون بالغ الدقة والاحكام من حيث الصياغة النظرية ، والتخطيط العقلى ، ولكنه يفشل فشلا

بقية على ص ٦٠

القصيدة الزمزمية



بعد أن طفت طواف الوداع اثر صلاة العشاء من يوم الاثنين ١٢ ذى الحجة سنة ١٣٨٧ ، تذكرت مصيبة (المسجد الاقصى) واحتلال الصهاينة له ، فالهمنى الله سبحانه وتعالى نظم هاته المناجاة ، والتوسل بأسماء الله الحسنى داعيا الله جلت قدرته أن يرفع الضيم عن المسلمين ، وأن يعيد المسجد الأقصى الى أهله ، ولم أنم حتى أتممت نظم القصيدة وسميتها (الزمزمية) مؤملا أن يستجيب الله دعاء من دعا بها فى أى غرض خاص أو عام نظرا للمكان الذى نظمت به ، ولا سيما انها تشتمل على جميع أسماء الله الحسنى التى أمر الله أن ندعوه بها حيث قال « ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها » ، وكما أن ماء زمزم لما شرب له ، أرجو من الله أن تكون (الزمزمية) بفضل الله وتوفيقه لما قرئت له سواء كان الغرض خاصا أو عاما ، وما ذلك على الله بعزيز انه محسن ووهاب ومجيب .

إليك إلهى قد اتيت ملبيا ... فبارك إلهى حجتى ودعائيا
قصدتك مضطراً وجئتك باكيا ... وحاشاك ربى أن ترد بكائيا
إذا عطشت روحى فأنت شرابها ... وإن مرضت نفسى فأنت دوائيا
كفانى فخراً أننى لك عابد ... فيا فرحتى ان صرت عبداً مواليا
إلهى . فأنت الله لا شىء مثله ... فأفعم فؤادى حكمة ومعانيا
وهبت ولم تسأل ، وجدت ولم تزل ... جواداً كريماً منعماً ومواسيا
أتيت بلا زاد ، وجودك مطمعى ... وما خاب من يهفو لجودك ساعيا
إليك إلهى قد حضرت مؤملا ... خلاص فؤادى من ذنوبى وما بيا
فقد سئمت روحى بريق حياتها ... وملت من الدنيا جديداً وباليا
إلهى . فلن أرجو سواك لمحنتى ... تدارك إلهى محنتى وشقائيا
سألتك بالأسماء طراً وحقها ... سألتك بالأعداد جهراً وخافيا
بأسمائك الحسنى وحق صفائها ... تقبل أيا ربى جميل دعائيا
فيا مالك الملك العظيم وخالقى ... تكرم على الاسلام بالنصر آتيا
وأصلح أمور المسلمين وجمعهم ... وصيرهم قلباً محباً وواعيا
وطهر بلاد القدس من كل معتد ... وصير منار الحق فى الأفق عاليا
وأنقذ مغانى القدس من كل فاجر ... وخرب عليهم ملجأ وصياصيا
وألق سلاح الرعب فى قلب ظالم ... يخرب أبياتاً ، ويخضع جاثيا
جنودك يا الله سر مغيب ... فأرسل عليهم (صيحة) وغواشيا
وما الذر والنبال إلا مظاهر ... إذا جاء نصر الله صارت أثافيا
فهيمن عليهم يا مهيمن واجعلن ... ديارهم قاعاً يباباً خواليا

(كنا قد نشرنا بضعة أبيات من هذه القصيدة الممتازة فى عدد سابق . واليوم يسرنا أن ننشرها كلها بعد أن وصلتنا من سعادة السفير الأديب) .

الوعى الاسلامى

للاستاذ : أحمد بن سوده

سفير المغرب فى لبنان

دعوتك رحماناً رحيماً وبارئاً ... رجوتك قدوساً ، دعوتك هادياً

واشكر وهاباً على كل نعمة ... رؤوفاً ، حليماً للمواهب مبدياً

تباركت من بر ، عزيز ، مصور ... عظيم ، مجيب لا يرد الدعاويا

تدارك إلهى بالهداية أمة ... وكن عونها عدلا ، قويا ، وباقيا

ويا مالك ، حق ، مجيد ، وواحد ... كفى بك جباراً تصد العواديا

وأنت بصير ، خالق ، ومهيمن ... عليم ، وقهار لمن كان طاغيا

غفور ، ورزاق ، شكور ، وواسع ... فاعظم به حياً حفيظاً ووالياً

سلام ، وفتاح ، معز ، ورافع ... جليل ، كريم ، لا يخيب راجيا

فيا مؤمن ، أمن مخاوف أمة ... أتت ترتجى الغفار صفحاً إلهيا

فإنك تواب ، لطيف بخلقه ... إذا بلغ الخطب الشديد التراقيا

سميع ، خبير ، باسط ، ومقدم ... له الحمد فى الأولى له الحمد ثانيا

وأنت على ، يا كبير ، وماجد ... ولى ، وقيوم تخفف ما بيا

حكيم ، ودود ، باعث ، ومؤخر ... وكيل ، متين ، لا يمهل نابيا

دعوتك يا محيى لتنعش أمتى ... معيد تعيد الدين أبلج زاهيا

مقيت أقت قومى ربيع قلوبهم ... ومقتدر هيىء طبيبا مداويا

قصدتك يا الله فارحم شكايتى ... وهيىء لدين الله أسدا ضواريا

حسيب ، رقيب ، مقسط فى عطائه ... حميد ، شهيد ، ظاهر فى خفائيا

ويا واجد ، محصن ، غنى ، وقادر ... ويا صمد ، مغن يقيت المواشيا

ويا أول يسمو ولا شىء قبله ... ويا آخر يبقى ويفنى الفوانيا

ويا جامع ، نور ، بديع ونافع ... تجل على الاسلام بالنصر باديا

وأنت مميت ، يا صبور ، ومانع ... أمت كل خوان عدواً مرائيا

ويا متعال ، باطن ، متكبر ... مذل جميع الظالمين تجليا

ويا قابض اقبض مدادك عنهم ... ويا خافض اخفض عدواً مناويا

ومنتقم ، ضار ، رشيد ، ووارث ... أذقهم إلهى نقمة ودواهيا

ويا حكم عدل قوى فى حكمه ... تقبل إلهى حجتى ودعائيا

وأنت عفو لا تهمك سيرتى ... وتصفح عن ذنبى وكل مساويا

وأنت عفو ذو الاجلال ترفع من تشاء ... وأنك ذو الاكرام أجزل عطائيا

وصل على خير الهداة محمد ... نبى الهدى من جاء لله داعيا

وسلم على الآل الكرام وصحبه ... متى حن مشتاق فجاء ملبيا

إلى بيت الله الحرام

محمد مؤذن

أحن اليك من بعد ... واذكر سالف العهد

وان أبطأت عن حج ... فما أبطأت عن عمد

ولكن حاجة عرضت ... فأنأتني بلا قصد

ولي آى أرتلها ... دليل الشوق والوجد

الى بيت حماه الله ... طول الدهر من كيد

حماه الله قبلته ... بها يهدى الى الرشد

واعلى من دعائمه ... علامة جنة الخلد

وكم غاز له باغ ... بغير الله معتد

ورد الله غزوته ... بخزى أيما رد

كأبرهة وأتباع ... له من أخطر الجند

أتوا فى جمعهم كيدا ... ورد الله بالكيد

وأهلك كل جبار ... على الكفران والجحد

اليك أحن من وجد ... وأحيا منك فى سهد

وبى شوق الى حرم ... يهش لأعظم الحشد

ألوف قد أتت لله ... من قرب ومن بعد

للاستاذ: أحمد أبو المجد عيسى

رأت ارضاء بارئها ... طواف البيت ذى المجد

تجرد جمعها الا ... من الشكران والحمد

وتلقى مسلمى الدنيا ... قد اجتمعوا بلا حقد

يؤلف بينهم وطن ... حمى الاسلام فى المهد

يؤلف بينهم حب ... كمن جاءوا على وعد

وتجمعهم على التقوى ... رحاب الخالق الفرد

اذا ما أتهموا لبوا ... وان ساروا على نجد

وذكر الله يرفعهم ... منازل فى ربا الخلد

وأنتم مسلمى الدنيا ... من الشام أو الهند

ومن مصر ومن يمن ... من السودان أو نجد

قصدتم كعبة الدنيا ... الى الرحمن فى وفد

يوحد بينكم دين ... يحقق عزة العبد

به انتصرت جنود الله نصرا ليس ذا حد

وكانوا سادة الدنيا ... وأهل الحل والعقد

لكم فى الوقفة الكبرى ... عظات علها تجدى

(بقية التربية والقيم الروحية)

ذريعا حين يعمد الى التنفيذ والتطبيق ، وتكون الخسارة حينئذ فادحة باهظة لأن النتائج الحقيقية للتطبيق التربوى لا تشرق فى صورتها الواضحة الصحيحة الا بعد مضى جيل أو جيلين من الناشئة الذين يكونون حطب التجارب المريرة المؤسفة ووقودها وقد لا يجدى بعد ذلك نفير التحذير ولا تنفع جهود التطبيب والتخدير .

والذين يتلفتون من حولنا فى العالم طولا وعرضا ، يتبينون فى وضوح وجلاء ثمار الأخطاء ونتائج الفشل الذى وقعت فيه نظريات التربية ، بحيث أصبح من العسير الآن تدارك معظم هذه النتائج أو تلافيها ، بل أصبح من العسير مواجهة الأجيال الحائرة أو الضائعة ، التى وقعت فى أتون التطبيق الخاطىء لتلك النظريات ، بحيث تظهر التربية فى صورة العجز الفاضح عن العودة الى النقطة التى بدأت منها التجربة أو الاهتداء الى نقطة غيرها تقف على أول الطريق.

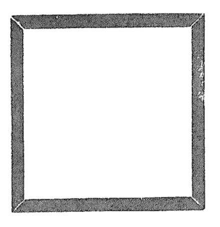
على أن الذى يهمنا الى أبعد الحدود ، وهو الجانب الثالث من الصورة ، أن هذه النظريات فى مجملها ، أو فى حصيلتها العامة ، من وجهة نظرنا ، انما هى أشكال بديعة وأطر جميلة ، لها لمعان وبريق ، تخلب الناظر ، وتبهر بصره ، ولكنها من حيث المضمون والجوهر لا تروى صدى الفكر ولا تشفى غليل القلب ، حين نتطلع اليها بعين الفحص ، ونرقبها بضمير الاختبار .

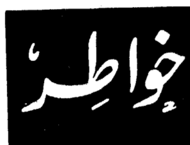
وليس هذا الرفض لحصيلة هذه النظريات من حيث المضمون قائما على الهوى أو نابعا من مطلق الانكار أو الجحود ، ففيها الكثير مما يمكن أن ينتفع به ويعاون على كشف السمت الصحيح ، ولكن الرفض حين يقوم على أساس من التقدير الطبيعى والتقويم التاريخى لا يسلم الى خلط أو الى خطأ فى الحساب . ولقد دلتنا الطبيعة دائما ، كما دلت جمهور البيولوجيين والانثروبولوجيين ، على أن الأفكار والكائنات المتغيرة لا تصح ولا تستقيم ، ثم لا تنمو ولا تؤتى ثمارا ، الا حيث يمكن كفالة المناخ الصالح لبقائها والتربة المناسبة لتغذيتها وتنميتها .

أما التقويم التاريخى للمضمون التربوى الحقيقى ، فانه يسلمنا بعد البحث والاستقصاء ، فى المنابع الحضارية العريقة ، والعروق الجذرية العميقة ، الممتدة فى أغوار هذه التربة وتاريخها السحيق الى أن النظريات التربوية المستوردة تعاكس طبيعة هذه الأمة مهما بذل من جهود فى محاولة استنباتها أو اقامتها على دعائم صناعية توهم بوقوفها أو ثباتها ، وقد ثبت لنا مما لا يدع مجالا للشك ، فى التجربة العربية الأخيرة المريرة ، أنها لم تقدر على الصمود أمام أول لطمة اعصار فكاد يجتثها من القرار ، لولا عوامل الثبات الفكرية والعقدية والحضارية التى تعيش على هذه الأرض ، وسوف تعيش عليها ما بقى فوقها انسانها .

ان صورة التربية واطارها فوق هذه الأرض يحتاجان الى تغيير ، كل التغيير ، بما يناسب مضمونها الروحى ، الذى كان منذ أقدم العصور ، وسوف يظل فى مقبل الأجيال مضمون حضارتها ، ومضمون قيمها .

واذا كانت الأصوات هناك تعلو بالاستنكار والتحذير ، يوما بعد يوم مؤكدة فشل النظريات التربوية ، فى مضمونها وفى تطبيقها ، بما نسمعه صراخا يصم الآذان متصاعدا من أجيال الشباب الذين سحقتهم التجربة ، فما أحرانا أن نعود لنغمر صورة التربية فى أرضنا بنور القيم الروحية النابعة من ضميرنا ، وتاريخنا وحياتنا ، وآمالنا ، وليكن الحوار المشرق بشمس الحقيقة رائدنا الى تفصيل الأمر ، قبل أن نستقر على الطريق .





يكتبها : عبد المنعم النمر

لمـــا ذا بيـافرا ؟

نشرت جريدة السياسة الكويتية تحت عنوان : « طلاب بريطانيون يصومون فى البرد من أجل بيافرا » هذا الخبر :

تجاهل فريقان من الأشخاص البرد والجليد هنا اليوم واستمرا فى صيام يهدف الى لفت الانتباه الى الوضع فى بيافرا .

وأتم أحد هذين الفريقين بزعـــامة المستر اليكس كيربى وهو قس سابق فى كنيسة انكلترا فى التـــاسعة والعشرين من العمر أكثر من ٢٤ ساعة صيام فى ساحة بيكاديللى فى قلب منطقة المســـارح فى لندن . ويعتزم هؤلاء الاشخاص الصيام مدة يومين .

واعتصم ١٤ طـــالبا خـــارج مقر المستر هـــارولد ويلسون رئيس الوزارة البريطانية فى شارع داوننغ على الرغم من البرد والجوع مدة مماثلة .) أ هـ .

وقد سبق أن أثرت ملاحظـــات حول تعصب الغرب لبيافرا ولفت أنظـــار المسلمين الى هذه الروح . واليوم أسوق هذا الخبر أيضا وأتساءل : لماذا بيافرا وهى التى انشقت على الدولة الأم وخرجت عليهـــا ؟ ومن أين لهـــذه الولاية المنشقة عن الدولة كل هذه الأسلحة التى تقف بها أمام قوة الدولة الكبيرة طول هذه المدة ؟! ولماذا نجد كل هذا الاهتمام من الدول الغربية وهيآتها بمد بيافرا بالمساعدات الكثيرة وبالطائرات .؟ وتسوق لى الاذاعة وأنا أكتب هذا خبرا عن مد أميركا لهيئتى الصليب الأحمر والانماء بأربع طائرات لمساعدة بيافرا . .!! فلماذا كل هذا العطف وعلى بيافرا بالذات ؟؟؟ ولماذا لا نجد مثل هذه الروح من أجل لاجئى فلسطين والمشردين من أهلها ؟

أسوق هذه الأسئلة لينتبه المسلمون ولا يكونوا (مغفلين) حتى يعرفوا الروح التى تسود الغرب وعلى الأقل يحذرون الانسياق وراء الدعايات الغربية لبيافرا ، فقد حرصت وكالات الانباء الغربية على توزيع الأخبار والصور التى تثير الاشفاق على بيافرا ، وتصورها ضحية للدولة الأم التى تحاول ارجاعها الى حظيرتها . ولاحظت أن أجهزة الاعلام عندنا تنساق وراء نشر هذه الأخبار والصور ، وهى لا تدرى الروح المتعصبة التى تكمن وراء توزيع هذه الأخبار !!

ان نيجيريا أكبر دولة اسلامية فى أفريقيا ، اذ يبلغ عدد المسلمين فيها فوق الخمسة والثلاثين مليونا وهم يكونون الأغلبية التى تتولى زمام الحكم فيها . .

فهل عرفت السر ؟

ولزيادة المعلومات أقتطف لك هنا فقرات من تحقيق عن نيجيريا نشرته أهرام ٦٨/١٢/٢٧ للأستاذ محمد حقى وهو أحد الخبراء بالمشاكل الدولية :

« ولقد كانت فرنسا تأمل بعد شحنات الأسلحة الى بيافرا فى الصيف الماضى عن طريق « جابون » وساحل العاج وجزيرة فرناندوبو — التى أصبحت تعرف بعد استقلالها عن اسبانيا بغينيا الاستوائية — أن تتمكن قوات بيافرا أن تحرز ولو قدرا ضئيلا من النصر العسكرى الذى يمكن أن تكون له آثار نفسية ، ولكن العكس هو الذى حدث ، فقد طرد قائد قوات المرتزقة الذى كانت فرنسا تثق فى مقدرته الاستراتيجية واسمه بول شتاينر — وهو يهودى بطبيعة العلاقات بين بيافرا والصهيونية العالمية » .

« وقد أعلنت الحكومة الفيدرالية لنيجيريا فى « لاجوس » أن تحت أيديها من الوثائق ما يثبت أن فرنسا كانت تعقد الصفقات السرية بينها وبين بيافرا لاستغلال مواردها من البترول والمعادن الهامة الأخرى ، مما يضعف بلا شك الأساس الذى تقف عليه فرنسا فى تأييد بيافرا بدعوة من بواعث إنسانية فقط »

« والى جانب سويسرا ، فهناك عدة دول أخرى كانت ضالعة هى الأخرى فى مساعدة بيافرا ، وهى كندا ، والسويد ، وكلها دول تعطف على قضية بيافرا وان لم تعترف أى منها باستقلالها ، وقد هددت حكومة لاجوس الاتحادية بمصادرة نشاط الشركات الهولندية فى نيجيريا اذا هى استمرت فى مساعدة بيافرا » وتستمر الاهرام فتقول :

ليست حربا انتقامية

« وقد زاد من خيبة أمل بيافرا أن كل المراقبين الدوليين — الذين حاولوا — باسم الأمم المتحدة — أن يتحققوا مما اذا كانت الحكومة الاتحادية تقوم فعلا « بابادة الجنس » بالنسبة لقبائل الايبو — أكدوا أنه لا صحة مطلقا لهذه التهمة » .

« ولعل أدق ما كتب فى هذا الموضوع تحقيق البريجادير سير برنارد فيرجسون فى التيمس البريطانية بعد أن قضى خمسة أسابيع فى نيجيريا ، فقد ركز فيرجسو على عدة نقط منها : ان تعبير « البيافريين » تعبير خاطىء لا معنى له ، وهو التعبير الذى يطلق على أهالى الاقليم الشرقى المنشق المتمرد

على الحكومة الاتحادية وانه تعلم استخدام كلمة « المنشقين » لأن لها مدلولا أدق ، وان الحرب تدور فى الواقع في معظم « الايبو » وليس كلهم ، وان الحرب لم تبدأ فى الواقع كحرب انفصالية وانما بدأت عندما زحفت قوات الكولونيل أوجوكو غربا عبر نهر النيجر واستولت على مدينتى بنين وأورى واصبحت تهدد ايبادان ولاجوس نفسها ، وان مزاعم الاستقلال لم تبدأ الا عندما صدتها القوات الاتحادية وردتها على أعقابها عبر النيجر ، وان أرض « الايبو » أنفسهم لا تقترب فى أية نقطة منها من البحر بمسافة ٥٠ ميلا على الأقل . من هنا فانه عندما بدأت بيافرا تطالب باستقلالها حرصت على الاستيلاء على مينائى بورت هاركور وكالابار وما يتضمانه من حقول البترول الغنية ، غير أن أهالى هاتين المنطقتين ليسوا من الايبو ، وانما ينتمون الى قبائل أخرى ، لا تحب مطلقا أن تعيش تحت سيطرة الايبو ، بل تكره ذلك كل الكراهية » . وأقول كأنها خطة موضوعة من قبل بين زعيم الاقليم المنشق وبين الدول التى تساعدها الآن لاستغلال مناطق البترول فيها !! وتستمر الاهرام فى تحقيقها !

الايبو يعانون من الايبو

« بل زاد من سوء موقف بيافرا تدفق عدد من الصحفيين المحايدين غير الصهيونيين الذين لم تسبق لهم تجربة فى نيجيريا ، وكتب بعضهم عما يعانيه بعض جماعات « الايبو » أنفسهم وتعسف قياداتهم المتعصبة ، وأوردوا أحاديث على ألسنة بعضهم عن حوادث النهب والقتل بالجملة التى قامت بها قوات بيافرا نفسها ظلما ضد جماعات الايبو التى رفضت تأييد قضيتهم ، ورفضت التعاون معهم ، أو التبرع لهم بممتلكاتهم خصوصا فى المراكز التجارية الهامة مثل أونيتشا ، وكانت قوات أوجوكو تتهمهم بأنهم « مخربين » للنيل منهم » أ هـ.

لعلك أخى — بعد أن تضيف هذه المعلومات الى معلوماتك السابقة تدرك مدى التيار الخطر الذى تتعرض له نيجيريا المسلمة ، وتدرك مع هذا واجب كل منا تجاه اخوانه هناك ، تجاه أكبر دولة اسلامية فى أفريقيا تتعرض لضغط ومؤامرات تكبت أنفاسها ، وتحول دون انطلاقها لتأخذ دورها مع اخوتها الدول العربية الاسلامية . ولعل القارىء يذكر أن اغتيال الزعيمين المسلمين لنيجيريا كان مؤامرة استعمارية بسبب موقفهما معنا ضد الصهيونية والاستعمار ...

واننا لنذكر بالخير والتقدير موقف مؤتمر القمة الأفريقى الذى انعقد فى الجزائر فى العام المنقضى وتأييده لموقف الحكومة الاتحادية النيجيرية كما نذكر الدعم الذى تجده هذه الحكومة من الحكومات العربية والصديقة لها قياما بحق الأخوة ، وبحق المنطق الذى يقضى بوقوف الحكومات فى جانب الدولة الأم ضد أية ولاية تنشق عليها ، وهو عرف متبع بين جميع الحكومات فى العالم ... إلا دولا لها أغراض خاصة .

الى المرأة المسلمة ..

فى حديث لرئيسة الاتحاد النسائى فى كندا لمجلة « آخر ساعة » القاهرية قالت : ان من أهم الحقوق التى اكتسبتها المرأة فى كندا هو أن تستطيع الزوجة التصرف بأموالها الخاصة أو خيراتها دون تدخل زوجها ، وقد صدر هذا القانون فى أول يوليو ١٩٦٤ .

أنقل هذا لأخواتنا وبناتنـــا المسلمات ليفخرن بدينهن الذى أعطى المرأة المسلمة منذ اربعة عشر قرنا انسانيتها وحريتها فى التصرف فى مالها ، وفيما هو أهم من المال وهو ارتباطها بزوج تكون شريكة حياته ويكونان معا أساس أسرة تنعم بهما وينعم الوطن بالجميع .. فقد منع الرسول تزويج الفتـــاة بغير أذنها ، ورد زواجا اعترضت عليه البنت ، حتى استطاعت أن تقول بعد حكم الرسول وهى راضية النفس بهذا الحكم ، الآن اجزت ما فعل ابى وانما أردت أن اعلم الرجال أن ليس لهم امر بدون رضانا ..

أقول على اخواتنا وبناتنا المسلمات ــ وهن ملء قلوبنـــا وعيوننا ــ ان يعرفن فضل دينهن وسبقه العالم المتحضر فى انصافهن واعطائهن حقوقهن .. ولا يرفعن أصواتهن هنا وهناك وفى كل مناسبة كمن يحاربن فى ميدان لا وجود له .. ويصورن أنفسهن مهضومات الحقوق فى ظل دينهن .. ان الاسلام لم يمنع المرأة الا ما يسىء لها ولكرامتها وأنوثتها ، أو يجعلها سلعة أو معرضـــا للعيون أو منظرا يسيل لعاب المراهقين والعابثين ..

هذا فحسب هو الذى يمنعه الاسلام ، وفيه الحفاظ على المرأة والصون لكرامتها ، وهو ما يحرص أو يجب ان يحرص عليه كل أب وأخ وزوج ، وتحرص عليه قبلهم المرأة العفيفة المتزنة .

وبهذه المناسبة اذكر ما قراته منذ اسبوع لبعض الاخوة اعضـــاء مجلس الأمة الكويتى من تقديمهم لمشروع قانون لمجلس الأمة ... يقضى باصدار تشريع يمنع المرأة التبذل فى ملابســـها ومجاراة ((المودات)) الواردة التى تتنـــافى وتقاليدنا وتعاليم ديننا ــ وقد قرأت قبل ذلك انه صدر قرار من حكومة بغداد يقضى بمنع ارتداء (المينى جيب) أثناء شهر رمضـــان ، وقرأت أن ذلك كان له أثره فى مظهر المرأة فى الشوارع أثناء هذا الشهر ــ وتمنيت أن لو كان ذلك المنع طوال السنة . أقول ذلك وأنا أعرف أن أصواتا سترتفع وتقول : أولياء أمر المرأة هم المسؤولون . وأقول نعم . ومع ذلك فان هذا لا يمنع ــ ما دمنا قد وجدنا أولياء أمرها قد قصروا فى تحمل مسؤوليتهم ــ أن يتحمل المسؤولون عن الأمة واجبهم فى هذه الناحية .. ويصونوا المجتمع من الميوعة وذلك لا يستدعى أن نضع شرطيا مع كل أسرة كما يقال ــ فان القوانين تصدر للجميع وما رأينا قانونا يستلزم مثل هذا ولا سيما أن مسألة الملابس ظاهرة ولا يمكن تغييرها فى الطريق للهرب من القانون ، وكل امرأة ستأخذ حذرها قبل أن تخرج وقد وضعنا قانونا لأمور قد تصل الى حد السرية مثل قانون الغش ، وما قيل انه يستدعى أو استدعى وجود شرطى على رأس كل بائع .. ووضعنا قانونا للمرور وما استدعى وجود شرطى وراء كل سيارة .. ذلك لأن القانون ــ أى قانون ــ له هيبته عند الناس حتى القوانين الظالمة .. فما بالنا ومثل هذا الذى طالب به اعضاء مجلس الأمة ويطالب به الغيارى المخلصون لأمتهم ومجتمعهم إنما هو أمر من صميم ديننا وتقاليدنا وسيرحب به كل مسلم ومسلمة . لأننى أعرف أن الجميع منساق وراء التقليد . وتخشى المرأة من اتهامها بالتأخر لو لم تسر مع هذا التيار .. وما كلمت واحدة الا رحبت بما أقول ، ولكنها تقول وهل أستطيع

انا وحدى أن اعمل مثل هـــذا ، واكون شاذة فى المجتمع ؟؟ وقد حدثنى استاذ جامعى أن طالباته يقلن له : اننا نعرف أن هذه السيقان ستكوى بنار جهنم ولكن ماذا نعمل وهذه هى ((المودة)) ؟؟؟

أسوق هذا لاقول أن التقليد يجرف الجميع رغم ما فى قرارة النفوس من استنكار له . فلو كان هناك قرار او مادة فى القانون تمنع مثل هذا الذى نراه ونأسف له كتلك المادة التى تعاقب الشبان لو تفوهوا بعبارات تخدش حيـــاء المرأة لكان فى ذلك العلاج لما نشكو منه ونأسف له ..

بين القـــيم والواقع

جاءنى غاضبا مزمجرا على غير عادته فقلت له : لقد عهدتك دائما واسع الصدر يتسع قلبك لجميـــع من حولك حتى الذين يسيئون اليك فماذا جرى ؟!

قال : نعم كنت .. ولكنى كدت اكفر بكل هـــذه المثل والقيم التى عشت لها ، وتحملت ما تحملت فى سبيلها ، واننى لا يهمنى هذا كثيرا ولا يتعبنى فانا حاضر يكاد يتحول الى ماض ، ونهار يميل الى الغروب ، وقد عشت باذلا من نفسى ما اطيق ، وما هو فوق طاقتى ايضا ، لمن حولى .. ولكن الذى احسب حسابه واخشاه كثيرا هو حال ابنائى ، جيل المستقبل ، اخشى أن يكفروا بكل المثل التى عشت لها ، وعملت على تربيتهم على اساسها ، فيقطعوا صلتهم بمن حولهم ، وينفرط عقد الأسرة الكبيرة ، الذى حافظت عليه بكل جهدى وذلك حين يحسون أن كل الذين بذلت لهم عونى ، وعشت من اجلهم ، قد انقلبوا على حين اصابنى ما اصابنى . فلم يذكر واحد منهم ماضيا ، كنت لهم فيه نعم العون . كنت أدركهم وقت محنتهم ، واحتضن قضـــاياهم ، وافضلهم على ابنائى ... وأساعد ابناءهم على اتمام تعليمهم ، وكنت أسعى الى حل مشاكلهم ، ولو على حســـاب مشاكل ابنائى .. وكان ابنـــائى يصرخون فلا استمع اليهم كمـــا كنت استمع الى صرخات الآخرين ممن حولى من اخوتى واقاربى .. ثم حين وقعت فى أزمة لم اجد ما كنت أنتظره منهم ، بل وجدت الكثير يشمتون بى ، ويديرون ظهورهم لى ولابنـــائى . وجدت الذين كانوا يعيشون فى بيتى من قبل يقبضون أيديهم عنى الآن ، وينظرون الى اولادى نظرة ارتياب ..

ويأتى أولادى يشكون الى مما يلاقون من أقاربهم ، ويبكون مما يسمعونه من ألفاظ الشماتة ، ومما يعيرونهم به من ضيق يدى .. ويقولون : هل رأيت أبى جزاء احسانك ، وثمرة تفانيك فى الاخلاص لاقاربك ؟ كثيرا ما كانت والدتنا

تشتبك معك لتخفف من اندفاعك وتفانيك فى إيثار أقاربك ، فكنت تتهمها بأنها تكرههم ، ولا تحس ما تحسه أنت مما تمليه عليك رابطة القربى . والآن .. قد رأيت نتيجة عملك .. إنهم الآن يتبرؤن منا الا النادر منهم ممن يحس احساسك . إنهم يعتبروننا متسولين . ويتصورون كأننا نريد أن ننهب أموالهم ونشاركهم طعامهم وخيراتهم . حتى الذين وقفت وراءهم فى شدائدهم حتى تخرجوا من الجامعة وصاروا فى مراكز كبيرة تدر عليهم أموالا طيبة ... حتى هؤلاء يتهربون منا الآن ..

فهل رأيت يا أبي نتيجة تمسكك بالقيم والمثل ؟! وعلى حسابنا ؟ لقد عشنا فى شبه شدة وأنت قوى وغنى من أجل التزاماتك الخلقية نحو أقاربنا ، وها نحن أولاء الآن نعيش فى شدة أكثر .

فقلت له مقاطعا وهو فى شبه غيبوبة مندفعا فى كلامه : وماذا قلت لأبنائك ؟. وكيف تعالج نفسيتهم الآن حفاظا على مثلك وعلى روابط الصلة بين الأسرة ؟ قال : تريد الحقيقة ؟ إننى أكاد أفلس معهم فكل الدلائل القوية معهم . ولم يعد أمامى إلا أن أقول لهم : ان أصحاب المثل دائما يلاقون العنت فى دنياهم ، ولكنهم عند ربهم يلاقون الجزاء الحسن .. أريد أن أشدهم من الواقع المر الى التحليق معى فى سماء المثل ــ حتى لا يكفروا بكل القيم ، ويقطعوا كل الصلات التى يجب أن تكون بين الأسرة الواحدة ، ردا على ما لاقوه منها .

قلت له : استمر فى أداء رسالتك . وارع هذه المثل فى أولادك حتى لا تضيع من نفوسهم فان ما يرونه موجة عارضة ستزول حتما .. وخذ من هذه الشدة معينا لك على شحذ عزائمهم وتقوية هممهم حتى يجتازوا هذه الشدة التى تعانونها ، ويكونوا لأنفسهم حاضرا يفوق حاضرك ، ويرعوا مثلك التى غرستها فيهم ، أذكر لهم ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم : « ليس الواصل بالمكافيء ولكن الذى اذا قطعت رحمه وصلها » وما قاله صلى الله عليه وسلم لرجل فى مثل حالك جاء يشكو اليه مما تشكو منه .. ويقول له .. يا رسول الله إن لى ذوى أرحام . أصل ، ويقطعون ، وأعفو ويظلمون ، وأحسن ويسيئون . أفأكافئهم ؟ فقال له الرسول : إذن تتركون جميعا (أى من رحمة الله) ولكن جد بالفضل وصلهم ، فانه لن يزال معك ظهير من الله ما كنت على ذلك .

قال الرجل : لقد ذكرت لهم ذلك كله ولكنهم كانوا يردون على من القرآن الكريم « وجزاء سيئة سيئة مثلها » فأقول لهم « فمن عفا وأصلح فأجره على الله » فيقولون لى : كم كنت تعفو وتصلح . كم أنا قلق لهذه الحالة على مصير الأسرة .

وحمل الرجل همومه وانصرف وهو يقول ، وأنا أقول معه : أصلح الله حال الجميع .



تعليق على خطاب في مؤتمر تبشيري



الحق يعلو

للدكتور : إبراهيم عبد الحميد

أجل ... فهكذا فعل الاسلام — وهو الحق الصراح — وهكذا يفعل . هكذا فعل قديما ، حينما انبثقت اشراقة هديه من قرية معزولة مجهولة فى قلب الصحراء الموحشة ، فترقرقت شرقا ، وترقرقت غربا ، ولم يكد يأتى عليها نصف قرن أو نحوه ، حتى كانت قد غمرت أقطارا فسيحة ، بل امبراطورية مترامية الأطراف ، واكتسحت فى طريقها ظلمات كثيرة ؟ وألوانا من الديانات شتى ، وبلغ المؤمنون بالدعوة الجديدة — ايمان حب واكبار — مبلغا بهر التاريخ : وفرة عدد ، وقوة سطوة ، وسعة ملك . وهكذا يفعل الاسلام اليوم .. على ضعف المسلمين ، وتواكلهم وتكاسلهم وقعودهم عن الأخذ بناصره .. وتبليغ رسالته ونشر دعوته ... فاذا هو لا يفتأ يظفر من طريق الاقتناع التلقائى بالاتباع ، ويستهوى ببساطته الحلوة الناظرين ، حتى فى قلب القارة المظلمة — كما يقولون — بل القارة المظلومة المتجنى عليها .

هذا هو مدير البعثات التبشيرية للاتحاد اللوثرى العالمى (الدكتور بركلى يتحدث الى المؤتمر المسيحى لعموم الافريقيين ، فيدعو بالويل والثبور وعظائم الأمور ، لأن المسيحية العالمية أخفقت فى وقف سرعة انتشار الاسلام بأفريقيا ، بواسطة تكبيله بسلسلة ثقيلة من بعثاتها التبشيرية ويستطرد فيحذر من الاستخفاف بالنتائج الوخيمة — دينيا وسياسيا — التى سوف تنجم عن انتعاش الوثنية ، والأديان البدائية ، على نطاق واسع بين الافريقيين . ويعلن فى أسف أن تقدمهم السياسى يعنى اغلاق الباب فى وجه ارساليات التبشير المعهودة!

ولكن الرجل يخلط تخليطا معيبا : فبينا هو يعترف بالحقيقة المرة فى تذوقه المريض ، العذبة السائغة لدينا ، اذا به يحاول التشفى بالصاق التهم الكاذبة ، ولا يحاذر التورط فى فضح أساليب الغرب الملتوية ، التى تسخر الدين فى خدمة الاستعمار وأهله : —

١ — أما ان الاسلام يتخطى الحواجز والسدود ، ولا تقعده السلاسل والقيود ، فذلك شأنه أبدا . ولا غرو « فالحق يعلو ولا يعلى عليه » ودولة الباطل ساعة — كما يقولون — ودولة الحق الى قيام الساعة . وما كان الفتح العربى — الذى ظفر بنصف الكرة الأرضية فى نصف قرن (كما يقول نابليون) — استيلاء على الحواضر والأمصار ، بقدر ما كان استيلاء على الأفئدة والقلوب . لأن التاريخ كما يقول « جوستاف لوبون — لم يشهد حاكما أعدل ولا أرفق من العرب . لا لأنهم عرب ، بل لأنهم مسلمون يسوسون الناس بهدى الاسلام ، ويتلقون الحكمة خلاله من لدن حكيم خبير « كنتم خير امة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله » « ان الله يأمر بالعدل والاحسان » .

وفى الحق هم لم يكونوا ملوكا ولا مستعمرين ، وانما كانوا هداة مرشدين ، ومعلمين صادقى النية مخلصين . فلم يكن ثم فرق بينهم وبين داخل جديد فى الاسلام . كيف وهم كانوا أنفسهم أو آباؤهم الأدنون ، متجددين فى هذا الدين . ونبيهم صلوات الله عليه يرسم لنفسه ولهم معالم السبيل « انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق». والقرآن نفسه يملى عليهم هذه المساواة إملاء ليس أحد منهم فى حل من خلافه ، « فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فأخوانكم فى الدين » « يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا » .

حتى لقد آل حكم المسلمين فى أكثر عهودهم الى غير العرب منهم ، ولم يزل كذلك الآن فى أكثر بلاد الاسلام دون ما امتعاض أو نكير . ذلك لأنهم صاروا من أولى الأمر ... الذين أمر الله بطاعتهم كائنا ما كان عنصرهم ولونهم ... بعد أن يكونوا مسلمين ... « يايها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم »

فأين — بربك — من روعة هذا السمو انحطاط الاستعمار فى جميع أقطاره ، وبشتى أشكاله وألوانه . حتى ذلك الاستعمار المقنع — بل السافر جدا — الذى ما يزال يرزح تحت عبئه الثقيل قطاعات عديدة من العالم ، يحكم فيها الشعب دخلاء ، يزعمون أنفسهم أصلاء ، ثم يتجردون من أبسط معانى الانسانية ، فيعاملون الحيوان معاملة أكرم من معاملتهم للملونين — لا لشىء الا لأنهم ملونون ، وان حمل هؤلاء وهؤلاء الصليب ، وضمتهم جميعا التبعية لكنيسة واحدة .

بساطة فى العقيدة

ليس ذاك النهج الكريم فحسب هو الذى كان .. — وما يزال — يحبب الاسلام الى الناس ويدنيه من شغاف قلوبهم ، فيدخلون فيه أفواجا أفواجا ، بل أيضا سلامة الفكرة الاسلامية وبساطتها الآسرة للقلوب ، السائغة فى العقول ، الخالية من الأسرار . تلك التى لخصها التنزيل الحكيم فى آية واحدة من آياته المحكمات : « قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق ، وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون » حتى لقد كان الأعرابى الجلف يقدم من البادية وهو لا يكاد يعلم شيئا ، فيجلس الى النبى جلسة واحدة يعلمه فيها الاسلام ، ثم ينصرف الرجل وهو

يقـــول « والله لا أزيد ولا أنقص » فيعقب صلوات الله عليه « أفلح ان صدق » .

بمثـــل هذه البســـاطة البسيطة واليسر والسهولة البالغين ، يشق الاسلام طريقه دون حاجة ماسة الى دعوة أو دعاة . وحسبه أن يتناقل الناس حديث الأديان ويتسامعوه ، أو أن تقع عيونهـــم على رجـــال من المســـلمين يلتزمـــون ســـمته ، ويستمسكون بهـــديه ، وهـــل أوغل الاسلام ذلك الايغـــال فى أعمـــاق أفريقيـــا ، وبأطرافها شرقا وغربا وجنوبا ، الا من هذا الطريق ، على أيدى تجار أو مستوطنين مسلمين ، قدموا اليها من الشمال أو عبروا من الجزيرة .

صدق صلوات الله عليه « بعثت بالحنيفية السمحة » « الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه » ويسر الاسلام وسماحته حقيقـــة مسلمة ، لا يقررها الرسول وحده ، بل يعترف بها الرجل العـــادى فى كل بلد متى أصـــاب حظـــا من المعرفة . وقـــد سمعتها بأذنى من مسيحى انجليزى يتكلم فى حديقة HydeParke بلندن فـــاذا به يعلن على رؤوس الأشهاد ــ مدفوعا بقوة الحق الجـــارفة ــ « ان محمدا بسط الدين والعقيدة فاذا كان هـــذا المسيحى العريق يعترف بالتعقيد غير المفهوم ولا المستســـاغ فى غير الاســـلام ، فكيف يمكن أن تزاحم الاســـلام أية دعوة من تلـــك الدعـــوات التبشيرية فى أرض بكر لم تعرف أو لم تألف الأديان الكبرى بعد .

الدين والدنيا

ثم الاسلام .. بعد هذا وذاك .. يجمع الدين والدنيا فى صعيد واحد ، ويعلم الناس أن يعملوا لدنيـــاهم ، كأنهم يعيشون أبدا ، ولآخرتهم كأنهم يموتون غـــدا ، فهو دين الفطـــرة الخالصة ، المساوق للطبـــاع على اختـــلافها ، الموفق بين الحـــاجيات الروحيـــة والجسدية جميعها « فأقم وجهك للدين حنيفـــا فطرة الله التى فطر الناس عليها » .

ولا إكراه فى الدين

ومن ثم لم يحتج الاسلام قط الى استخدام الاكراه على العقيدة ، ولا رضى به أو أقره ، ولا سجله التاريخ يومـــا على المسلمين فى تاريخهـــم الحافل الطويل ، كمـــا سجله على آخرين فى وصماتهم التى لا تمحوها مياه المحيطات بأسرها . لأن كتـــاب الاسلام نفســـه يقول « لا إكراه فى الدين قـــد تبين الرشد من الغى » ويقول « افأنت تكره النـــاس حتى يكونوا مؤمنين » . ومن ثم أيضا لم يرتد أحد قط طواعية واختيارا عن الاسلام بعد استقراره ، وهو مـــا يعنيه صـــاحب الترجمـــة الفرنسية للقـــرآن ــ وكان مـــن كبـــار المستشرقين ــ اذ يقول فى مقدمته **« الأجـــانب يعترفون باجماع بعدم امكان اثبات حادثة واحدة محققة ارتد فيها أحـــد المسلمين عن دينـــه الى الآن »** .

٢ ــ وأمـــا التعريض ... فى استحياء ومن طرف خفى ... بـــأن الاسلام دين بدائى يتصل بالوثنيـــة بسبب ، فكبرت كلمـــة تخـــرج من أفواههم إن يقولون الا كذبا ، ولولا أنه الكذب الصراح لما استخفى به قائله هذا الاستخفاء ، ولما دسه فى طوايا كلامه دسا لا يكاد يبين .

الاســـلام الذى جـــاء فى القرن السابع من ميلاد المسيح دين بدائى ؟ فمـــاذا اذن تكون الأديان الســـابقة عليه ، وهى أسبق من الاسلام بستة قرون ؟ لا بل بأكثر كثيرا جدا ــ ان كانت البدائية تقاس بالزمان لأن كتب

العهد القديم .. التى هى عماد الشريعة اليهودية ... هى ايضا عماد المسيحية مع تعديل جد يسير وانما عنى الانجيل ... اكثر ما عنى بالمواعظ والآداب ، وبهذا يعترف المسيحيون انفسهم ، ويسجله القرآن الكريم على لسان عيسى النبى نفسه « ومصدقا لما بين يدى من التوراة ، ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم » ويظل يؤكده فى كل مناسبة « وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة ، وهدى وموعظة للمتقين » .

ثم فى ايهما تتمثل البدائية والوثنية كلتاهما ؟ أفى الاسلام ... الذى يرتفع بفكرة الإله عن المادة وخواص المادة وملابستها أو مشابهتها ، وعن الشرك والتعدد فى أية صورة ومظهر ، أو معنى ومخبر ، ولا يرى المبلغ عن الله الا انسانا يؤدى رسالة عالية ، كما جاء ذلك كله صريحا فى نص القرآن « قل سبحان ربى هل كنت بشرا رسولا » ، « قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى أنما إلهكم إله واحد » « لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا » ، « ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله اذن لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون » « ليس كمثله شىء وهو السميع البصير » ؟

وهل تكون البدائية فى تشريعات الاسلام التى نظمت المجتمع كله ، وحددت وظائف أعضائه ، ورسمت لهم منهاج السلوك فى السياسة والاقتصاد ، والقضاء والعلاقات العامة والخاصة « ما فرطنا فى الكتاب من شىء » حتى استعارت منها ، واستعانت بها أبرع الدول الحديثة فى ممارسة القانون ، ولم يزل الكثير من غير أبناء الاسلام يؤثرون أقضيته وأحكامه ، فيتحاكمون اليه من تلقاء أنفسهم — راغبين عن محاكمهم الخاصة — ايمانا بمزاياه وثقة فى عدالته ؟

كلا بل الحق أبلج والمنصفون من خصوم الاسلام أنفسهم هم الذين يقولون كما قال الكونت Dcoseryt « لقد كان فكر محمد(١) فى الألوهية من أرفع الأفكار وأسماها » ، أو كما قال عميد كلية الحقوق بفينا فى مؤتمر الحقوقيين سنة ١٩٢٧ « ان محمدا استطاع أن يأتى بتشريع سنكون نحن الأوروبيين أسعد ما نكون لو وصلنا الى قمته بعد ألفى سنة » .

٣ — فان كان الرجل أعقل من أن يرمى الاسلام بتلك التهم الحمقاء وانما أراد أن يقول إن الافريقيين .. فى سبيل التحرر من نير الاستعمار الغربى يؤثرون أديانهم البدائية القديمة على المسيحية المهذبة وهذا فيه خطران ذريعان : خطر على سياسة الغرب ومصالحه ، وخطر على المسيحية نفسها ، اذ سوف يخلو باقصائها الميدان أمام الاسلام .. ليجول فيه ويصول ... وهو ما هو فى جاذبيته وحسن أستعداد الناس لتلقيه بالقبول — فهذا حق ، ولكن الملوم فيه ليس هو الاسلام الذى يزحف دون حماة أو دعاة .. حتى بعد اضمحلال قوة أهله وأفول نجم حضارتهم ، وانما هو الاستعمار الأخرق الذى أراد أن يجعل دينه هو الحبل الذى يوضع فى عنق العبد ، ليقاد به فى سوق النخاسة والنخاسين . وقد رأينا ما فعلوه بجنوب أفريقيا وروديسيا وموزامبيق وهو ما يفعلونه فى كل مكان بصورة أو بأخرى . وان أنس لا أنس حديث ذلك الانجليزى العجوز الذى ولد ونشأ وعاش وكان ما يزال فى كينيا أيام كانت مستعمرة انجليزية ثائرة

قد أفلت زمـامها اذ لم ينس وطنه الأصلي فذهب يمحضه النصح على أمواج الأثير .. ويهديه السبيل لقمع الثورة الشعواء ، فاذا هو يدعو الى استخدام الكنيسة ، ورجـال الدين الذين لم تفسد بعد طوايا جمـاهير الشعب نحوهم ، بدل الحديد والنار.

لقد حسب ذلك العجوز الخرف أنه قد جاء بجديد ، وما درى أنه انما كان ينطق بوحى العقل الانجليزى الباطن الذى يشركه فيه قومه جميعا : من استمع اليـه ومن لم يستمع ، بل الاستعماريون جميعا — أولئك الذين يرون الدين وسيلة ، والاستعمـار غاية .

أمـا آن لأولئـك المدلهين بحب التسلط الموجهين بسعار الاستعمار أن يتعلموا درس النبل والعدل الذى نطقت به فى الاسـلام نصوصـه الشارعة — من مثل « ولا تعثوا فى الأرض مفسدين » — وحكمه الرائعة من طراز « متى استعبدتم النـاس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟ » .

درس لا بد منه

ولكن هنـالك درسـا آخر على الجانب المقابل قد آن للمسلمين عامة بعـد طول المدى أن يعوه سيما فى عهد هذه اليقظة الاسلامية الواعية ، التى تجلت فى غيرما مظهر ، وتوشك بعون الله وتوفيقـه أن تعـود على حاضرنـا ومستقبلنا بأبرك الثمرات ذلك أن استجابة الناس من كل جنس ولون للاسلام استجابة تلقائية بما فى طبيعتـه من جـاذبية واستهواء — لا تضع عن عواتقهم تبعـة الدعوة للاسلام ، وتبليـغ رسـالته وفق أساليب العصر ومعارف أهله . تلك التبعة التى هى واجب حتمى مقدس لم يؤدوه بعد « ألا فليبلغ الشـاهد منكم الغائب ، فرب مبلغ أوعى من سامع » .

وما من ريب فى أن دفع العجلة ينتج عنه سرعة تحركها ، وطواحين الهواء تتحرك طبعا ، ولكن أين هى من ماكينـات الديزل ، أو طـائرات الذرة ؟ ولولا أن المسلمين أغفلوا هذا الواجب الخطير قرونـا متطاولة ، لتبدل تاريخ البشرية تبدلا تاما ولما اتيح لغير الاسلام أن ينتعش هـذا الانتعاش المرموق فى أربعة أرجـاء المعمورة .

وحسبك أن البـاحثين المسيحيين أنفسهم لم يكونوا يتوقعون الا عكس هذا . **فهذه مجلة تاريخ الديانـات تتنبأ فى سنة ١٨٨٣ — على لسان مسيو (Montait) بأن الاسـلام سـوف يكتسـح الصين اكتساحـا روحيا ،** وذلك اذ تقول « ان الاسلام ظافر لا محـالة على غيره من الأديان التى تتنـازع البـلاد الصينية » . وهكـذا توقـع بل قطـع « مسيو وازيليف» وغيره قائلين **« أن الاسلام لا بـد سائد هنـاك »** . فلو كـان المسلمون قد عملوا لهذه الغـاية ، لأضافوا الى ملايينهم العديدة ربـع سكان العالم اليوم .

هذا لو نشطوا فى ميدان واحد ، فكيف لو اقتحموا سائر الميـادين ، لا ينقصهم إيمان الجندى الواثق من النصـر ؟! ولكنهـا قصـة الأرنب والسلحفاة مرة أخرى !!

أيها الأخوة لا نريد مزيدا من هذه القصة الكئيبة ، والفرصة سانحة ، كما كانت أبدا . وللمرة المائة يفتح عليها أعينكم ذلك المبشر الداعيـة . فإياكم أن تفلتكم « ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم » .

---

(١) يبدو فى ثنايا هذا القول دعواهم بأن الرسول هو الذى اتى بالقرآن وتشريعه ، وهو خطأ طبعا .



أعدها : أبو نزار

الكريم ابن الكريم ابن الكريم

قال الامام فخر الدين الرازى فى تفسيره : (ان يوسف عليه السلام قد شهد الله تعالى ببراءته بقوله : (انه من عبادنا المخلصين) .

وشهد الشيطان ببراءته : (فبعزتك لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين) .

وشهد ببراءته الشاهد من أهل العزيز اذ قال : (ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين . وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين . فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم . يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك انك كنت من الخاطئين) .

وشهد ببراءته النسوة اللائى قطعن ايديهن بقولهن : (ما علمنا عليه من سوء) .

وشهدت ببراءته زوجة العزيز بقولها : (الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين) .

فالذى يريد أن يتهم يوسف بالتهم عليه أن يختار أن يكون من حزب الله أو من حزب الشيطان . وكلاهما شهد ببراءة يوسف ، فلا مفر له من الاقرار بالحق على أى حال ، وهو براءة يوسف من التهم .

• • • • • • • • •

تغيير فى القيادة

أمر أبو بكر رضى الله عنه خالد بن الوليد بالمضى الى الشام ومقابلة أبى عبيدة بن الجراح ، وتولى رياسة الجيش بدلا من أبى عبيدة . وكان ذلك رعاية للمصلحة العامة .

وهذا كتاب الصديق الى أبى عبيدة :

« بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد . فانى وليت خالدا قتال الروم بالشام ، فلا تخالفه واسمع له ، وأطع أمره ، فانى وليته عليك وأنا أعلم أنك خير منه ، ولكنى ظننت أن له فطنة فى الحرب ليست لك .. أراد الله بنا وبك سبيل الرشاد .. والسلام عليكم ورحمة الله » .

وهذا كتاب خالد الى أبى عبيدة :

« أتانى كتاب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم . يأمرنى بالمسير الى الشام ، وبالمقام على جندها والتولى لأمرها ، والله ما طلبت ذلك ولا أردته ، ولا كتبت اليه فيه ، وأنت — رحمك الله — على حالك التى كنت فيها . لا يعصى أمرك ، ولا يخالف رأيك ولا يقطع أمر دونك ، فانك سيد من سادات المسلمين . لا ينكر فضلك ، ولا يستغنى عن رأيك .. والسلام عليك ورحمة الله » .

• • • • • • • • •

رأس الديك

قال دعبل : أقمنا عند سهل بن هارون يوما ، فأطلنا الحديث حتى اضطره الجوع الى أن دعا بغدائه ، فأتى بصحفة قديمة . فيها مرق لحم ديك هرم لا تحز فيه السكين ولا تؤثر فيه الاضراس ، فنظر فى القصعة ، وقلب نظره ففقد الرأس ، فقال لغلامه : أين الرأس ؟

قال : رميت به . قال : ولم ؟ قال : ما ظننت أنك تأكله ، ولا تسأل عنه ، فقال : ولأى شىء ظننت ذلك . الرأس رئيس ، وفيه الحواس الخمس ، ومنه يصيح الديك ، ولولا صوته ما أريد ، وفيه عرفه الذى يتبرك به ، وفيه عينه التى يضرب بها المثل فيقال : أصفى من عين الديك ، ودماغه عجب لوجع الكلية ، ولن ترى عظما قط أهش من عظم رأسه أنظر أين هو . قال : لا والله لا أدرى أين هو . قال : لكنى أدرى أنك رميت به فى بطنك ، والله حسبك .

* * * * *

عفريت سليمان

روى أن سليمان عليه السلام بعث بعض عفاريته ، وبعث معه رجلا ، وقال للرجل : راقب العفريت وانظر ماذا يصنع ، ثم عد به ثانية ، فخرجا من عنده ، ومرا على أهل بيت يبكون فضحك العفريت ، ثم دخل السوق ، ونظر الى الناس فرفع رأسه الى السماء وهزه ، ونظر الى الثوم يكال كيلا والى الفلفل يوزن وزنا ، فضحك ، ثم عاد الى نبى الله فأخبره الرجل بما فعل العفريت .

فقال له : لم ضحكت من أهل البيت ؟ ولم هززت رأسك حين نظرت الى السوق ؟ ولم ضحكت من الثوم والفلفل ؟

قال العفريت : أما أهل البيت فان الله أدخل ميتهم الى الجنة وهم يبكون عليه . فضحكت ونظرت الى الناس فى السوق والملائكة من فوق رؤوسهم ، والناس يملون والملائكة سراعا يكتبون ، فهززت رأسى .

ونظرت الى الثوم وهو شفاء يكال كيلا ، والى الفلفل وهو داء يوزن وزنا فضحكت .

* * * * *

البشعة

من الامور المألوفة فى كشف الجرائم لدى بعض القبائل العربية ، والتى لا تزال على الفطرة الى وقتنا هذا : أن تحمى قطعة حديد الى درجة الاحمرار ، ويطلب من كل من وقعت عليهم شبهة الجريمة أن يلعقها بلسانه ، فمن كان بريئا نجا من الحرق ، ومن كان مدانا حرق لسانه ، وتسمى هذه العملية (البشعة) والتعليل المقبول لهذه العادة هو أن انفعال الخوف يجفف اللعاب . فالبرىء يستطيع أن يجمع كمية من اللعاب فوق سطح لسانه يتقى بها حرارة الحديد المحماة عند الملامسة أما المذنب فان لسانه يكون جافا فتشويه النار .

* * * * *

اللحن = التعريض

تكلمت هند بنت أسماء فلحنت وهى عند الحجاج ، فقال لها : أتلحنين وأنت شريفة فى بيت قيس ؟!!

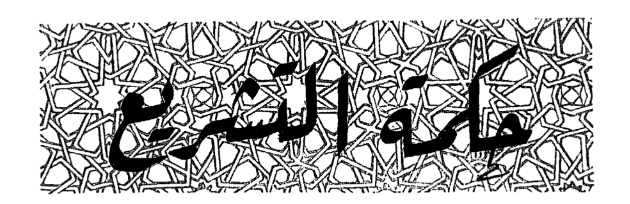
فقالت : أما سمعت قول أخى مالك لامرأته الانصارية ؟

قال : وما هو ؟ قالت : قال :

منطق صائب وتلحن أحيا
نا وخير الحديث ما كان لحنا

فقال لها الحجاج : انما عنى أخوك اللحن فى القول ، اذا كنى المحدث عما يريد ، ولم يعن اللحن فى العربية ، فأصلحى لسانك .

* * * * *



للشيخ : عبد السميع البطل

(كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ، ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ، ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون)
(البقرة : ١٥١) .

هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين .
(الجمعة : ٢٢)

(يؤتى الحكمة من يشاء ، ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ، وما يذكر الا أولو الألباب) . (البقرة : ١٦٩) .

اتفقت كتب اللغة على أن للحكمة معانى كثيرة : منها العدل ، والعلم والحلم، والنبوة ، ومنها الاتقان ، والمنع ، ومعرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، والدقة فى الصناعات ، والكلام النافع المانع من الجهل والسفه ، وقالوا : انها مأخوذة من (الحكمة) وهى ما أحاط بحنكى الفرس من لجام .

وكل هذه المعانى تنطبق على الحكمة التى نريد التحدث فيها ، فمعرفة الحكمة تمنع الانسان التردى فى المهالك ، وتزيده بصيرة من أمره ، وترده عن الغضب والتهور ، والسفه ، وتكسبه التعمق فى الأشياء ، وتريه كيف يضع الامور فى مواضعها ، وترشده الى أشياء كثيرة ، وتوسع دائرة معارفه ، فيكون مثقف العقل ، مهذب النفس ، بصيراً بما يدور حوله .

قال الشاعر يهدد بنى حنيفة الذين كانوا يسكنون اليمامة بلد مسيلمة الكذاب :

أبنى حنيفة أحكموا سفهاءكم ... انى أخاف عليكم أن أغضبا
أبنى حنيفة اننى أن أهجكم ... أدع اليمامة لا تساوى أرنبا

أى أمنعوا سفهاءكم ، واضبطوهم حتى لا يتهوروا ، فأسلط عليكم لسانى فأدعكم كالشىء التافه الذى لا قيمة له ..

وعلى هذا فالبحث فى حكمة التشريع انما هو معرفة الغاية التى من أجلها تعبدنا الله بأنواع من العبادات ، وأنماط من القرب والطاعات ، معرفة دقيقة تكشف لنا عن الثمار التى نجنيها منها ، وتنفعل بها نفوسنا ، وتصل الى أعماق قلوبنا ، لنقبل عليها فى شغف ولهف ، فتزكى بها نفوسنا ، وتصل بنا فى معارج الكمال الانسانى الى حيث قدر لها من الاستمتاع بجوار الله تعالى ومشـــاهدة أنواره ، وبذلك يتلاقى هذا العلم بروح التصوف الحقيقى ، الذى هو جمع بين العلم والعمل ، بحيث يصدر الانسان ويورد فى مشارع الشريعـــة ، وبحيث يصبح الايمان والعمل بأركانه أمورا وجدانية ، لا يحوم الشك حولها ، وهذا منتهى شوط الايمان ، وغاية سبيل العرفان .

آراء العلماء فى البحث عن الحكم

وقد اختلف الناس فى البحث عن حكمة التشريع على ثلاثة آراء :

١ ــ فريق يمنع البحث فى حكمة التشريع ، ويرى أن نأخذ الحكم ونتلقاه بالقبول ، لأنه من الله ، وما كان من الله لا يبحث عن علته ، لأن ذلك طعن فى الايمان .. وفيما يجب لاحكام الله من الاذعان التام ، ويستدلون بمثل هذه الآية الكريمة (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شـــجر بينهم ، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) (النساء : ١٥) .

وهذه الآية لا تنافى البحث فى العلة ، لأن قصاراها تحكيم الرسول فيما يختلفون فيه ، لا تحكيم الأهواء والعادات والتقاليد الموروثة كما ورد فى سبب النزول ، وهذه الآية كقوله تعالى : (واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون . وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين . أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون . انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا : سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورســـوله ويخش الله ويتقـــه فأولئك هم الفائزون) (النور : ٥٢) .

٢ ــ يقابل هذا الفريق ، فريق آخر يرى أن الأحكام يجب أن تعلل ، فما ظهرت علته أخذنا به ، وما لم تظهر له علة نرفضه ولا نتقيد به ، واذا كان الأولون يجمدون على ظواهر الأحكام من غير غوص على عللها ، فهؤلاء عريقون فى السفه والجراة لأنهم يتحكمون فى الأوامر والنواهى بعقولهم القاصرة ، وفهمهم المحدود، ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى وما أنزل اليه من ربه لسارعوا الى تلبية الأمـــر والنهى امتثالا ، ولم يجعلوا عقولهم موازين تتحكم فيما ليس لهم به علم .

يقولون : فرق بين أن تؤمر بشىء أو تنهى عنه ، وأنت لا تعرف علة للأمر والنهى ، وبين أن تظهر لك الفائدة منهما الأول ترفضه ، وقد تفعله كارها مستثقلا .. فلا تقبل عليه ببشاشة من ايمانك ، وشغف من محبتك ، واذعان لما يلقاك من سطوة دليله ، وسطوع أثره ، والثانى تقبل عليه أقبال العاشق الولهان ، الذى ظفر بمعشوقه بعد طول تمنع وارتقاب .

ويقال لهم : صدقتم لو كان الذى يأمر وينهى من البشر الذين قد يرجعون

عن الرأى مثنى وثلاث ورباع لضعف تفكيرهم ، وجهلهم بعواقب الأمور ، (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) ولذلك تبدل القوانين الوضعية وتنقح، لما يظهر فيها من خطأ الواضعين لها .

اما والحكيم الخبير هو الشارع فهذا القول منكم جراة لامبرر لها ، أرأيت اذا شخص طبيبك داءك ، ووصف لك الدواء ، فهل تصيخ الى تشخيصه وتنفذ أوامره ، وترى فى ذلك برءك من علتك ، أو تراجعه القول ، وتقول له : لماذا كان هذا أكثر وهذا اقل ، ولماذا كان هذا القرص قبل الأكل ، وهذا بعد الأكل ، ولماذا كان هذا فى الصباح وهذا فى المساء ؟؟ اتثقل عليه بهذه الأسئلة السخيفة ، وأنت تجهل الطب والعلاج ، أم تأتمر بأمره ، وتتحمل مرارة الدواء ، فلا تلج فى مناقشته — ومجادلته فاذا كان هذا فى طب الأبدان المبنى على التجارب ، التى تصيب وتخطىء ، فما بالك بطب الأرواح ، وطبيبها العليم الحكيم .

والخلاصة أن هؤلاء جعلوا عقولهم القاصرة معيارا للشريعة ، فما وافقها قبلوه ، وما خالفها رفضوه ، وتلك ثالثة الأثافى ، بل تلك دسيسة مفضوحة ، وجرأة عارمة .

٣ — **القسم الثالث الوسط** ،وهوالأخذ بحجز الدين ، والمهتدى بهدى المؤمنين ، والمتبع لسنن الحكماء الربانيين والعلماء الأعلام العاملين ، وهذا الفريق يرى أن الله أمرنا بالبحث ، وفتح لنا أبواب الفهم ، لنتزود من المعرفة ، ولنثبت فؤادنا ، ولنكون على بصيرة من أمرنا (قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى) (يوسف : ١٠٨) هؤلاء وجدوا القرآن نفسه يعلل الأحكام ، ويستعمل كل صيغة أو حرف يدل على التعليل قال جل ثناؤه : (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر، ولتكملوا العدة ، ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) (البقرة : ١٨٥) وقال علت كلمته : (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) (البقرة : ١٨٣) كل ذلك فى آيات الصيام وقال جلت آلاؤه بعد آية الطهارة (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون) (المائدة : ٦) وقال (وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) (الحج : ٧٧) وقال (وتزودوا فان خير الزاد التقوى) (البقرة : ١٩٧) واستعمال الفاء الداخلة على أن للتعليل كثير فى القرآن ، وقال جل علاه بعد آية الاستئذان فى الأوقات التى حذر فيها دخول الذين ملكت ايماننا والذين لم يبلغوا الحلم (كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم) (سورة النور : ٥٨) وقال سبحانه : (من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا (المائدة : ٣٢) بعد ذكر نبأ ابنى آدم بالحق . وهكذا اذا تتبعنا آى القرآن الحكيم نجده مليئا بكل ما يفيد التعليل من حروف ، أو من استئناف بيانى ، وهو ما يسميه علماء البلاغة شبه كمال اتصال ، وهو ما يكون جوابا لسؤال مقدر ،كأن سائلا يسأل فيقول لماذا ، أو ماذا كان الجواب ؟ فيقال لكذا وكذا ، أنظر الى هذه الآية الكريمة لتكون مثالا لهذه القاعدة (ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى . قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى ، فلنأتينك بسحر مثله) (طه : ٥٨) كأنه يقول ماذا قال فى تكذيبه وابائه ؟

لهذا كله شغل أولو العلم انفسهم بالبحث عن علل للأحكام ، لتكون نبراسا لهم فى تجارتهم مع الله . وليزداد ــ الذين آمنوا ايمانا ، ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون) المدثر .

نعم ان الجرى وراء معرفة العلل ، لا يعد طعنا فى التشريع ، بل يزيد الواثق من نفسه ثقة ، ويقربه من ربه ، فيسير فى عبادته على هدى وطمأنينة ، بشرط أن نلتزم حدود الشريعة ، فلا نزيد منها ولا ننقص (تلك حدود الله فلا تعتدوها) ٢٢٨ البقرة وهـــذا يدل على أن مدار البحث فى حكم الشريعة انما هو لزيادة التمكن منها ، والثبات عليها ، فان بعض الباحثين جرهم بحثهم الى الخــــروج على الشريعة كلا أو بعضا .

فقد قالوا : أن الغرض من الصلاة تطهير النفس من الفساد والنهى عن الفحشاء والمنكر ، فاذا تهذب الانسان وحسنت أخلاقه ، وجرى على قاعدة : لا ضرر ولا ضرار ، فلم يؤذ أحدا بلسانه ، ويده ، ولم يحقد على احد ، ولم يحسد ذا نعمة على نعمه ، فقد وصل الى ما تريده الصلاة من المصلى ، فلا حاجة لــه بالصلاة بعد .

وكذلك قالوا : إن الصوم امساك عن اللغو والرفث ، وتربية للارادة ومراقبة الله فى السر والعلن ، واذا كان الانسان بدافع من تربيته وتعلمه وأخلاقه ، قد وصل الى هذا المقام ، فما حاجته الى الصوم ؟ وهكذا فى الزكاة والصدقات ، وسائر الأركان ، وبدهى أن القائلين بذلك قد خلعوا ربقة الاسلام ، وهدموا أركانه حجرا فى اثر حجر .

وقد يقول بعض المتصوفة الذين لم يتحصنوا بالدين القيم وغلبت عليهم نزعات التصوف ونزعات الغلاة من أهله : اذا تدرج العابد فى مدارج السالكين ، ومشى فى طريق السائرين الى رب العالمين ، حتى وصل الى آخر شوط فى العبادة ، فما حاجته الى العبادة ، وقد أصبح من الواصلين . وهذه نزعـــة من نزعـــات الشيطان ، لا يفطن لها إلا من سار فى طريق النبى صلى الله عليه وسلم شوط بعيدا ، ولم يتزحزح عنه قيد أنملة ، والا كان مصيره الخروج من الاسلام والعياذ بالله .

والخلاصة أن الله تعبدنا بأشياء . فعلينا أن نتقبلها بقبول حسن ، واذا بحثنا عن علل لهـــا ، فذلك للاطمئنان النفسى ، وزيادة اليقين كما قال ابراهيم عليه السلام (ولكن ليطمئن قلبى) . وقد وهبنا الله عقولا تبحث وتفهم ، وقد استبحر العلم والفن فى هذا العصر ، وذلك يزيدنا معرفة ، ويفتح لنا أبوابا لفهم ما كان غامضا ، فعلينا أن نفكر ونعمل عقولنا ، ونستخدم مواهبنا لنصل الى اليقين ، فاذا استفرغنا جهدنا ، واستعملنا عقولنا وعلومنا فى تعليل بعض الأحكام ، ولم نهتد لم يكن ذلك قادحا فى الحكم الذى جهلنا المراد منه ، بل كان معناه أن عقولنا لا تزال قاصرة عن أدراك الغاية منه ، وعلينا أن ننفذ الحكم ونقوم بأدائه امتثالا لأمر الله ، وما نجهله اليوم قد نعلمه غدا ، والعقول كل يوم فى كشف ، والعلوم دائما فى طريق النضج والله قد يتعبدنا بمـــا لم تظهر لنا حكمته ، ليبلوا أيمـــاننا

واخلاصنا قال جلت حكمته : (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) (سورة البينة : ٥) . وقال تعالى حكاية عن نبيه : صلوات الله وسلامه عليه : (انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذى حرمها وله كل شىء وأمرت أن أكون من المسلمين . وأن أتلوا القرآن) (النمل : ٩١و٩٢) .

وبهذه المناسبة نذكر بالخير والرحمة علماءنا الأعلام ، الذين أشرعوا لنا طريق البحث فى هذا الباب ، نذكر منهم الأئمة ابن تيمية والغزالى وابن القيم ، وولى الله الدهلوى ، والشعرانى ، وان كانت له شطحات ، ومن المعاصرين الأستاذ الامام وأستاذنا الكبير المرحوم السيد رشيد رضا ، فهؤلاء وأمثالهم شجعوا الناس على البحث فى حكم التشريع ، وعلموهم المرونة فى الدين ، والا يكونوا حجر عثرة فى طريق الفهم ، وجذب الناس الى التدين والعمل بما عملوا ، وأولئك هم الذين وفقوا بين الدين والعقل ، وقربوا للناس ما كانوا يرونه صعب المرتقى فى فهم الدين ، وعلل بعض الأحكام ، وهؤلاء كما حاربوا جمود الجامدين ، وقفوا فى سبيل المتساهلين والمخرفين ، والذين يقولون : اذا وصل الانسان الى مقام القرب من ربه بالعمل الصالح ، فقد رفعت عنه التكاليف ، وله أن يفعل ما يشاء ، وقد اغتر بهذا الكلام كثير ممن يسمون المتصوفة ، وجهلوا أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم قام الليل حتى تورمت قدماه ، وأنه قال لعائشة حين أشفقت عليه (أفلا أكون عبدا شكورا) كما ثبت فى الصحيح ، وأنه كان يمر عليه أيام لا يوقد فى بيته نار وأنه وأهل بيته ما شبعوا ثلاثة أيام من خبز الشعير ، مع أن الدنيا قد أقبلت عليهم بعد الهجرة ، كما أقبلت على الصحابة ، الذين كانوا يسيرون على منهجه ، لأنهم أخذوا لآخرتهم أكثر مما أخذوا لدنياهم وهذا هو فقه الدين :

وخلاصة الخلاصة ، أن الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يدعوه بقوله . (رب زدنى علما) فالبحث فى حكم الشريعة للوصول الى مراميها ، بقدر الطاقة البشرية هو لباب الدين وغاية ما يصل اليه كبار العابدين ، ومنتهى شوط الواصلين ، وله لذة تفوق كل متاع الدنيا ، ولو يعلم أهل الدنيا ، ما قرت به عين طلاب الآخرة ، لجالدوهم بالسيوف عليه وهذا باب يحتاج الى تبحر فى علم الدين ، واهتداء بآداب الاسلام ، وعمل بفروضه وسننه ، حتى تشف الروح ، وتصقل النفس بصقال أهل الايمان ، ولا حرج على السائر فى هذا الطريق اذا توقف لضعف أو جهد مضن ، ما دام يستأنف البحث ويغذ السير ، فان كبا جواده ، فله أجره عند ربه ، واذا وصل وبانت له أنوار الشريعة ، فلا يغتر ، ولا يقول كما قال الحمقى من قبل : لقد أصبحت من الواصلين ، ورفعت عنى التكاليف ، فلأفعلن ما أشاء ، ويفهم الحديث الصحيح على غير وجهه (وما يدريك أن الله أطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) فأين هو من أهل بدر ، وهل أدرك أهل بدر الفتور فى العبادة ، أو الملل من الجهاد ؟ وقد رفع الرسول صلوات الله وسلامه عليه أصحابه الى المقام الذى يستأهلونه فقال . (لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه) والله نسأل أن يجنبنا الزلل ، ويحمينا من الغرور ، ويحيينا ويميتنا على السنة والجماعة ، بمنه وكرمه ، انه ولى التوفيق ، وهو أكرم الأكرمين .

شيخ الإسلام موفق الدين

«ابن قدامة»

للأستاذ : عمر أحمد يوسف

(قال شيخ الاسلام ابن تيميه : ما دخل الشام بعد الأوزعى أفقــه من الشيخ الموفق .)

نسبه :

هذه سيرة عطرة للامام الزاهــد المجاهد شيخ الاسلام موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر بن عبد الله ابن حذيفة ، وينتهى نسبه الى أميــر المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

أنعم به من نسب شريف . فأسرة هذا نســبها فــلا عجب أن خدمت الاسلام كابرا عن كابر .

أسرة طيبــة نشــأت فى أرض مباركة . فقد ولد الشيخ الموفق فى شعبان سنة (٥٤ هـ فى بلدة جماعيل قضاء نابلس فى فلسطين . وجماعيل لا تزال موجودة الى الآن ولكن تلفظ جماعين بالنون لا باللام . « ـــ تبعد عن القدس » أولى القبلتين وثالــث الحرمين الشريفين . أقل من أربعين ميلا فهى ضمن الدائرة التى باركها الله تعالى فى محكم كتابه : « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصــى الذى باركنا حوله . »

ظهر من هذه الأسرة الطاهــرة النسب وذات الاقامة المباركة كثير من العلماء والفقهاء . فهذا والد الشيخ الموفق كان خطيب جماعيل وعالمهــا وزاهدها .

والشيخ أبو عمر الأخ الأكبر للشيخ الموفق كان يؤم النــاس بالجامــع المظفرى بدمشق ، وعندما توفى تولى الامامة الشيخ شرف الدين عبد الله (٥٧٨ ــ ٦٤٣) . وهذا ابن خالته الشيخ تقى الدين عبد الغنى بن عبد الواحد الجماعيلى كان زميلا للشيخ

الموفق فى الدرس والتفقه فى أمور الدين ، ولازمه فى رحلاته العلمية . وكان للشيخ عبد الغنى اخ زاهد عالم اسمه الشيخ عماد الدين ابراهيم بن عبد الواحد كان يؤم الناس بمحراب الحنابلة فى جامع بنى امية اذا غاب الشيخ الموفق . وبعد وفاة الشيخ العماد كان يصلى بالناس أبو سليمان عبد الرحمن بن الحافظ عبد الغنى ما لم يحضر الموفق ، أما اذا حضر الشيخ الموفق فلا يتقدم عليه أحد . وظهر أيضا عالم ورع هو الشيخ الحافظ الكبير ضياء الدين أبو عبد الله محمد ابن عبد الواحد السعدى المقدسى صاحب المختاره (٥٦٩ — ٦٤٣) ابن أخت الامام الموفق .

قال المؤرخ شمس الدين يوسف سبط ابن الجوزى (٥٨١ — ٦٥٤) فى كتابه مرآة الزمان : « شاهدت من الشيخ أبى عمر وأخيه الموفق ونسيبه العماد ما نرويه عن الصحابة والأولياء والأفذاذ فأنسانى حالهم أهلى وأوطانى ، ثم عدت اليهم على نية الاقامة ، عسى أن أكون معهم فى دار المقامة » .

حياته ورحلاته العلمية :

لما كان الشيخ الموفق فى الثامنة من عمره استولى الصليبيون على البلاد المباركة . فهاجر والده بأسرته من بلاد استولى عليها الكفار الى دمشق حيث السكان والحكام هناك مسلمون . هاجر والد الشيخ الموفق لا خوفا على نفسه وأسرته من الكفار بل هاجر ليدعو الناس ويحثهم على الجهاد وتحرير البلاد الاسلامية وهذه هى الهجرة المشروعة . ولنا فى هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه رضى الله عنهم أسوة حسنة حيث هاجروا من مكة بلاد الشرك آنذاك الى المدينة المنورة داعين الى الاسلام ، وعندما اشتد ساعدهم حاربوا الشرك وطهروا البلاد من رجسهم .

وكان الشيخ الموفق آنذاك يحفظ القرآن الكريم ومبادىء العلوم والفقه على مذهب الامام أحمد بن حنبل من كتاب « مختصر الخرقى » وكان رحمه الله يتلقى العلم من والده . اذ كان والده هو معلمه الأول ومعلم جميع أفراد هذه الأسرة الكريمة . ثم تتلمذ على شيوخ دمشق منهم : أبو المكارم عبد الواحد بن أبى طاهر محمد بن المسلم بن الحسن بن هلال الأزدى الدمشقى المتوفى فى جمادى الآخرة سنة ٥٦٥ هـ وأبو المعالى عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن على بن صابر الدمشقى (٤٩٩ — ٥٧٦) . وعندما بلغ الموفق العشرين من عمره سافر ما بين سنتى ٥٦٠ — ٥٦١ هـ فى رحلة علمية الى بغداد يصحبه ابن خالته الشيخ عبد الغنى . ودرس على يدى الشيخ عبد القادر الجيلانى بمدرسته فى بغداد وقرا عليه مختصر الخرقى قراءة فهم وتدقيق . وعندما توفى الشيخ الجيلانى رحمه الله ، انتقل الشيخ الموفق الى شيخ الحنابلة وفقيه العراق : ناصح الاسلام أبى الفتح نصر بن فتيان بن مطر النهروانى الشهير بابن المنى (٥٠٤ — ٥٨٣ هـ) فقرأ عليه مذهب الامام أحمد ومسائل الخلاف وعلم الأصول . وأعجب ابن المنى بنجابة الموفق وورعه واجتهاده على التحصيل حتى قال له : « اسكن هنا ، فان بغداد مفتقرة اليك ، وأنت تخرج من بغداد ولا تخلف فيها مثلك . »

مكث فى بغداد أربع سنوات ، كما ذكر ابن اخته الضياء المقدسى نقلا عن أخته للموفق التى هى والدة الضياء المقدسى : « ان اقامة الموفق

ابن قدامه

فى بغداد كانت نحوا من أربع سنين . ثم رجع الى دمشق فجدد عهده بها وبذويه فيها . »

قضى أربع سنوات فى بغداد فى الدرس والتحصيل ، استمع الى كثير من علمائها منهم : هبد الله الحسن ابن هلال الدقاق (٤٧٢ — ٥٦٢) والشيخ أبو الفتح محمد ابن عبد الباقى بن احمد سليمان المعروف بابن البطى البغدادى (٤٧٧ — ٥٦٤) ومن الفقيه الواعظ المقرىء الأديب أبى الحسن مهذب الدين سعد الله بن نصر بن سعيد المعروف بابن الدجاجى (٤٨٢ — ٥٦٤ — ومن الشيخ المحدث أبى طالب المبارك بن خضير ابن على الصيرفى البغدادى (٤٨٢ —٢ ٥٦) وكثير غيرهم .

ويظهر أنه رجع الى دمشق بطريق الموصل لأنه أخذ فيها عن خطيبها « أبى الفضل » . ثم أدى فريضة الحج سنة ٥٧٤ ولقى بمكة امام الحنابلة بالحرم المكى الحافظ المحدث أبا محمد المبارك بن على بن الحسين ابن عبدالله بن محمد الطباخ البغدادى نزيل مكة المتوفى بها سنة ٥٧٥ فسمع منه . ورجع من حجه الى بغداد فسمع درس ابن المنى ومكث فى العراق سنة كاملة فى طلب العلم ثم رجع نهائيا الى دمشق .

حياته فى دمشق :

تفرغ فى دمشق للتدريس والتأليف والوعظ والارشاد ، وكانت دروسه تبدأ من الصباح الى ارتفاع النهار ، ثم من بعد الظهر الى صلاة العصر . ومن صلاة العصر الى المغرب . وتخرج على يديه كثير من العلماء والفقهاء والمحدثين منهم ابن أخيه قاضى القضاه شمس الدين عبد الرحمن بن أبى عمر (٥٩٧ — ٦٨٢) وبهاء الدين عبد الرحمن بن ابراهيم السعدى (٥٥٦ — ٦٢٤) وكان كل يوم وليلة يقرأ سبع القرآن .

مؤلفاته :

رحم الله الشيخ الموفق فمخلفاته النهار بأكمله وليله للعبادة والتأليف ، اذ ترك وراءه أكثر من ثلاثين مؤلفا نافعا . وكتبه فى الفقه من المراجع التى يعتمد عليها لقد كان الموفق موسوعى الثقافة لم يترك علما من علوم الدين الا وله فيه باع طويل . حتى الأنساب كان عالما بها ، فقد ألف كتابين فى الأنساب وهما مخطوطان بدار الكتب المصرية ، الأول هو كتاب التبيين فى نسب القرشيين ، والثانى الاستبصار فى نسب الانصار ، وله مجموعة فتاوى تعتبر مرجعا مهما لعلماء الافتاء .

قال العز بن عبد السلام : ما رأيت فى كتب الاسلام فى العلم مثل المحلى لابن حزم وكتاب المغنى لابن قدامة . »

والشيخ أبو زكريا يحيى بن يوسف الانصارى الصرصرى الأديب اللغوى الشاعر الذى بلغت مدائحه فى النبى صلى الله عليه وسلم عشرين مجلدا ، والذى حارب جيوش هولاكو عندما دخلت بغداد بعكازه وهو ضرير ، واستشهد بعد ان استطاع أن يقتل عدد من جنود هولاكو ، ألف قصيدة لامية يمدح بها الشيخ الموفق وكتبه أذكر منها :

وفى عصرنا كان الموفق حجة على فقهه ثبت الأصول معولى
كفى الخلق بالكافى(١) وأقنع طالبا بمقنع(٢) فقه عن كتاب مطول
وأغنى بمغنى(٣)الفقه من كان باحثا وعمدته(٤) من يعتمدها يحصل
وروضته(٥) ذات الأصول كروضة

أماست بها الأزهار أنفاس شمأل
تدل على المنطوق أوفى دلالة
وتحمل فى المفهوم أحسن محمل

(١) يقصد الشاعر بذلك كتاب الكافى فى الفقه للشيخ الموفق . (٢) كتاب المقنع فى الفقه للشيخ الموفق وكتاب الكافى أوسع من كتاب المقنع . (٣) وكتاب المغنى وهو كتاب بعشرة أجزاء .

وهو شرح لمختصر الخرقى . والخرقى هذا هو أبو القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله البغدادى المتوفى سنة ٣٣٤ هـ (٤) وكتاب روضة الناظر فى أصول الفقه وشرح هذا الكتاب الشيخ عبد القادر بدران الدمشقى واسم الشرح « نزهة الخاطر العاطر » وقد طبع كتاب روضة الناظر مع الشرح بأمر الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله سنة ١٣٤٢ هـ .

أسلوبه :

كان رحمه الله يعقد بعد صلاة الجمعة حلقة فى جامع بنى أمية يناظر فيها كل مسائل العلم ومشاكله ولكنه ترك ذلك فى آخر عمره . وكان قوى الحجة سهل العبارة لا يناظر أحدا الا وهو يبتسم . حتى قال بعض الناس : هذا الشيخ يقتل خصمه بتبسمه . وكان فى مناظراته يجعل النصوص الشرعية التى فى الكتاب والسنة هى الحكم بينه وبين مناظريه . ولا يدخل معهم فى جدال أهل الكلام والمراء وخاصة فى الصفات الالهية .

لم ينس الشيخ الموفق بلاده المباركة التى ترزح تحت حكم الصليبيين وكان دائما يحث الناس على الجهاد . وعندما يسر الله للمسلمين صلاح الدين الأيوبى ، ووحد المسلمين وجهز الجيوش لتطهير الأرض منهم . سار الشيخ الموفق مع جيوش المسلمين لمحاربتهم ، وكذلك اشترك أخوه الشيخ أبو عمر وجميع شباب أسرتهما . وهذا هو الايمان حقا جهاد فى الكلمة ، وتحريض الناس على الجهاد واشتراك فعلى فى الجهاد . ولهم فى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة اذ كان يقود المعارك فى حربه ضد الشرك والكفر .

صفاته :

قال الشيخ عبد الله اليونينى : « ما أعتقد أن شخصا ممن رأيته حصل له من الكمال فى العلوم والصفات الحميدة التى يحصل بها الكمال سواه ، فانه رحمه الله كان كاملا فى صورته ومعناه من الحسن والاحسان والحلم والسؤدد والعلوم المختلفة والاخلاق الجميلة والأمور التى ما رأيتها كملت فى غيره . »

وكان الشيخ الموفق زاهدا قنوعا لا يهمه حطام الدنيا . ومن قوله فى الزهد :

كؤوس الموت دائرة علينا
وما للمرء بد من نصيب
الى كم تجعل التسويف دأبا
أما يكفيك انذار المشيب ؟
أما يكفيك أنك كل حين
تمر بقبر خل أو حبيب ؟
كأنك قد لحقت بهم قريبا
ولا يغنيك افراط النحيب

وكان متمسكا بالسنة ورعا متواضعا ، محبا للمساكين يأكل وأياهم كل يوم ما تيسر فى بيته . لا يذهب لأمير أو عظيم بل هم يأتون لزيارته . وفى المسجد بيت الله . قال الشيخ ابن شامة المقدسى الدمشقى (٥٩٦ ــ ٦٦٥) : « كان شيخ الحنابلة موفق الدين اماما من أئمة المسلمين ، وعلما من أعلام

الدين ... جاءه مرة الملك العزيز بن العادل يزوره ، فصادفه يصلى ، فجلس بالقرب منه الى أن فرغ من صلاته ثم اجتمع به . ولم يتجوز فى صلاته . وكان اذا فرغ من صلاة العشاء الآخرة يمضى الى بيته بالرصيف ، ومعه من فقراء الحلقة من قدره الله تعالى ، فيقدم لهم ما تيسر لهم يأكلون معه . » والشيخ الموفق هو القائل :

لا تجلسن بباب من
يأبى عليك دخول داره
وتقول حاجتى اليه
يعوقها أن لم أداره
واتركه واقصد ربها
تقضى ورب الدار كاره .

(١) هو أسد الشام أبو عثمان عبد الله بن عبد العزيز اليونينى (٥٣٥ — ٦١٧) ويونين قرية من قرى بعلبك ، اشتهر بالزهد والورع ، ومحاربة الصليبيين ، وكان وزن قوسه التى يحارب بها ثقيلا جدا . وكان لا يخشى فى قوله كلمة الحق أحدا . والأمراء والملوك تأتى لزيارته منهم صاحب بعلبك الملك الأمجد نيهينه اليونينى ويقول له : يا أميجد أنت تظلم وتفعل ... فيعتذر اليه الملك الأمجد ، ويتقبل اهانته .

ووصفه محب الدين محمد بن محمود « ابن البخار » (٥٧٨—٦٤٣) فى الذيل على تاريخ بغداد فقال : « كان الشيخ موفق الدين امام الحنابلة بالجامع ، وكان ثقة حجة نبيلا غزير الفضل ، كامل العقل ، شديد التثبت ، دائم السكوت ، حسن السمت ، نزيها ورعا عابدا على قانون السلف على وجهه النور ، وعليه الوقار والهيبة ، ينتفع الرجل برؤيته قبل أن يسمع كلامه . »

وفاته :

انتقل الى رحمة الله تعالى يوم عيد الفطر سنة ٦٢٠ هـ ودفن فى صالحية دمشق فوق جامع الحنابلة الى الشمال تحت المغارة المعروفة بمغارة التوبة .

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه مع الصالحين والشهداء الخالدين فى النعيم المقيم .









النبات والحقول

فى ظلمة الليل الدامسة ، تلك الآونة المعينة التى تشتد فيها الحلوكة والقتامة ، ايذانا بقرب مشرق أولى شعاعات فجر بهيج جديد .. وتحت كثيب عال من الصخور والحصى والرمال التى أثلجها البرد القارص ، وزادت من ارهافها حدة الصقيع .. قبع الفتى العربى الصغير السن .. يضم الى صدره الغض ، باهتمام ورفق ، شيئين صغيرين عزيزين ..

حتى ذلك الوقت كان لا يزال يفكر .. قطعا هو لم يخطىء فى شىء .. أو ليس فتى عربيا ، مسلما ؟ اذن فلم يكن مناص من أن يفعل ما هو فاعل « الآن » .. والا فكيف يكون عربيا له شرف الانتساب الى الاسلام والعروبة .. وها هنا بلده الحبيب .. وطنه المقدس الشريف .. تجوس خلال دروبه المجيدة الطاهرة تلك الاقدام الوضيعة الدخيلة ، التى ما كان يمكن لها أن تجرؤ أو تقدر على المجىء ، لولا ذلك العون الخارجى الغادر ، ولولا ذلك التأييد المشين الفاضح من تلك القوى الخارجية الشريرة ؟!

.. من هنا ستكر راجعة ثلة الجنود ، التى انتشرت تتخبط كالهوام ، ساعية من فرط جزعها الى الدور والحقول ، منذ قليل .. لكم روعتهم وأقضت مضاجعهم الهجمات العديدة الماحقة التى لا تنتهى .. ما كان — ولن يكون — بوسعهم الا أن يمعنوا فى التخبط والهذيان ، والهلع !!

للأستاذ
محمد الخضري عبد الحميد

.. فى كل مرة تنقض عليهم احدى تلك الهجمات ، المتتابعة الضارية التى تطير ألبابهم وتصب عليهم مزيدا من شواظ نيران الغضبة المضرية الباترة ، لا يكون بوسعهم الا التمسح آخر الامر ، فيما يتمسح به (العاجز) وألا (التفنن) فى اخراج بعض الآمنين من دورهم .. بزعم أنهم يأوون داخل تلك الدور فدائيين !!

ود الفتى لو أن يريحهم من كل ذلك الفـــزع ، الذى تمكن منهم ، واستشرى بينهم بعد أن أطاح ، والى غير عود ، بفرحتهم الاولى قصيرة الامد !!

تمنى ــ بصدق ــ أن لو استطاع تبصيرهم بحقيقـــة الامر .. ان الفدائيين هنا ليسوا « نباتا معينا » يسهل تمييزه ، أو يمكن تحديده .. ومن ثم يمكن حصره واقتلاعه بعد ذلك ، فيصبح كل الحقل آمنا !!

يا لهم من أغبياء مخطئين ..!!

فى كل مرة تنهال عليهم فيها الطلقات الحاصدة الساحقة ، وتجتاحهم الانقضاضات المحكمة الداهمة يهبون يولولون ، فزعين مرتعدين ، يملأون الطرقات « دبدبات » مختبلة مذعورة .. حتى اذا لم يجدوا فى النهاية شيئا يشفى الغلة أو يرضى الفضول ..

أفرغوا حقدهم المرير على أول باب وادع يصادفهم ، والحجة الواهية المأثورة معدة سلفا ..!!

لكنه سيلقنهم ــ الليلة ــ درسا عمليا .. لقد درس المنطقة جيدا .. وعرف توقيت الذهاب والاوبة تماما و .. ولن يعيب عليه أحد من الكبار انفراده بعمل خاص .. وهل يعاب عليه ، مهما صغر سنه أن يشارك بدوره فى القضايا الهامة ، العامة ؟؟

« .. أو ليسوا دخلاء جبناء .. نفذوا بالخديعة كالمكروب الخبيث المدعم بقوى خارجية شريرة الى بقاع من الارض العربية غالية عزيزة » ؟؟ اذن يحق له ، حتى ولو لم يك فدائيا تنتظمه احدى المنظمات أن يســـهم هو أيضا بدوره ، فى القصاص منهم ، و .. وها هنا تنبلتان طيعتان ، توافقانه الرأى تماما ..

□□□

.. منذ أسبوع تشاور وصديقه « حازم » فى هذا الامر .. وحينما قر قرارهما على « العمل » وحدهما خشية أن يحول صـــغر السن دون قبولهما فى واحدة من منظمات المقاومة العربية .. بدءا من فورهما يعملان معا ، وان كان الفتى قد اعتاد أن يفكر باستغراق فى خلواته ، وحده ..

وهكذا تيسر لهما أن يختطفا قنبلتين ، وأن يلوذا على الاثر بالفرار ، دون أن يمسك أحد فى معسكر الاعداء خيطا يقود الى اكتشاف حقيقـــة ما حدث !!

كان « حازم » صديقه تراوده هو أيضا ذات الفكرة .. لماذا لا نفعل بهم ، نحن أيضا ، مثلما يفعل الفدائيون ..؟ حتى كانت ليلة اختطـــاف القنبلتين من معسكر العدو بنجاح .. ومن وقتها خشى هو على الصديق أن يصيبه بعض شرهم .. فان صديقه « حازم » صغير السن ، ووحيد أبويه ، وأبواه شيخان واهنان همـــا اليه أحوج ما يكونان .. فقال له آنذاك :

ـــ حازم .. سأتولى الحراسة .. بينما تنتزع أنت من القنابل ، أكبر عدد تستطيع انتزاعه ، فان نجحنا ، وسننجح باذن الله لأن الله مع الحق وذويه .. يكون دورك رائعا وكفى .. وعلى الله وعلى أنا الباقى ..

كانت ليلة ـــ فى الحق ـــ رهيبة .. ليلة فريدة حافلة .. ليلة صرخت فيها صفارات ، وطرقعت بجنون هائل عجلات وخطوات ، وانتشر فى كل المناحى والدروب هرج وأزيز ، وعواء حناجر ونواح أبواق !!

لكنهما اختفيا فى شعاب التلال والكثبان .. حتى يئس ـــ كالعادة ـــ الجزعون القلقون .. فأيقن السعيدان الصغيران أنهما أفلتا ـــ بحمد الله وفضله ـــ فى سلام ..

□□□

ان شيئا واحدا كان يحزنه بعد تلك « الافتتاحية » الموفقة الباهرة.. الا وهو « قلة العدد » فى محصول الليلة ! .. فان الصديق الطيب «حازم» وله من صغر السن بعض العذر .. لم يستطع التقاط أكثر من « قنبلتين اثنتين » كما قال له صبيحة تلك الليلة الرائعة ..

□□□

وفجأ انقطع بغتة تواتر الصور فى مخيلة الفتى فأرهف أذنيه جيدا.. خطوات الجنود المحتلين تقبل من بعيد .. مكدودة ، خـــائرة مخبولة .. كعادتها وكدأبها دائما اثر كل اياب !

.. واستعد بقنبلتيه فى تحفز .. وابتسم راضا متفائلا . ســـيعيد السلاح الغادر ، سلاح الباطل الى صدور ذويه !

ولكن .... عجـــبا ؟ !

ما هـــذا ..... ؟؟؟

.. قبل أن تقترب الى مخبئه خطواتهم المرهقة المتخاذلة .. انفجرت

هناك قنبلة مدوية سطع لها بريق خاطف .. وغطى على هديرها «زعاق» الجنود المبغوتين .. وعلى الاثر سـقط ثلاثة منهم قتلى وانطرح كثيرون جرحى ، وبقى واحد برقت عيناه الكئيبتان فى أسداف الظلام وعلى وهج نيران الانفجار .. فبدا كما لو كان فأرا تعسا أطبق عليه فكا « مصيدة » قاصمة .. وفى غمرة خوفه الجنونى أطلق من بندقيته رصاصة على مكان معين .. ثم فر مذعورا مارقا كسهم طائش فى جوف الظلام الكثيف ..

□□□

دهش الفتى المختبىء لكل ذلك الذى حدث على مقربة منه !

نظر الى قنبلتيه .. فاذا هما — لا تزالان — بين يديه .. ! .

على حالهما ، باقيتان ، طيعتان ، تنتظران !!

فـ .. فمن هذا — «الغير !» — الـذى فعلها وحده ، هناك ، على

□□□

راعه أن يجد على تل قريب « حازم » الصغير ، صـديقه الطيب العزيز ، يتوسـد الحصى والرمـال ودمـاء حارة زكيـة تنفجر على أديم التـل ، وفوق رؤوس الصـخر من جنبيـه الايسر .. وعبارة نشوانة يقولها بهمس خافت للصديق الذى انكفأ عليه باكيا ، يحاول أن يضمد جراحه :

— سامحنى يا أخى .. وادع الله أن يسامحنى .. كذبت عليك رغما وليس عمدا أخفيت عليك حقيقة أن عندى قنابل أخرى .. أردت أن يكون دورى .. أكبر قليلا مما رسمت لى واقترحت على ! اذهـب الآن تحت الزيتونة العتيقة ، خلف بيتنا ، وخذ البقية ! .. لا !لا تبك على فقط قم .. قم وعلمهم أن الفدائيين هنا .. ليسوا نباتا معينا .. انهم هنا .. نبات كل الحقول .. !



يسر المجلة ولجنـــة الفتوى بالوزارة أن تتلقى أسئلة القراء وتجيب عنها ..

فى الحضانــة

لشقيقى المتوفى ابن قاصر عمره أربع سنوات ، تزوجت والدته بأجنبى ، وقد عينتنى محكمة الرياض الشرعية وصيا عليه ، والآن الولد مع أمه بالكويت ، وجميع أقاربه الآخرين من جهة الأب أو الأم بالضفة الغربية ــ الأرض المحتلة ــ وله عمة شقيقة والده بالسعودية متزوجة من ابن عمها . فمن الأحق بحضانته ؟

ى ــ هـ ــ عم الصغير ــ بالكويت

الجواب :

المقصود من الحضانة حفظ الصغير وتعهده والقيام بشئونه ، والأصل فيها أن تكون للنساء لأنهن عادة أشفق على الصغير وأقدر على خدمته وأكثر صبرا على احتمال ما يحتاجه ، وصاحبة الحق الأول فى حضانته أمه ثم أمها وان علت ثم الأخت الشقيقة ثم الأخت لأم .. وهكذا من كانت قرابته للأم أكثر ممن كانت قرابتها للأب تقدم عليها حسب درجتها فاذا لم يوجد من النساء رحم محرم لــه انتقلت الحضانة الى العصبة الذكور .

وبما أن والدة الصغير متزوجة بأجنبى ، وعمته بالسعودية وجميع من لهم حق الحضانة عليه بالضفة الغربية بالأردن ومن المعروف أنها الآن محل قلاقل وحروب فهى مكان غير مأمون . فسقط حق جميع من ذكر فى حضانة الصغير وتكون حضانته الآن لعمه السائل المقيم بالكويت ولا مانع لهذا العم أن يترك الولد عند أمه اذا لم يتضرر زوجها وكان فى ذلك مصلحة الصغير . والله أعلم .

فى الزكـــاة

شخص مدين بمبلغ (٥٠٠) دينار استدانه لبناء سكن له . فهل يجوز لهذا الرجل المدين أن يأخذ من الزكاة مبلغا يسد به دينه .

الجواب :

قال تعالى : (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) .

من الأصناف الذين يجوز صرف الزكاة لهم (الغارمون ومن الغارمين من استدان دينا تعذر عليه دفعه . وقد روى مسلم عن ابن سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : أصيب رجل فى ثمار ابتاعها فكثر دينه فقـال صلى الله عليــه وسلم : (تصدقوا عليه فتصدق الناس عليه فلم يبلغ ذلك وفاء دينه ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم لغرمائه : (خذوا ما وجدتم وليس لكم الا ذلك) . ومفاد الآية الكريمة والحديث الشريف أنه يجوز أن يعطى للمدين ــ الذى لم يستدن فى معصية ــ من الزكاة ما يسد به دينه . وعلى هذا فلا مانع شرعا من اعطاء هذا المدين من الزكاة ما يسدد دينه الذى استدانه .

انا شاب ابلغ من العمر خمسة وعشرين عاما ومن جيراننا امراة توفى زوجها منذ سنة تقريبا ولها بنت صغيرة عمرها سنة رضعت من والدتى عدة مرات كثيرة واريد الزواج من أم البنت .
فما حكم الشريعة ؟

محمد أحمد
الكويت

الجــواب :

قال النبى صلى الله عليه وسلم « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » وبرضاع البنت الصغيرة من والدتك خمس رضعات فأكثر تصبح البنت أختا لك من الرضاع ولا صلة بينك وبين أمها سوى أنها أم لأختك رضاعا ولا مانع شرعا من أن يتزوج رجل أم أخته أو أم أخيه رضاعا لانها ليست أما له ولا موطوءة لأبيه بخلاف أم الأخت من النسب فانها اما أن تكون أما له أو موطوءة لأبيه ومن ثم فلا يجوز الزواج منها والمقرر فقها انه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب الا أم أخيه أو أم أخته فهذه من الأمور المستثناه من الحديث المذكور .
وعلى ذلك نفتى بأنه لا مانع شرعا من الزواج بأم الأخت من الرضاع أما أم الأخت من النسب فلا يجوز .

توفى رجل عن
(أخت لأم ، وأخ لأب ، واولاد عم) فما نصيب كل وارث .

خليفة دخيل
الكويت

الجــواب :

اذا لم يكن للمتوفى المذكور سوى الورثة المذكورين يكون توزيع تركته على النحو التالى : للأخت الأم السدس فرضا ــ والباقى للأخ لأب تعصيبا ، ولا شىء لاولاد العم .

رضعت من زوجة ابن عمى كما رضعت بنت من زوجة ابن عمى أيضــا وأريد الزواج من احدى بنات هذه البنت التى رضعت من زوجة ابن عمى فما حكم الشريعة .

سعود المطيرى
الوفرة ــ المنطقة المحايدة

الاجابــة :

رضاع السائل من زوجة بنت عمه ورضــاع بنت منها أيضا تصبح هذه البنت أختا له من الرضاع وبناتها بنات أخت له وهن محرمات عليه لقوله تعالى فى آية التحريم « وبنات الأخ وبنات الأخت » .

لذلك تجيب اللجنة :

بأنه لا يجوز للسائل أن يتزوج واحدة من بنات أخته رضاعا وهى التى رضعت من زوجة ابن عمه التى رضع هو منها .

والله أعلــم ؛؛



باشراف : الشيخ رضوان البيلي

كليم الله

معلوماتنا وعقيدتنا فى موسى عليه السلام أنه خامس خمسة من أولى العزم من الرسل أرسله الله فى بنى اسرائيل ، وأنزل عليه التوراة فيها هدى ونور ، وكلفه بمواجهة فرعون ودعوته الى التوحيد ، وكان بينهما حجاج طويل وجدال عنيف انتهى بتفوق موسى عليه وافحامه ودحض مفترياته .. وهذا يستوجب أن يكون موسى فى أعلى درجات الفصاحة والبيان والقـدرة على الدفاع عن الحق والمحاماة عن الحرية ... ولكن المفسرين يقولون عنه : انه كان فى لسانه حبسة أو لكنة ، ويستدلون على هذا الرأى بآيات من القرآن الكريم : « واحلل عقدة من لسانى ، يفقهوا قولى .. وأخى هارون هو افصح منى لسانا فأرسله معى ردئا يصدقنى » وفرعون يعيره بهذا فيقول : عنه : (ولا يكاد يبين) ويذهب المفسرون الى أن هذا العيب اللسانى كان فى موسى منذ طفولته ، ويذكرون قصة تعزز رايهم ، فيقولون : ان فرعون أجلسه فى حجره وهو رضيع ، فمد يده الى لحيته ، وجذب شعرات منها ، فغضب فرعون وأراد قتله وكاد يفعل لولا أن زوجه شفعت فيه ، وقالت : انه لا يعقل ، فلا يؤاخذ ، وفى سبيل تهدئة غضب زوجها أحضرت تمرة وجمرة فى طست وضعته بين يدى موسى ، فترك التمرة ، وأخذ الجمرة ، وضعها على لسانه فأثرت فيه ، ونتج عن هذا الأثر حبسة فى لسان موسى لازمته طول حياته .. وهذه القصة لا يـكاد يخلو منها كتاب من كتب التفسير حتى يمكن القول بأن المفسرين مجمعون على وجود هذا النقص فى موسى عليه السلام .

وأنا لا أعقل أن يكون رسول الله ــ فضلا عن أن يكون من خواصهم وأولى العزم منهم ــ على هذه الصفة اللسانية المعيبة ، وأنا كذلك حائر فى فهم الآيات التى تشير بظاهرها الى وجود هذا العيب فى كليم الله الذى اصطنعه لنفسه .

فهل أجد عندكم مخرجا من هذه الحيرة ، وتأويلا مقنعا لهذه الآيات يتفق مع ما يجب أن يكون لموسى رسول الله من جلال وكمال .

لطفى خليل ــ عمان

* * * *

ان البيان والافصاح من الزم الصفات التى يجب أن تتوفر فى كل مبعوث لتبليغ رسالة خاصة ، وسلامة النطق واستقامة اللسان شرط أساسى فى كل من يختار للتحدث الى الناس . فالمحاضر والمدرس والخطيب والمذيع مثـلا من مقوماتهم الأساسية فى علمهم الوضـوح فى النطق وحسن الالقاء ، وقـوة الشخصية والقدرة على الاقناع والتأثير فيمن يستمعون ولا يستسيغ عقل ــ كما يقول صاحب الرسالة الحائر ــ أن يكون فرد واحد من رسل الله وهم قمـم البشرية وحملة الرسالات الالهية الى الناس ــ عن النطق لا يكاد يبين .

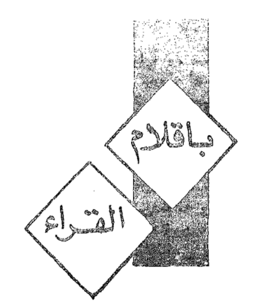
وموسى عليه السلام علم من أعلام الرسل . لم يكن عييا ، ولا تأتاء ولا فأفاء . لم يكن به عيب من عيوب النطق ينقص من قدره ، أو يجعله أضحوكة للسامع أو مثارا للسخرية والازدراء ، بل كان لسانه طلقا ، وبيانه فصيحا ، وبرهانه مقنعا شأنه فى الاكتمال اللسانى والاقتدار البيانى شأن جميع الأنبياء والرسل ، وقد أمده الله بكل ما يمكنه من أداء رسالته وتبليغ دعوتـــه ، وفى مقدمة أدوات البلاغ والدعوة اللسان الصحيح والنطق الفصيح : « ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين » .

حاج فرعون فقهره ، وبهر السحرة بحلاوة منطقه وحسن بيانه وقـــوة برهانه فخروا ساجدين وقالوا آمنا برب العالمين رب موســـى وهارون ، وكان اســـتواء خلقه وحسن خلقه ونضج رجولته ، وبراءته من النقائص الخلقية والخلقية سببا فى اقبال ابنة الشيخ شعيب عليه وطمعها فى الاقتـــران به ، وسببا فى فرح شعيب وطلبه مصاهرته .. ولو كان فى موسى ما يشين أو ما يعيب ، ومن أبرز ما يشين ويعيب العى وحبسة اللسان . لو كان فيه شىء من هذا النقص ما كان هذا الاقبال من فتاة تتطلع الى فتى أحلامها ــ كما يقولون ــ وماكان هذا الترحيب من شيخ قومه وسيد عشيرته بمن يوده صهرا له وبعلا لابنته.

ولست مع المفسرين فى كل ما نقله عنهم صاحب هذه الرســـالة اذ أن سلامة النطق وحسن البيان وفصاحة اللسان وقوة الحجة ونصاعة البرهـــان والقدرة على دحض المفتريات وتفنيد الشبه وابطال الباطل واحقاق الحق من الصفات التى يجب أن تكتمل فى كل رسول من المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وموسى كان رسولا فى بنى اسرائيل ، ولغتهم العبرية ، فكان أقدرهم فى هذه اللغة ، وأعرفهم بأســـلوبها وخصائصها : « وما أرســـلنا من رسول الا بلسان قومه » فلم يكن فى لسانه حبسة ، ولا فى نطقه لكنة ، وما قصة التمرة والجمرة الا لون من الوان الخيال الذى لا يعقل ، والا فكيف تقوى انامل الطفل اللينة الهينة على احتمال نقل الجمرة من الطست وحملها ورفعها حتى تبلغ فاه وتصل الى لسانه ألم تلسعه حرارتها بمجرد وضع يده عليها .

وموسى عليه السلام أرسله الله الى فرعون أيضا ولغة فرعون هى اللغة المصرية القديمة وموسى بحكم ولادته فى مصر ونشأته فيها وتربيته فى البلاط الفرعونى عرف هذه اللغة وتخاطب بها الا انه عليه السلام خرج من مصر قبل أن يرسله الله وتوجه الى مدين وتزوج من أهلها ومكث فيهم زمنا طويلا ، فعرف لغة أهل مدين وتكلم بها وأجادها وساعده على ذلك أنها قريبة من اللغة العبرية لغته الأصلية لأن أهل مدين يمتون بصلة القرابة الى العبرانيين فأبوهم واحد وهو ابراهيم عليه السلام ، ولما رجع موسى الى مصر بعد هذه الغيبة الطويلة كان العهد بينه وبين لغة المصريين قد بعد وطال ، فلما كلف بدعوة فرعون الى التوحيد طلب من ربه أن يشد أزره بأخيه هارون الذى بقى فى مصر ولم يخرج منها مع موسى ، ولم يغب عنه شىء من لغتهم كما غاب عن موسى : « وأخى هارون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى ردئا يصـــدقنى » وطلب موسى من ربه أن يقدره على النطق والافصاح باللغة المصرية كما ينطق بها المفوهون فيها من أبنائها . وهذا أمر لا يعيبه عليه الســـلام وخاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم كان يستعين بالمترجمين ، فى مخاطبة غير العرب ، والذى وصف موسى بأنه غير مبين هو عدو الله فرعون ضيقا بدعوته .

ولعل صاحب هذه الرسالة قد وجد بعد هـــذا البيان مخرجا من حيرتـــه وتأويلا مقنعا للآيات يتفق مع مايجب أن يكون لموسى عليه السلام من جلال وكمال.



يعـــبرون فيه عن أفـــكارهم
دون أن تلتزم المجـــلة بآرائهم

كتب الاستاذ عبد الرحمن احمد شادى تحت هذا العنوان يقول :

يدعى أنصار الربا استحالة الحياة في ظل الحضارة المعاصرة الا بالاخذ بنظام المصارف الكبرى والصغرى وهى قائمة على أساس من الربا .

واليهود هم ملوك المال وكهان المصارف وسدنتها ، ولذلك يتجهون بها هذا الاتجاه الخبيث الذى يحقق مصالحهم فقط ، وطالمـا أكد أنصار الربا أنه بدون الفائدة ستتعطل المصالح وتتوقف المنافع لأن المقرض الذى يبغى خير البشر ونفع الناس تطوعا واحتسابا غير موجود بصفة عامة تكفى نشاط الحياة الاقتصادية وازدهار المشاريع العمرانية لضعف الحافز الدينى الذى يثق الفرد بمقتضاه فى وعد الرازق الوهاب .

« من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون » .

وقد حرم الربا فى التوراة والانجيل والقرآن ففرضوا منطقهم المادى على التوراة ، وزعموا أن المقصود بتحريم الربا هو الشعب اليهودى فقط ولليهودى أن يرابى فى أموال بقية الشعوب كيف يشاء .

وبذلت المحاولات نفسها فى المسيحية ففرق المجددون مثل كالفى بين الربا لسد نفقات العيش أبقوه على الاصـل وهو الحرمة أما القروض التى هدفهـا استغلال الاموال فى المشاريع الزراعية أو الصناعية أو التجارية فقالوا إن رباها حلال ، وكان لرأيهم الغلبة والتفوق والسيادة حتى أن بعض البابوات والملوك تعامل بالربا علنا .

وبذلت المحاولات نفسها فى الاسلام أيضا ففرق بعض المجددين بين الفائدة القليلة أباحوها ، أما الربا الفاحش الاضعاف المضاعفة فحرموها .

وكل هذه تأويلات أو تفسيرات فى الديانات الثلاث تحمل طابع التساهل، وتؤدى الى ابطال معنى النصوص وتعطيل الآيات البينات ، وتحمل فى طياتها معنى خطرا ، وهو أخضاع الحكم المنزل من السماء لأهواء أهل الارض ، واذا لم يفلحوا فى هذه المهمة قالوا انه من ضرورات الحياة فى العصر الحديث ومن لوازم التمدن لكل دولة .

وأثر الربا فى بعث الشر فى النفوس وايغار الصدور معروف ودعوته الى الحقد والبغضاء مشهورة وهو يؤكد الاثرة ويقطع ما أمر الله به أن يوصل ويكفى

أن نذكر من أضراره أنه السبب الأكبر فى الاحتلال حماية لأموال المصارف الربوية التى أقرضته .

وتم الاحتلال فى الهند حماية لأموال التجار المرابين الجشعين والشركات الاستغلالية حتى فى أمريكا صرح رئيسها روزفلت ١٩٣٤ بأن الخلاص من الأزمة لن يكون الا باسقاط الربا ، وتم ذلك فعلا فى السنة المذكورة .

والانسان عضو فى مجتمع لا يعيش وحده فإن لم يتعاون هو مع المجتمع فى حالة الرخاء فستدور الدائرة عليه ويتخلى المجتمع عن مساعدته فى وقت الشدة ، وكانت الحشرات التى تتعاون فى حياتها كالنحل والنمل خيرا منه وقد وردت الآيات والأحاديث تؤيد هذا المعنى وتثبته فى الأذهان منها :

« وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » .

« مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

وقد توصل الناس الى نظام يسمى الجمعيات شاع وذاع لا يعلم من الذى فكر فيه واستعمله لأول مرة ، وله بذلك (إن نوى) ثواب السنة الحسنة والقدوة المحمودة والصدقة الجارية ، وأصبح التلاميذ الصغار فى المدارس الابتدائية يعرفونه ، وبرعت فيه ربات البيوت يدفع كل فرد قسطا كبيرا أم صغيرا من قرش الى عشرة جنيهات وأكثر لمن شاء فى مدة محددة من الزمن كاليوم والاسبوع والشهر ، ثم يأخذ المجموع من الأقساط فرد واحد فى المدة المحدودة ، ثم يأخذه آخر فى المدة التالية ، ثم ثالث ورابع الخ بالتناوب أو بالقرعة أو بحسب الضرورة الملحة والحاجة القاهرة ، ويظل كل من قبض المبلغ يدفع الأقساط اليومية أو الاسبوعية أو الشهرية حتى تبرأ ذمته من الدين ، ويتكون منها مبلغ ضخم يستطيع من أخذه أن يقضى به مصلحة كبيرة تتناسب مع المبلغ المجموع ، وعن طريق هذه الجمعيات أو هذا البديل البسيط من نظام الربا استطاع كثير من الآباء والأمهات مواجهة نفقات العيد بما تستلزمه من التوسعة على العيال وكسوتهم والقيام بالتزامات المدارس والجامعات فى أول العام الدراسى وزواج الاولاد ذكورا واناثا بتأثيث العش السعيد وبناء البيوت وشراء الارض والحج الى بيت الله الحرام والانفاق على القضايا فى المحاكم ودفع الغرامات وتكوين رءوس أموال للتجارة فيها ، وفتح البيوت بسببها الخ وهذه أمثلة فقط .

حل هذا البديل البسيط كثيرا من العقد ونفس كثيرا من الكروب ويسر على المعسرين وستر المساكين وعودهم وعلمهم الاقتصاد والتوفير لكل قرش أبيض لينفع فى اليوم الأسود ، وكان برهانا معاصرا على امكان الحياة بدون فائدة وأدى الى خلاص الناس فى كثير من العمليات المالية التى ذكرنا أمثلة لها من براثن المرابى الجشع وحماهم من الوقوع فى أثم الربا .

اعرف نفسك

وتحت هذا العنوان يقول الاستاذ عبد الغفار الباز محمد الباز :

ما أبدع الحياة فى عين المصلحين وأجملها ، أنها كالزهر حين يتفتح ، وكاللؤلؤ حين يبتسم .

وهكذا يكون المصلحون فى هذه الدنيا .

نظرات ثاقبة وعقول شاردة . ولكنه شرود واع يحس بنبضـــات القلب وخلجات الضمير .

وما دام الضمير فى تيقظ والقلب فى وعى . والنفس غير عطشى لمـــا فى الحياة من رجس وما فيها من أباطيل وأوهام فالمرء جدير بأن يحيا وأن يعيش . ولا أقصد عيش الحياة الدنيا ، وانما الذكرى الصالحة حياة خالدة والحياة فى دنيا الفناء الوان فتلون مع الحياة كما تبغى أنت . لا كما تبغى هى . ولكن فى حدود الخلق الطيب والخصال الحميدة ؟ فان شخصية تسيطر عليها شهوات الحياة الدنيا لا يمكن ابدا أن تكون اداة صلاح لفرد او جماعة ، وما الدنيا فى يد المصلحين والموجهين الا عجينة من دقيق ، أن أحســـنوا فنها وأخلصوا ازاءها العمل . شكلوها كما يريد الله للـــكون أن يكون جميلا غير قبيح . نظيفا غير ملوث !!

فانظر دائما لنفسك .

وقد قرر رسول الاسلام (محمد صلوات الله عليه) أن (من عرف نفسه عرف ربه) . وهذه قاعدة سقراط الخالدة : (اعرف نفسك بنفسك) .

والاسلام يقدم لنا حقيقة أنفسنا فيما نتخذه من خطوات تجاه صلاح النفس وتقويم الضمير . ومن هنا يعرف المرء نفسه لأنه عرف طريقه تجاه الخير أو الشر : وهذا معنى ما قرره رسول الله من أن معرفة نفسك طريق لمعرفة ربك .

فاسلامنا الحنيف اذا عاوننا على معرفة حقيقة أنفسنا ، والله الذى يقول عز من قائل : « وفى أنفسكم أفلا تبصرون » .

يقرر لنا حقيقة أنفسنا فى غير موضع من القرآن الكريم .

سوا كانت هذه المعرفة مادية أو معنوية فلم يتركنا الاسلام هملا نتخبط على غير هدى ونمشى فى غير وعى .

بل جعل كل شىء من حولنا فى طبيعة هذا الكون حلا لما خفى علينا فى طريق الحياة ، ولهذا أمرنا بالسير وأمرنا بالعمل .

ومن هنا أمرنا أن نكون أعزاء فى غير كبر وأن نكون أقوياء فى غير جور .

وفى هذا كله كشف لحقيقة أنفسنا ليقف المرء منا مكانه من موضع الخير عندما تتحرك فيه ارادة الشر ، وفى وقفته تمييز لمعانى الخير من الشر والفوز أو الخذلان حيث تتغلب احدى هاتين القوتين ! !.

ولا يحسبن غافل عن الخير حينما يحس فى نفسه سعادة . أنه من الخير كما ينبغى منه أن يكون .. ولكنها سعادة التائه وغفلة الجاهل الحائر فى بيداء الحياة الدنيا .

والله سبحانه لا يؤمن مكره فانه (ليملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته) . ومن يقذف بنفسه فى مهد الغواية أو شبابها فقد ظلمها وأبخسها حقها ، والله الذى حرم الظلم وهو القوى . يأبى أن يكون أحد فى ملكه ظالما أو عابثا بجمال الطبيعة وحكمة الكون — وما جمال الطبيعة وحكمة الكون الا أن تعرف الله من خلال نفسك وتقف مكانك فى تأمل عندما تهب عليك أعاصير الشر وتجمد دونك معارف الخير . وما أحسبك — وقد مضيت فى طريق الخير فى موقفك مستسلما لا رادة الشر فيك ولكنها وقفة المستنشق فى ميدان عبير القوة ورمز الكفاح .



مجاهدو ارتريا

من مقال تحت هذا العنوان نشرته مجلة حضارة الاسلام الدمشقية نقتطف ما يلى :

على الرغم من الحصار الاعلامى الذى تفرضه السلطات الاستعمارية على أخبار الثورة الملتهبة فى ارتيريا ، تسربت أخبار أرتريا الى الخارج بواسطة بعض الصحفيين الذين زاروا أرتريا وشاهدوا بأعينهم الاحداث الرهيبة التى تدور هناك . فهذا الصحفى الايطالى (فرانكو براتكو) يتجول فى معاقل الثوار ويعود ليكتب (نحن الآن وراء حرب مجهولة ، حرب لا يذكرها أحد ولا يكتب عنها شىء فى القارة الأوروبية بالرغم من أنها تشتعل منذ سنوات على أرض أرتريا ، تشكيلات مقاتلة بلغت اليوم نسبة جيش صغير حسن التسليح والتدريب ، يقودون حرب عصابات متواصلة ضد الجيش الاثيوبى ويطالبون تحت راية جبهة التحرير الارتريه بالاستقلال . . . وتابعنا سيرنا بين الانقاض المبعثرة فى الرماد . فوجدنا أمامنا رمادا وبقايا قرية (أوهه) كانت أطراف القرية ملأى بالعظام المبعثرة ، عظام الجمال التى حصدتها رشاشات الجنود الاثيوبيين . هنالك جمل أحرق حيا أمام كوخ صاحبه ، ولم تقرب الضباع جثته المتفحمة والملتوية من الألم بشكل مرعب . وهكذا على طول الطريق ، تاوق ، دبوك ، عد شعاربوت ، شيشاى ، كروم ، الخ .. كانت نفسى تتمنى أن أقنع الرجال الذين يرافقوننى بعدم جدوى الاستمرار بهذا الحج الغير مبرور الى أرض لم يعد يوجد فيها ما يفرق بين معالم قرية وأخرى) .

وكتبت مجلة (واشنطن بوست) تقول (بعد خمسة أعوام من المناوشات الصغيرة والكر والفر السريع بدأ الثوار الارتريون فى شمال أثيوبيا يوجهون ضربات عنيفة للقوات الاثيوبية ، اهتزت أمامها الحكومة الامبراطورية الاثيوبية ، ولم تستطع رغم محاولاتها اخفاء حقيقة الوضع) .

وقالت مجلة (كونومست) البريطانية (بينما يقاتل جيش التحرير الارترى ضد القوات الأثيوبية ، يشاهد المسافر من الطائرة مشانق علقت على أغصان الأشجار وقرى حولت الى رماد) .

اسرائيل في ارتريا :

منذ نفذ الاستعمار مخططه باقامة دولة العصابات الصهيونية فى فلسطين العربية المسلمة فتحت الحبشة أبواب ارتريا على مصراعيها لنفوذ الدولة اللقيطة (اسرائيل) . فالشركات الاسرائيلية (انكودى) للحوم و (سيا) للزراعة ، و (هارون اخوان) للتجارة وعشرات الشركات الاخرى تسيطر على التجارة فى ارتريا .

ويدرب خبراء اسرائيل فرق الكماندوس الاثيوبية التى تقوم بشن حرب الابادة ضد الشعب الارترى المسلم ولا شك أن ذلك كله يقع ضمن المخطط الصليبى الصهيونى الذى رسمته الصليبية والاستعمار لمحاربة الاسلام وأهله فى هذه المنطقة .

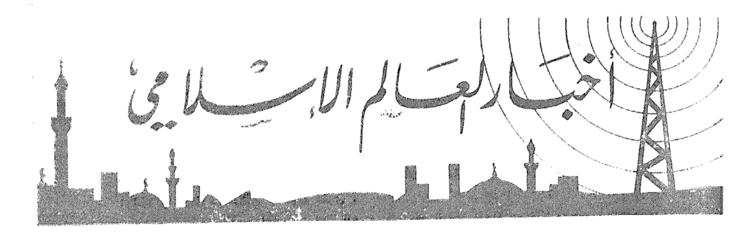
تقول مجلة واشنطن بوست — ١٩٦٨/٤/٣٠ (تؤيد اسرائيل الاثيوبيين على المضى فى سياسة القمع لأنها ترى أن المشكلة الارترية والضغوط الأخرى على الامبراطورية هو جزء من معركتها ضد العرب والاسلام .

وتقول مجلة أخبار الولايات المتحدة والتقرير الدولى — ١٩٦٧/٦/١٩ (ان انتصار اسرائيل فى الشرق الاوسط قد يخفف على أثيوبيا وبلاد القرن الافريقى الاخرى الاضطرابات التى تثيرها بعض دول المنطقة ، وكذلك يعزز موقف الولايات المتحدة فى شمال شرقى افريقيا وحوض البحر الاحمر على الاقل فى الوقت الحاضر) .

نداء واستغاثة :

من كل ذلك يتبين لكم أيها الاخوة المسلمون أن حربا صليبية تشن ضد شعب ارتريا المسلم ، وان قوى العدوان تتكاتف ضدنا فى سبيل طردنا من ديارنا أو تحويلنا عن ديننا .

اننا نهيب بكم أن تهبوا لنصرتنا وان تقدموا لجهادنا مديد العون المادى والأدبى . فالمجاهدون واللاجئون جميعهم فى حاجة ماسة الى العون والمساعدة والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه والرسول صلوات الله عليه وسلامه يقول (من أعان مجاهدا فقد جاهد) وفقكم الله لكل خير .



أعدها الاستاذ : عبد المعطي يومي

الكويت : وافق مجلس الوزراء الكويتى على تشكيل مجلس أعلى لادارة شـــئون الأيتام كما وافق على التبرع بمبلغ ٣١٫٥٠٠ د. ك الى الهيئات والجمعيات الاسلامية فى مختلف الدول الصديقة لتسهم فى نشر الدين الاسلامى .

* رأس معالى الســـيد عبد الرحمن العتيقى وزير المـــالية والنفط مؤتمر الوحـــدة الاقتصادية للدول العربية الذى انعقد بالقـــاهرة فى أواخر يناير الماضى وقد ساهمت الكويت فيه بمبلغ ٢٣ مليونا من الدنانير .

* عرض وزير الدفاع الفرنسى الذى زار البلاد عقب زيارته للسعودية تسليح فرنسا للجيش العربى الكويتى اذا طلب منها ذلك .

* تقوم الجامعة بالتعاون مع وزارة التربية باجراء دراسات حول انشـــاء كليات جديدة فى الجامعة الى جانب كلياتها الاربع .

* سيزور الكويت خلال الايام القادمة عدد من حكام الامارات العربية فى الخليج تلبية لدعوة سمو أمير البلاد المعظم للبحث فى تطوير المنطقة ومساعدتها من أجل النهوض .

* عقد بالكويت فى يناير الماضى المؤتمر الاقليمى الثانى لجمعيات الهلال والصليب الاحمر وقد حضر المؤتمر وفود ٢٢ هيئة عربية ودولية كما عقد مؤتمر للعلوم الادارية واتخذ توصيات هامة .

* أهابت غرفة تجارة وصناعة الكويت بجميع أعضائها أن يعملوا على زيادة تعاونهم مع فرنسا تقديرا لموقف الرئيس ديجول من القضية العربية .

القـــــاهرة : افتتح الرئيس عبد الناصر مجلس الأمة الجديد كما افتتح فى ٢٥ يناير الماضى مؤتمر نصرة الشعوب العربية الذى حضره ٣٠٠ من كبار المفكرين والسياسيين فى العالم .

* أصدرت المتحدة عملة ذهبية من فئة الخمسة جنيهات بمناسبة الذكرى الرابعة عشرة لنزول القرآن الكريم كما أصدرت طوابع بريدية تذكارية وعملات نقدية مختلفة بهذه المناسبة .

* وافقت وزارة الاوقاف على مشروع مجلس الجامعة بتشـــييد مسجد كبير داخل المدينة الجامعية لطلاب جامعة القاهرة تلبية لرغبة الطلاب فى اقامة الشعائر الدينية .

* أعلنت مصر الغاء تأشيرة الدخول لرعايا تركيا تشجيعا للسياحة .

* أقيم فى القاهرة فى الشهر الماضى معرض الكتاب العربى وقد نوقشت فيه قضايا الكتاب ووسائل النهوض بنشره .

السعودية : وجهت رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة نداء مؤثرا الى مسلمى العالم نبهت فيه الى الانتهاكات الاسرائيلية المتكررة للاماكن المقدسة وتدنيسها على مرأى ومسمع العالم كله .

* أصدر وزير التجارة والصـــناعة عدة قرارات بمقاطعة بعض الشركات التى تتعاون مع اسرائيل ورفع الحظر عن شركات أخرى عدلت عن تعاونها مع الصهيونية .

* طلبت جماعة تحفيظ القرآن الكريم بمكة من أمين العاصمة توجيه نداء الى المواطنين لمد يد العون الى الجماعة لتستطيع أداء رسالتها فى تحفيظ القرآن الكريم .

* سمحت السعودية — كما ذكرت الاهرام — لجميع الحجـاج من جمهورية اليمن واليمن الجنوبية بالحج هذا العام .

العراق : احتفلت منظمة فتح الفدائية الفلسطينية بالذكرى الخامسة لتأسيسـها فى الشهر الماضى وقد صرح ثلاثة من زعمائها أن هدفها الرئيسى اقامة دولة يعيش فيها العرب واليهود فى سلام وانها لن تتدخل فى شئون اية دولة أخرى .

* تمت فى الشهر الماضى محاكمة الجواسيس وقد أذيعت المحاكمات علنا وصـدرت أحكام الاعدام بالنسبة لعدد منهم ، والسجن بمدد مختلفة لعدد آخر .

الاردن : تطورت مقاومة الثوار الفلسطينيين للاحتلال الصـهيونى الى درجة متقدمة حيث أسقطوا فى الشهر الماضى — كما نشرت رويتر — طائرة اسرائيلية مقاتلة والمعروف أن العدو لجأ الى سلاح الطيران فى حرب الفدائيين بعد ما فشلت محاولاته السابقة .

* لم يتقدم أحد من سكان مدينة القدس للحصول على الجنسـية الاسرائيلية بالرغم من المغريات التى قدمتها اسرائيل .

لبنان : تألفت وزارة جديدة بعد صعوبات حالت دون تأليفها مدة طويلة .

* طلب فضيلة الشـيخ حسن خالد مفتى لبنان فى اجتماعه مع الرئيس حلو اقرار التجنيد الاجبارى فى البلاد عقب العدوان الاسرائيلى على مطار بيروت .

قطر : افتتح الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى نائب حاكم قطر وولى العهد المؤتمر السـابع والعشرين لضباط مقاطعة اسرائيل .

السودان : صرح الرئيس الازهرى بأن الكتل الحزبية داخل الجمعية التأسيسية تؤمن باسلامية الدستور « وعلى ذلك ننتظر أن توافق الجمعية على اقرار الدستور الاسلامى » .

اليمن : جرت فى بيروت أواخر الشهر الماضى محادثات مشتركة بين الفئات المتصـارعة فى اليمن تهدف الى ابعاد التدخل الخارجى فى اليمن واقامة نظام دينى للامامة على ضوء دراسـات دينية صالحة بعيدا عن النظام السياسى .

ليبيا : انتهت المحادثات التى أجريت مع وزير الدفاع البريطانى — الذى زار البلاد بدعوة من وزير الدفاع الليبى — بالاتفاق على تسليح الجيش الليبى تسليحا قويا .

الجزائر : أعد جدول أعمال من خمس نقاط للمؤتمر الثـالث لوزراء التربية فى دول المغرب العربى المقرر عقده فى ابريل القادم وسيركز المؤتمر على تعليم اللغة العربية ووسائله والتعاون الثقافى والتربوى فى المغرب العربى .

المغرب : قام الرئيس الجزائرى — لأول مرة بعد اسـتقلال الجزائر — بزيارة المغرب لمدة أربعة أيام بدأت فى ٢٢ من شوال الماضى وقد أجرى الرئيس الجزائرى والملك المغربى مباحثات حول تدعيم العلاقات بين البلدين .

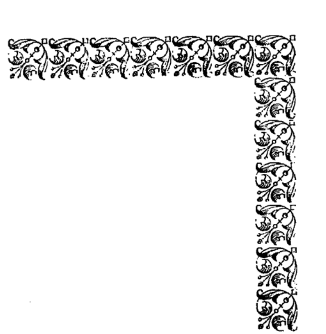
* أعيدت منطقة « أفنى » الواقعة على ساحل افريقيا الشمالى الى المغرب بعد أكثر من قرن من الحكم الاسبانى وكانت المغرب قد تنازلت عنها لاسبانيا عام ١٨٦ م .

الباكستان : طالب وزير الخارجية فى مؤتمر الكومنولث الذى انعقد فى لندن أوائل الشـهر الماضى من دول الكومنولث جميعا العمل لاقناع حكومة الرئيس الاميركى نيكسـون لايجاد حل عادل لمشكلة الشرق الاوسط .

تركيا : بلغ عدد الحجاج الاتراك هذا العام ٥٠ ألف حاج .

* زار وزير السياحة التركى مصر والكويت فى برنامج لتدعيم العلاقة بين تركيا والدول العربية وأعلن الغاء المكتب السياحى فى اسرائيل .

نيجيريا : ناشد يوثانت أمين عام الامم المتحدة زعماء افريقيا باسم الانسـانية بذل اقصى جهودهم لازالة الآلام الناشئة عن الحرب فى نيجيريا .



فهرس عام للمجلة

في عامها الرابع

١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨ ـ ١٩٦٩م

يشتمل على الموضوعات، والأعلام

عقيدة

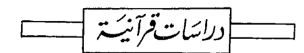
الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
أثر الاسلام فى احراز النصر (١)	اللواء محمود شيت خطاب	٣٣/٣٧
أثر الاسلام فى احراز النصر (٢)		٤٢/٤٠
ارادة القتال فى الاسلام		٢٧/٤٦
دروس حول الهجرة	الدكتور محمد محمد خليفة	١٨/٣٧
العقيدة الدينية وأثرها فى تربية النشء	الدكتور محمد غلاب	١٩/ ١
لماذا الاسلام ؟	الاستاذ أحمد حسين	٢١/٣٨
لماذا الاسلام ؟		٣٠/٤٠
الهجرة منطق اليقين	الشيخ محمد الغزالى	١٤/٣٧

فقه وتشريع واقتصاد

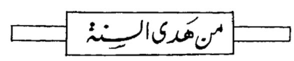
الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
أهل الحديث	الدكتور تقى الدين الهلالى	٤٧/٣٩
ايجابية الاسلام والمسلمين	الدكتور وهبه الزحيلى	٢٠/٤٥
بين الفرد والجماعة فى الاسلام	الاستاذ الغزالى حرب	٥٨/٤٦
جرائم الحرب فى الفقه الاسلامى	الدكتور جمال الدين الرمادى	٧٦/٣٩
حقيقة وشريعة	الشيخ محمد الغزالى	١٧/٤٠
حكمة التشريع	الشيخ عبد السميع البطل	٧٤/٤٨
رعاية المصلحة	الشيخ على الخفيف	١٨/٤٧
رفع الحرج فى الشريعة الاسلامية	الاستاذ مناع قطان	٣٢/٤٣
الزكاة فى العمارات والمصانع (١)	الشيخ يوسف القرضاوى	٣٤/٣٩
الزكاة فى العمارات والمصانع (٢)		٦١/٤١
الصوم فى الدراسات الحديثة	الاستاذ عبد الرزاق نوفل	٢٤/٤٥

تتمة فقه وتشريع واقتصاد

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
عمر بن الخطاب والاجتهاد	الاستاذ محمد البلتاجى	٤١/٣٨
الفقه الاسلامى فى ماضيه وحاضره (١)	الشيخ زكريا البرى	٣٦/٤٠
الفقه الاسلامى فى ماضيه وحاضره (٢)		٢٤/٤٢
الفقه الاسلامى فى ماضيه وحاضره (٣)		٣٤/٤٤
من هدى الرسول فى رمضان	الاستاذ زكريا هاشم زكريا	٦٦/٤٥
المنهج العلمى بين الفكرين الغربى والعربى (١)	الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى	٤٨/٤٤
المنهج العلمى بين الفكرين الغربى والعربى (٢)		٢١/٤٦
المنهج العلمى بين الفكرين الغربى والعربى (٣)		٢٩/٤٨



الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
أقرآن جديد ؟	الشيخ نديم الجسر	٢١/٤٠
أقرآن جديد ؟	التحرير	٧٤/٤٦
التربية القرآنية	الاستاذ على عبد العظيم	٥٥/٤٢
عيد الخلود	الشيخ كمال عون	٥٧/٣٩
القرآن	الشيخ عبد الله النورى	٢٨/٤٧
قضاء الله فى بنى اسرائيل	الدكتور محمد سيد طنطاوى	٣٦/٣٨
القواعد القرآنية والنبوية (١)	الاستاذ محمد عزة دروزة	٨/٤١
القواعد القرآنية والنبوية (٢)		٨/٤٣
القواعد القرآنية والنبوية (٣)		٨/٤٦
فتنة لا يجوز اقرارها	الشيخ عبد الحميد السائح	١٨/٤٢
لن يكون نصر الله (١)	الشيخ عبد الجليل عيسى	١٠/٤٠
لن يكون نصر الله (٢)		٨/٤٢
مدى الآيات المحكمات	الاستاذ محمد عزة دروزة	١١/٣٨
من هدى القرآن	الشيخ على حسب الله	٨/٤٥
نظرة متأنية فى سورة الاسراء	الاستاذ أحمد حمد	٦٢/٤٣
النفس فى القرآن	الاستاذ محمد شوكت التونى	٤٦/٤٣

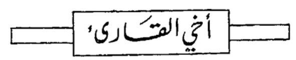


للشيخ على عبد المنعم عبد الحميد

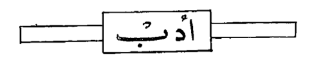
تربية واجتماع

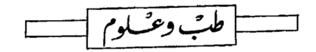
تاريخ وحضارة

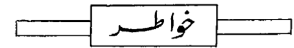
كلمات وأحاديث



لرئيس التحرير الشيخ عبد المنعم النمر







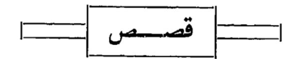
للشيخ عبد المنعم النمر

تتمـــة خواطر

قصائد

كتاب الشهر

اسم الكتاب	مؤلفه	ناقده	العدد/الصفحة
الاسلام والحضارة	الدكتور مونتجمرى وات	الاستاذ عبد الحميد فرحات	٧٦/٣٨
الاسلام والحياة العصرية	الدكتورة اليس ليختندر	الاستاذ عبد الحميد فرحات	٧٩/٤٥
الاسلام ورسوله وتعاليمه	الاستاذ أحمد حسين	الاستاذ أنور الجندى	٨٠/٤٦
تأملات روحية فى العبقريات	الاستاذ عباس محمود العقاد	الاستاذ محمد الخضرى عبد الحميد	٨٠/٤٣
قصة الايمان	الشيخ نديم الجسر	الاستاذ عبد المعطى بيومى	٧٨/٤١
القومية والغزو الفكرى	الاستاذ محمد جلال كشك	الاستاذ عبد الحليم عويس	٧٥/٤٤
ميلاد الفرق فى الاسلام	الاستاذ هنرى لاورس	الدكتور محمد غلاب	١٠٩/٣٧
قادة فتح المغرب العربى	اللواء محمود شيت خطاب	الاستاذ سعيد زايد	٧٤/٤٧



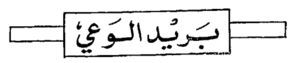
الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
احزان الشيطان	الاستاذ محمد لبيب البوهى	٨٠/٤٢
اسماء	الاستاذ محمد لبيب البوهى	١١٦/٣٧
الاكف الدامية	الاستاذ عبد الحميد المشهدى	٨١/٣٩
النبات والحقول	الاستاذ محمد الخضرى عبد الحميد	٨٤/٤٨
حارس البستان	الاستاذ على أحمد باكثير	٨٠/٣٨
الخاتم	الاستاذ على أحمد باكثير	٨١/٤٤
ذو الاصابع الثلاثة	الاستاذ محمد على غريب	٨٢/٤١
طريق الحق	الدكتور نجيب الكيلانى	٨٣/٤٥
طريق النصر	الاستاذ أحمد العنانى	٧٤/٤٣
قد صرت مثل ابى	الاستاذ يوسف هزاع المقدادى	٨٤/٤٦
موعد مع الصباح	الدكتور على شلق	٨٠/٤٧
نور الله	الدكتور نجيب الكيلانى	٨٢/٤٠

تحقيقات وموضوعات عامة

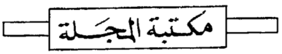
الاعـلام

الفتاوى

بأقلام القراء



اشراف الشيخ رضوان البيلى

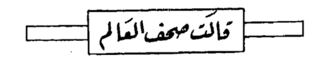


اعداد :
عبد الستار محمد فيض

الموضوع	الكتاب	العدد/الصفحة
ابن حزم الاندلسى	الدكتور عبد الكريم خليفة	٩٨/٤٥
اخطر من النكسة	الاستاذ محمد جلال كشك	٩٥/٤٠
الاركان الاربعة فى ضوء الكتاب والسنة	السيد ابو الحسن الندوى	١٢٧/٣٧
الاسلام فى وجه الزحف الاحمر	الشيخ محمد الغزالى	٩٥/٤٠
انتشار الاسلام فى القارة الافريقية	المرحوم الدكتور حسن ابراهيم	٩٥/٤٢
تاريخ النظم القانونية	الدكتور محمد سلام زناتى	١٢٧/٣٧
تحفة العروس		٩٤/٣٩
التدخين وسرطان الرئة	الدكتور نبيل صبحى الطويل	٩٨/٤٥
جغرافية الاندلس واوربا	الدكتور عبد الرحمن على الحجى	٩٥/٣٩
الدين والحياة	الشيخ محمود البرشومى	٩٥/٤٠
ديوان ليل الصب	الاستاذ محمد على حسن	٩٨/٤٥
ديوان الماحى	الاستاذ محمد مصطفى الماحى	٩٥/٤٢
صفارة الانذار	الاستاذ سعد البواردى	٩٥/٣٩
الظاهرة القرآنية	الاستاذ مالك بن نبى	٩٥/٤٠
عبد الرحمن الاوزاعى	الشيخ طه الولى	٩٤/٣٩
الفكر الاسلامى الحديث	الاستاذ محمد المبارك	٩٥/٤٠
قاض القضاه عبد الجبار الهمذانى	الدكتور عبد الكريم عثمان	٩٨/٤٥
القرآن والعلم	الدكتور جمال الدين الفندى	٩٥/٤٠
القومية والغزو الفكرى	الاستاذ محمد جلال كشك	٩٥/٤٠
محمد فى طفولته وصباه	الاستاذ محمد شوكت التونى	٩٥/٤٢
المصطلحات العسكرية فى القرآن	اللواء محمود شيت خطاب	١٢٧/٣٧
المعتدون اليهود	الاستاذ محمد سعيد صبيح	٩٥/٣٩
من تاريخنا	الاستاذ محمد سعيد العامودى	٩٤/٣٩
من روح الاسلام	الدكتور عبد الرحمن البزاز	٩٥/٤٢

تتمة مكتبة المجلة

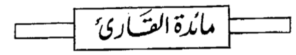
الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
من كل صوب	الشيخ زين عبد العزيز فياض	٩٨/٤٥
موجز تفسير القرآن الكريم	الشيخ عبد الجبار الاعظمى	١٢٧/٣٧
واحترقت القاهرة	الاستاذ أحمد حسين	٩٥/٣٩
وحى الفؤاد	الاستاذ فؤاد شاكر	٩٤/٣٩
الوجير فى العسكرية الاسرائيلية	اللواء محمود شيت خطاب	١٢٧/٣٧



الموضوع	الصحيفة	العدد/الصحيفة
ابرز ما فى حادث الطائرة	صحيفة الشعب اللبنانية	٩٤/٤٢
اسس التضامن الاسلامى	مجلة الايمان المغربية	٩٣/٤٠
اعمال الفدائيين فى الصحف الاجنبية	مجلة اليقظة الكويتية	٩٣/٣٩
الذين حطموا اسطورة العدو	صحيفة الدعوة السعودية	٩٢/٣٨
الى مؤتمر وزراء التربية العرب	صحيفة الرأى العام الكويتية	١٢٥/٣٧
الأمة العربية صاحبة الرسالة الخاتمة	صحيفة الرائد الهندية	٩٣/٤١
الانسان العربى	مجلة التمدن الاسلامى الدمشقية	٩٦/٤٤
اولاد النكبة ظهروا فى أثينا	جريدة السياسة الكويتية	٩٥/٤٧
بناء الانسان افضل	مجلة البعث الاسلامى الهندية	٩٥/٤٥
تحريم المساس بترتيب الآيات القرآنية	صحيفة الاهرام القاهرية	٩٤/٤٥
تعليق أردنى	نشرة وكالة أنباء الشرق الاوسط	٩٣/٣٨
الجهاد عدة الاسلام وقوت المسلمين	صحيفة الدعوة السعودية	٩٢/٣٩
الجهاد المقدس	صحيفة الرأى العام الكويتية	٩٤/٤٥

تتمة قالت صحف العالم

الموضوع		العدد/الصفحة
الحارس اليقظان	مجلة الاعتصام القاهرية	٩٦/٤٧
شعب فلسطين اليوم	صحيفة أخبار اليوم القاهرية	٩٥/٤٥
صحوة	أخبار العالم الاسلامى السعودية	٩٤/٤٠
صندوق لتمويل المعركة	صحيفة الاهرام القاهرية	٩٥/٤٤
طهر بلاد القدس (قصيدة)	صحيفة الحياة البيروتية	٩٣/٣٩
علم على الحرمين ذكرهم (قصيدة)		٩٣/٣٨
قادم من غزة	مجلة اليقظة الكويتية	٩٣/٤٨
قواعد بدء الصيام والالتزام بها	جريدة الاهرام القاهرية	٩٥/٤٦
لماذا نريد الاسلام	مجلة التربية الاسلامية البغدادية	٩٤/٤٣
ليست المسئولية على العرب وحدهم	مجلة دعوة الحق الهندية	٩٣/٤٠
ما هو واجب العلماء	صحيفة الدعوة السعودية	٩٣/٤٢
مجاهدوا أرتيريا	مجلة حضارة الاسلام السورية	٩٣/٤٨
مذكرة كويتية هامة		٩٤/٤٣
مستقبلك بيدك	مجلة الدراسات الاسلامية البيروتية	٩٤/٤٣
المقاومة العربية ومصير اسرائيل	صحيفة الشعب اللبنانية	١٢٥/٣٧
المؤتمر العام للتربية الدينية	صحيفة الاهرام القاهرية	٩٣/٤١
نحن فى حاجة الى تضحية	مجلة رابطة العالم الاسلامى السعودية	٩٥/٤٣



أعدها : أبو نزار

٩٤/٣٧ — ٧٤/٣٨ — ٦٢/٣٩ — ٧٢/٤٠

٧٠/٤١ — ٦٠/٤٢ — ٧٢/٤٣ — ٦٨/٤٤

٧٢/٤٥ — ٧٢/٤٦ — ٦٨/٤٧ — ٧٢/٤٨

الكتاب

الاسم	المقال	العدد	الصفحة
تيسير ظبيان	هل هذا هو الكهف ؟	٤٧	٥٢
تقى الدين الهلالى	أهل الحديث	٣٩	٤٧
جمال الدين الرمادى	جرائم الحـــرب فى الفقه الاسلامى	٣٩	٧٦
حسن عبد المقصود	العروبة وعاء الاسلام	٤٧	٦٣
حسن فتح الباب	الى أخى العربى المجـاهد (قصيدة)	٤٣	٣٨
	القيم الروحية فى فتح مكة	٤٥	٣٤
حمد الجاسر	رحلة الى طيبة (١)	٣٧	٢٦
	رحلة الى طيبة (٢)	٣٨	٦٢
رضوان رجب البيلى	مائدة القارىء	جميع الاعداد	
	بريد الوعى		
	بأقلام القراء		
	قالت الصحف		
زكريا البرى	الفقه الاسلامى فى ماضـيه وحاضره (١)	٤٠	٣٦
	الفقه الاسلامى فى ماضـيه وحاضر (٢)	٤٢	٢٤
	الفقه الاسلامى فى ماضـيه وحاضره (٣)	٤٤	٣٤
زكريا هاشم زكريا	من هدى الرسول فى رمضان	٤٥	٦٦
زكى محمد غيث	صقلية تحت حكم المسلمين(٤)	٣٧	٤١
	صقلية تحت حكم المسلمين(٥)	٤١	٧٢
	الجامع الازهر	٤٧	٣٤
سعد توفيق حمدى	الخليل بن أحمد	٤٢	٦٩
سعيد زايد	قادة فتح المغرب العربى	٤٧	٧٤
سعيد الأفغانى	خاطرة من سيرة الامام على	٣٧	٥٥
	خواطر عن الشيخ محمد عبده	٤٦	٤٠
سليم طه التكريتى	أوربا ترسل بعثـاتها الى الاندلس	٣٧	٩٠
	الحكومة الاسلامية	٤٧	٤٢
صبحى الصالح	ملحمة الهجرة	٣٧	٢٢

الاسم	المقال	العدد	الصفحة
صلاح عزام	أول معرض للمصاحف	٣٧	٨٠
	مسئولية المفكر المسلم	٤٦	٦٨
ضياء الدين الريس	اسرائيل جريمة الاستعمار	٤١	٣٥
	خرافة الصهيونية والارض الموعودة	٤٥	٢٨
طه الولى	العرب بين دولة الخلافة والاستعمار	٤١	٤٨
	التراث الاسلامى فى القدس	٤٤	٥٣
ظفر الانصارى	المسلمون والحضارة	٤٤	٢٠
عبد الجليل عيسى	لن يكون نصر الله (٢)	٤٠	١٠
	لن يكون نصر الله (٣)	٤٢	٨
عبد الحليم عويس	القومية والغزو الفكرى	٤٤	٧٥
عبد الحميد السائح	فتنة لا يجوز اقرارها	٤٢	١٨
	الجزائر المسلمة	٤٨	٤٠
عبد الحميد فرحات	الاسلام والحضارة	٣٨	٧٦
	الاسلام والحياة العصرية	٤٥	٧٩
عبد الحميد المشهدى	الأكف الدامية (قصة)	٣٩	٨١
عبد الرحمن أبو الخير	صحافتنا الاسلامية ودورها	٤٤	٦٤
عبد الرحمن عبد الله المجحم	مع العام الهجرى الجديد	٣٧	٤
عبد الرحمن عثمان	هؤلاء المتشاعرون	٣٨	٦٧
عبد الرزاق نوفل	الصوم فى الدراسات الحديثة	٤٥	٢٤
عبد الستار محمد فيض	مكتبة المجلة	٣٧	١٢٧
		٣٩	٩٤
		٤٠	٩٥
		٤٢	٩٥
		٤٥	٩٨
عبد السميع البطل	حكمة التشريع	٤٨	٧٤
عبد العزيز العندليب	بنى الاسلام (قصيدة)	٣٩	٧٠
عبد الفتاح المليجى	صورة عن الاسلام فى أمريكا	٤٢	٦٢
عبد الله مشارى الروضان	فى ذكرى الهجرة	٣٨	٤
	رسول الله هو قدوتنا فى الايمان والصبر	٤٠	٤

الاسم	المقال	العدد	الصفحة
عبد الله النورى	القرآن	٤٧	٢٨
عبد المجيد وافى	الامام القرافى	٤٠	٥٤
عبد المعطى محمد بيومى	الاخبار	جميع الاعداد	
	قصة الايمان	٤١	٧٨
عبد المعطى المسيرى	ذكرى العالم احمد أمين	٤٧	٧٠
عبد المنعم النمر	أخى القارىء	جميع الاعداد	
	خواطر	جميع الاعداد	
	كتب تخشاها اسرائيل	٤٠	٧٤
	مواقف للقدوة والتاريخ	٤٤	٤٢
على أحمد باكثير	حارس البستان (قصة)	٣٨	٨٠
	الخاتم (قصة)	٤٤	٨١
على الجندى	المسبحة والمسبحون	٣٧	٦٤
	تأديب المفطرين	٤٥	٥٢
على حسب الله	من هدى القرآن	٤٥	٨
رعاية المصلحة	الشيخ على الخفيف	٤٧	١٨
على شلق	النؤاسى الرصين	٣٩	٦٤
	موعد مع الصباح (قصة)	٤٧	٨٠
على عبد العظيم	التربية القرآنية	٤٢	٥٥
	آمنت بالخالق البارى (قصيدة)	٤٦	٥٣
على عبد المنعم عبد الحميد	من هدى السنة	جميع الاعداد	
على هاشم رشيد	صيحة الاسلام (قصيدة)	٤٠	٦٥
عمر أحمد يوسف	ابن قدامه	٤٨	٧٩
العوضى الوكيل	عابد الشمس (قصيدة)	٤٤	٤٧
الغزالى حرب	بين الفرد والجماعة فى الاسلام	٤٦	٥٨
فاضل خلف	جعفر الطيار (قصيدة)	٣٨	٣٤
فتحى الدرينى	السمات الاصيلة للحضارة	٣٩	٢٤
كمال عون	الانسانية	٣٩	٥٧
	عيد الخلود		
لطفى ملحس	بلدة مؤتة	٤٣	٤٠
مازن المبارك	نظرة الاسلام الى الانسان والكون	٣٧	٤٧

((الى راغبى الاشتراك))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منـا فى تسـهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضيـاع المجلة فى البريد ، راينا عدم قبـول الاشتراكات عندنا من الان ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا راسـا مع متعهد التوزيع عنـدهم ، وهـذا بيـان بالمتعهديـن ،

القاهرة : شركة توزيع الاخبـار ـ ٧ شارع الصحافـة
مكة المكرمـة : مكتبة الثقافة للصحافة . ص ب ١٤٦
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ـ السيد محمد زين العابدين ضياء
الريـاض : مكتبة المدينة ـ ص ب ١٩ ـ السيد احمد باصريح
الطائـف : مكتبة الثقافة للصحافة ـ عمارة ابن المللوح ـ ص ب ٢٢
جـدة : الدار السعودية للنشر ـ ص . ب : ٢٠٤٣
بغـداد : مكتبة المثنى ـ السيد قاسم محمد الرجب
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص ب ٧٦ ـ السيد محمد سعيد بابيضان
البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ـ المنامة ـ السيد فاروق ابراهيم عبيد
قطـر : مكتبة العروبة ص.ب : ٥٢
عـدن : وكالة الاهرام التجارية ـ السيد محمد قائد محمد
المـكلا : ص ب ٢٨ ـ حضرموت ـ مكتبة الشعب المحـدودة
دبـى : ساحل عمان ـ ص ب ٢٦١ ـ السيد عبد الله حسن الرستمانى
مسـقط : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧
عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنيـة ـ السيد رجا العيسـى
دمشـق : الشركة العامة للمطبوعات ص ب : ٢٣٦٦
بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨
الخرطوم : مكتبـه بحـرى ص.ب ٥
مراكـش : الدار البيضاء ـ مكتبة الوحدة العربية ـ السيد احمد عيسى
ليبـيا : طرابلس الغرب ص ب ١٣٢ ـ السيد محمد بشير الفرجانى
بنغـازى : مكتبة الوحدة العربية ص ب ٢٨٠ ـ السيد الشعالى الخراز
الكويت : مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم ص ب : ١٥٧١

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة

« الصورة الخارجية الفخمة لبناء المسعى الجديد »



مطابع مؤسسة فهد المرزوق الصحفية ـ الكويت